

المتقدمة من صوب الحيا ملته وتبته . وجزاهم أفضل الجزاء عن الإسلام والمسلمين . وأبقى الملك في عقبه إلى يوم الدين ؛ فوصلت مدينة تلمسان وسلطانها يومئذ أبو تاشفين عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن بغر اسن ابن زيان . ووافقت بها رسولتي منك إفريقية السلطان أبي يحيى ، رحمه الله ، وهما قاضي الأنكحة بمدينة تونس أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن علي بن إبراهيم النزاوي ؛ والشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله القرشي الزبيدي - نسبة إلى قرية بساحل المهدية - وهو أحد الفضلاء ؛ وفاته عام أربعين .

وفي يوم وصولي إلى تلمسان خرج عنها الرسولان المذكوران فأشار علي بعض الإخوان بمرافقتهم؛ فاستخرت الله . عز وجل ، في ذلك وأقمت بتلمسان ثلاثاً في قضاء مآري وخرجت أجد السير في آثارهما فوصلت مدينة مليانة وأدركتهما بها . وذلك في إبان القيظ ؛ فلحق الفتيين مرض أقمنا بسبه عشراً ثم ارتحلنا ؛ وقد اشتد المرض بالقاضي منهما ؛ فأقمنا ببعض المياه ؛ على مسافة أربعة أميال من مليانة . ثلاثاً ؛ وقضى القاضي نحبه ضحى اليوم الرابع ، فعاد ابنه أبو الطيب ورفيقه أبو عبد الله الزبيدي إلى مليانة ، فقبروه بها وتركتهما هنالك ؛ وارتحلت مع رفقة من تجار تونس منهم الحاج مسعود بن المنتصر ، والحاج العدوي ومحمد بن الحجر . وصلنا مدينة الجزائر وأقمنا بخارجها أياماً إلى أن قدم الشيخ أبو عبد الله وابن القاضي فتوجهنا جميعاً على منبجة^١ إلى جبل الزان ؛ ثم وصلنا إلى مدينة بجاية فترّل الشيخ أبو عبد الله بدار قاضيها أبي عبد الله الزواوي ؛ ونزل أبو الطيب ابن القاضي بدار الفقيه أبي عبد الله المفسر .

وكان أمير بجاية إذ ذاك أبا عبد الله محمد بن سيّد الناس الحاجب ، وكان

١ القفل : المطر الخفيف . التهتان : المطر النزر .

٢ لم نجد لفظة منبجة ولعلها في المغرب اسم لأداة من أدوات النقل .

قد توفي من تجار تونس الذين صحبتهم من مليانة محمد بن الحاجر الذي تقدم ذكره ، وترك ثلاثة آلاف دينار من الذهب . وأوصى بها لرجل من أهل الجزائر يعرف بابن حديدة ليوصلها إلى ورثته بتونس ، فأنهى خبره لابن سيد الناس المذكور ، فانتزعها من يده . وهذا أول ما شاهدته من ظلم عمال الموحدين وولاتهم .

ولما وصلنا إلى بجاية كما ذكرته أصابني الحمى فأشار عليّ أبو عبد الله الزبيدي بالإقامة فيها حتى يتمكن البرء مني فأبيت ، وقلت : إن قضى الله عز وجل ، بالموت فتكون وفائي بالطريق : وأنا قاصد أرض الحجاز ، فقال لي : أما إن عزمت فبع دابتك وثقل المتاع وأنا أعيرك دابة وخباء ، وتصحبنا خفيفاً ، فإنتنا نجد السير خوف غارة العرب في الطريق . ففعلت هذا وأعارني ما وعد به جزاءه الله خيراً . وكان ذلك أول ما ظهر لي من الألفاظ الإلهية في تلك الوجهة الحجازية .

وسرنا إلى أن وصلنا مدينة قسنطينة فترلنا خارجها ، وأصابنا مطر جود ، فاضطربنا إلى الخروج عن الأخبية ليلاً إلى دور هنالك ، فلما كان من الغد تلقانا حاكم المدينة ، وهو من الشرفاء الفضلاء ، يسمى بأبي الحسن ، فنظر إلى ثيابي وقد لوثها المطر فأمر بغسلها في داره ، وكان الإحرام^١ منها خلقاً فبعث مكانه إحراماً بعلبكياً ، وصرّ في أحد طرفيه دينارين من الذهب ، فكان ذلك أول ما فتح به علي في وجهي .

ورحلنا إلى أن وصلنا مدينة بونة ، ونزلنا بداخلها ، وأقمنا بها أياماً ثم تركنا بها من كان في صحبتنا من التجار لأجل الحسوف^٢ في الطريق ، ونجردنا للسير ، وواصلنا الجدة ، وأصابني الحمى ، فكنت أشد نفسي بعمامة فوق السرج خوف السقوط بسبب الضعف ، ولا يمكنني النزول من الخوف ،

١ الإحرام : نوع من لباس الرأس كان يستعمل أهل الأندلس والمغرب .

٢ الحسوف : أراد غرق الطريق بالمياه .

إلى أن وصلنا مدينة تُونُسَ . فبرز أُنْهَما ثَمَّاءَ الشَّيْخِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّرْيَدِي .
ولقاءَ أَبِي الطَّيِّبِ بْنِ الْقَاضِي أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التَّنْزَاوِي : فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
بِالسَّلَامِ وَالسُّؤَالِ ، وَلَمْ يَسْلَمْ عَلَيَّ أَحَدٌ لَعَدَمِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ . فَوَجَدْتُ مِنْ ذَلِكَ
فِي النَّفْسِ مَا لَمْ أَمْلِكْ مَعَهُ سِوَابِقِ الْعَبْرَةِ . وَاشْتَدَّ بِكَافِي . فَشَعُرْتُ بِخَالِي بَعْضَ
الْحُجَّتِاجِ : فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِالسَّلَامِ وَالْإِيْنَسِ . وَمَا زَالَ يُؤَنِّسُنِي بِحَدِيثِهِ حَتَّى دَخَلْتُ
الْمَدِينَةَ وَتَزَلْتُ مِنْهَا بِمَدْرَسَةِ الْكُتُبِيِّينَ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ : أَخْبَرَنِي شَيْخِي قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَخَطَبُ الْخَطَّابُ أَبُو
الْبَرَكَاتِ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ إِبْرَاهِيمَ السَّلَمِي ، هُوَ ابْنُ الْحَاجِّ الْبَلَنْقِي : أَنَّهُ
جَرَى لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الْحِكَايَةِ ؛ قَالَ : فَصَدْتُ مَدِينَةَ بَلَنْسَ مِنْ بِلَادِ الْأَنْدَلُسِ
فِي لَيْلَةِ عِيدِ بَرَسَمِ رَوَايَةَ الْحَدِيثِ السَّنْسَلِ بِالْعِيدِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْكَمَّادِ ،
وَحَضَرْتُ الْمُصَلَّى مَعَ النَّاسِ ، فَلَمَّا فَرَغَتِ الصَّلَاةُ وَالْخُطْبَةُ أَقْبَلَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ
عَلَى بَعْضٍ بِالسَّلَامِ ، وَأَنَا فِي نَاحِيَةٍ لَا يَسْلَمْ عَلَيَّ أَحَدٌ . فَتَقَصَّدْتُ إِلَى شَيْخٍ مِنْ
أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِالسَّلَامِ وَالْإِيْنَسِ ، وَقَالَ : نَظَرْتُ إِلَيْكَ
فَرَأَيْتُكَ مُتَبَدِّئًا عَنِ النَّاسِ : لَا يَسْلَمْ عَلَيْكَ أَحَدٌ ، فَعَرَفْتُ أَنَّكَ غَرِيبٌ . فَأُحْبِيتْ
إِيْنَسَكَ ، جَزَاءَ اللَّهِ خَيْرًا .

ذِكْرُ سُلْطَانِ تُونُسَ

وَكَانَ سُلْطَانُ تُونُسَ عِنْدَ دُخُولِي إِلَيْهَا السُّلْطَانُ أَبُو يَحْيَى ابْنُ السُّلْطَانِ أَبِي
زَكَرِيَّا يَحْيَى ابْنُ السُّلْطَانِ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ السُّلْطَانِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى
ابْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ أَبِي حَفْصٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وَكَانَ بَتُونُسَ جَمَاعَةً مِنْ أَعْلَامِ
الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ قَاضِي الْجَمَاعَةِ بَهَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ ابْنُ قَاضِي الْجَمَاعَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ حَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ الْبَلَنْسِيِّ الْأَصْلُ ثُمَّ التُّونُسِيُّ
هُوَ ابْنُ الْعَسَاذِ ؛ وَمِنْهُمْ الْخُفْضِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ عَبْدِ

الرفيع الربيعي ، وولي أيضاً قضاء الجماعة في خمس دول ؛ ومنهم الفقيه أبو علي عمر بن علي بن قَدَّاح المواري . وولي أيضاً قضاءها . وكان من أعلام العلماء ، ومن عوائده أنه يستند كل يوم جمعة بعد صلاتها إلى بعض أساطين الجامع الأعظم المعروف بجامع الزيتونة ، ويستنثيه الناس في المسائل ، فلما أفتى في أربعين مسألة انصرف عن مجلسه ذلك .

وأظلمني بتونس عيد الفطر فحضرتُ المصلّى ، وقد احتفل الناس لشهود عيدهم وبرزوا في أجمل هيئة وأكمل شارة ، ووافى السلطان أبو يحيى المذكور راكباً وجميع أقاربه وخواصه وخدام مملكته مشاةً على أقدامهم : في ترتيب عجيب ، وصليت الصلاة وانقضت الخطبة وانصرف الناس إلى منازلهم ؛ وبعد مدة تعين لركب الحجاز الشريف شيخه يعرف بأبي يعقوب السوسي من أهل أقل من بلاد إفريقية ، وأكثره المصادمة ، فقدموني قاضياً بينهم . وخرجنا من تونس في أواخر شهر ذي القعدة سالكين طريق الساحل ، فوصلنا إلى بلدة سوسة ، وهي صغيرة حسنة مبنية على شاطئ البحر ؛ بينها وبين مدينة تونس أربعون ميلاً ، ثم وصلنا إلى مدينة صفاقس ، وبخارج هذه البلدة قبر الإمام أبي الحسن التّخمي المالكي ، مؤلف كتاب التّبصرة في الفقه . قال ابن جزّي : في بلدة صفاقس يقول علي بن حبيب التنوخي :

سَقِيًّا لَأَرْضِ صَفَّاقِسَ ذَاتِ الْمَصَانِعِ وَالْمُصَلَّى
مَحْمَى الْقَصِيرِ إِلَى الْخَلِيجِ ، فَقَصَّرُهَا السَّامِيُّ الْمُعَلَّى
بَلَدٌ يَكَادُ يَقُولُ ، حِينَ تَزُورُهُ : أَهْلًا وَسَهْلًا
وَكَانَهُ ، وَالْبَحْرُ يَحُورُ رُتَابَةً عَنْهُ وَيَمْلَأُ

١ المصانع : القرى والحصون والقصور ؛ وما يجمع فيه ماء المطر كالخوض .

٢ محمى : أي محس . القمير : لعله أراد به السيل القمير الذي لا يسيل وادياً ، أو أنها تصغير قصر .

٣ حمر الماء : انكشف .

صَبُّ يُسْرِدُ زَيْدَرَةٌ فَإِذَا رَأَى الرَّقِيَاءَ وَلَّى

وفي عكس ذلك يقول الأديب البارغ أبو عبد الله محمد بن أبي نعيم وكان من المجيدين المكثرين :

صَفَاقِسُ لَا صَفَا عَيْشَ لِسَاكِينِهَا وَلَا سَقَى أَرْفَنَهَا غَيْثُ إِذَا انْشَكَبَا
نَاهِيكَ مِنْ بَلَدَةٍ مَنْ حَلَّ سَاحَتِهَا عَانَتِي بِهَا الْعَادِيَيْنِ : الرُّومُ وَالْعَرَبِيَا
كَمْ ضَلَّ فِي الْبَرِّ مَسْلُوبًا بَضَاعَتَهُ وَبَاتَ فِي الْبَحْرِ يَشْكُو الْأَسْرَ وَالْعَطِيبَا
قَدْ عَابَتِ الْبَحْرَ مِنْ لُؤْمٍ لِقَافَيْنِهَا فَكُلُّمَا هَمَّ أَنْ يَسْدُو لَهَا هَرَبَا
ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةِ قَابِسَ . وَنَزَلْنَا بِدَاخِلِهَا وَأَقَمْنَا بِهَا عَشْرًا لِتَوَالِي نَزُولِ
الْأَمْطَارِ .

قال ابن جُزَيْيَ : فِي ذِكْرِ قَابِسَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ :

لَفَنِي عَلَى طَيْبِ لَيْالٍ خَلَّتْ بِيْجَانِبِ الْبَطْحَاءِ مِنْ قَابِسِ
كَأَنَّ قَلْبِي ، عِنْدَ تَذْكَارِهَا ، جَذْوَةٌ نَارٍ يَسْدِي الْقَابِسِ

ثُمَّ خَرَجْنَا مِنْ مَدِينَةِ قَابِسَ قَاصِدِينَ طَرَابُلُسَ ، وَصَحْبَنَا فِي بَعْضِ الْمَرَاكِحِ
إِلَيْهَا نَحْوُ مِائَةِ فَارَسٍ ، أَوْ يَزِيدُونَ ، وَكَانَ بِالرَّكْبِ قَوْمٌ رَمَاءٌ فَهَابَتْهُمْ الْعَرَبُ ،
وَتَحَامَتِ مَكَانَتُهُمْ ، وَعَصَمْنَا اللَّهُ مِنْهُمْ ، وَأَظْلَمْنَا عَيْدُ الْأَضْحَى فِي بَعْضِ تِلْكَ
الْمَرَاكِحِ ، وَفِي الرَّابِعِ بَعْدَهُ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةِ طَرَابُلُسَ ، فَأَقَمْنَا بِهَا مَدَّةً ، وَكُنْتُ
عَقَدْتُ بِصَفَاقِسَ عَلَى بِنْتٍ لِبَعْضِ أُمَنَاءِ تُونَسَ ، فَبَنَيْتُ عَلَيْهَا بِطَرَابُلُسَ ، ثُمَّ
خَرَجْتُ مِنْ طَرَابُلُسَ ، أَوَّاخِرَ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ ، مِنْ عَامِ سَنَةِ وَعِشْرِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ
وَمِئَةِ أَهْلِي وَفِي صَحْبَتِي جَمَاعَةٌ مِنَ الْمَصَامِدَةِ ، وَقَدْ رَفَعْتُ الْعِلْمَ ، وَتَقَدَّمْتُ
عَلَيْهِمْ . وَأَقَامَ الرَّكْبُ فِي طَرَابُلُسَ خَوْفًا مِنَ الْبَرْدِ وَالْمَطَرِ وَتَجَاوَزْنَا مَسَلَاتِنَا

١ سَنَةِ ١٣٢٥ م .

ومسراتة وقصور سرت . وهناك أرادت طوائف العرب الإيقاع بنا ثم صرفتهم القدرة ، وحالت دون ما راموه من أذبتنا .
ثم توسطنا الغابة ، وتجاوزناها إلى قصر برصيصا العابد ، إلى قبة سلام ، وأدركنا هنالك الركب الذين تخلفوا بطرابلس ، ووقع بيني وبين صهري مشاجرة^١ أوجبّت فرافق^٢ بيتي ، وتزوّجت بنتاً لبعض طلبة فاس ، وبنيت بها بقصر الترغاية ، وأولمت وليمة حبست لها الركب يوماً ، وأطعمتهم .
ثم وصلنا في أول جمادى الأولى إلى مدينة الإسكندرية ، حرسها الله ، وهي الثغر المحروس وانتظر المائوس : العجبية الشأن الأصيله البنيان ، بها ما شئت من تحسين وتحصين : ومآثر دنيا ودين : كرمت مغانيها ولطفت معانيها ، وجمعت بين الضخامة والإحكام مبانيها ، فهي الفريدة في تجلّي سناها ، والخريدة تجلّي في حلالها ، الزاهية بحمالها المغرب : الجامعة لمُتفرق المحاسن ، لتوسطها بين المشرق والمغرب : فكل بدعية بها اجتلاؤها ، وكل طرفة فإليها انتهاؤها . وقد وصفها الناس فأطنبوا . وصنّفوا في عجائبها فأغربوا ؛ وحسب المشرف إلى ذلك ما سطره أبو عبيد في كتاب المسالك .

ذكر أبوابها ومرساها

ولمدينة الإسكندرية أربعة أبواب ، باب السدرة ، وإليه يشرّع بطريق المغرب . وباب رشيد . وباب البحر . والباب الأخضر ، وليس يفتح إلا يوم الجمعة ، فيخرج الناس منه إلى زيارة القبور . ولها المرسى العظيم الشأن ، ولم أر في مرسى الدنيا مثله ، إلا ما كان من مرسى كولم وقاليقوط ببلاد الهند : ومرسى الكفار بسرّادق ببلاد الأتراك ، ومرسى الزيتون ببلاد الصين وسيقع ذكرها .

ذكر المنار

قصدتُ المنار في هذه الوجهة فرأيتُ أحد جوانبه متهدماً . وصفته أنه بناء مربع ذاهبٌ في اخواء ، وبابه مرتفعٌ على الأرض ، وإزاء بابه بناء بقدر ارتفاعه وُضعت بينهما ألواح خشب يُعبر عليها إلى بابه ، فإذا أزيلت لم يكن له سبيل . وداخل الباب موضع بجلوس حارس المنار ، وداخل المنار بيوت كثيرة ، وعرض الممر بداخله تسعة أشبار ، وعرض الحائط عشرة أشبار ، وعرض المنار من كل جهة من جهاته الأربع مائة وأربعون شبراً ، وهو على تل مرتفع . ومسافة ما بينه وبين المدينة فرسخ واحد في برٍّ مستطيل يحيط به البحر من ثلاث جهات إلى أن يتصل البحر بسور البلد ، فلا يمكن التوصل إلى المنار في البرِّ إلا من المدينة . وفي هذا البرِّ المتصل بالمنار مقبرة الإسكندرية . وقصدتُ المنار عند عودتي إلى بلاد المغرب عام خمسين وسبعمائة فوجدته قد استولى عليه الخراب بحيث لا يمكن دخوله ولا الصعود إلى بابه . وكان الملك الناصر ، رحمه الله . قد شرع في بناء منار مثله بإزائه فعاقه الموت عن إتمامه .

ذكر عمود السواري

ومن غرائب هذه المدينة عمود الرخام المائل الذي بخارجها المسمى عندهم بعمود السواري ، وهو متوسطٌ في غابة نخل ، وقد امتاز عن شجراتها سموً وارتفاعاً ، وهو قطعة واحدة محكمة النحت قد أُقيم على قواعد حجارة مربعة أمثال الدكاكين العظيمة ، ولا تُعرف كيفية وضعه هنالك ، ولا يتحسَّن

١ الفرسخ : ثلاثة أميال عربية .

٢ سنة ١٣٤٩ م .

من وضعه .

قال ابن جُزَيّ : أخبرني بعض أشياخي الرحّالين أن أحّد الرّمّالة بالاسكندرية صعد إلى أعلى ذلك العمود ، ومعه قوسه وكنانته ، واستقرّ هنالك ، وشاع خبره ، فاجتمع الجَمّ الغفير لمشاهدته . وطال العجبُ منه . وخفي على الناس وجه احتياله ، وأظنّه كان خائفاً أو طالبَ حاجة فأنّج له فعله الوصول إلى قصده ، لغرابة ما أتى به .

وكيفية احتياله في صعوده أنّه رمى بنشابة قد عقد فوقها خيطاً طويلاً ، وعقد بطرف الخيط حبلاً وثيقاً . فتجاوزت النشابة أعلى العمود معترضة عليه ، ووقعت من الجهة الموازية للرامي : فصار الخيطُ معترضاً على أعلى العمود فجذبه حتى توسّط الحبلُ أعلى العمود مكان الخيط ، فأوسطه من إحدى الجهتين في الأرض ، وتعلّق به صاعداً من الجهة الأخرى واستقرّ بأعلاه وجذب الحبل ، واستصحب من احتمله : فلم يهتدِ الناس لحيلته وعجبوا من شأنه . وكان أمير الإسكندرية في عهد وصولي إليها يسمّى بصلاح الدين ، وكان فيها أيضاً في ذلك العهد سلطان إفريقية المخلوع ، وهو زكرياء أبو يحيى بن أحمد بن أبي حفص المعروف بالّتحّاني ، وأمر الملك الناصر بإنزاله بدار السلطنة من الاسكندرية ، وأجرى له مائة درهم في كلّ يوم . وكان معه أولاده عبد الواحد مصري وإسكندري وحاجبه أبو زكرياء بن يعقوب ووزيره أبو عبد الله بن ياسين . وبالإسكندرية توفي اللّحّاني المذكور وولده الإسكندري وبقي المصري بها إلى اليوم .

قال ابن جُزَيّ : من الغريب ما اتّفق من صدق الزجر في اسمي ولدي اللّحّاني الإسكندري والمصري فمات الإسكندري بها وعاش المصري دهرأ طويلاً بها . وهي من بلاد مصر^١ .

وتحوّل عبد الواحد لبلاد الأندلس والمغرب وإفريقية وتوفي هنالك بجزيرة جربة.

١ قوله : وهي من بلاد مصر ، لعله راجع إل الإسكندرية التي يقول إنه وصل إليها .

ذكر بعض علماء الاسكندرية

فمنهم قاضيها عماد الدين الكندي إماماً من أئمة علم اللسان : وكان يعتز بعمامة خرفت المعتاد للعلماء ثم أَرَّ في مشارق الأرض ومغاربها عمامة أعظم منها : رأته يوماً قاعداً في صدر محراب وقد كادت عمامته أن تسأ المحراب : ومنهم فخر الدين بن الريني وهو أيضاً من القضاة بالإسكندرية فاضل من أهل العلم .

حكاية الفأل الحسن

يذكر أن جد القاضي فخر الدين الريني كان من أهل ريغة واشتغل بطلب العلم ثم رحل إلى الحجاز فوصل الإسكندرية بالعشي : وهو قليل ذات اليد ، فأحب أن لا يدخلها حتى يسمع فألاً حسناً ، فقعده قريباً من بابها إلى أن دخل جميع الناس ، وجاء وقت سد الباب ، ولم يبق هنالك سواه ، فاحتفظ الموكل بالباب من إبطائه ، وقال متهمكماً : ادخل يا قاضي ! فقال : قاض إن شاء الله ! ودخل إلى بعض المدارس ، ولازم القراءة وسلك طريق الفضلاء : فعظم صيته وشهر اسمه وعرف بالزهد والورع ، واتصلت أخباره بملك مصر . واتفق أن توفي قاضي الإسكندرية ، وبها إذ ذاك الجمل الغفير من الفقهاء والعلماء . وكلهم متشوق للولاية ، وهو من بينهم لا يتشوق لذلك ، فبعث إليه السلطان بالتقليد ، وهو ظهير القضاء ، وأناه البريد بذلك فأمر خديمه أن ينادي في الناس : من كانت له خصومة فليحضر لها ، وقعد للفصل بين الناس ، فاجتمع الفقهاء وسواهم إلى رجل منهم كانوا يظنون أن القضاء لا يتعداه وتفاوضوا في مراجعة السلطان في أمره ومخاطبته بأن الناس لا يرتضونه ، وحضر لذلك أحد الحذاق من المنجمين : فقال لهم : لا تفعلوا ذلك ، فإني

عدلتُ طالعَ ولايته وحققته . فظهر لي أنه يحكم أربعين سنة ؛ فأضربوا عمّا همّوا به من المراجعة في شأنه .
 وكان أمره على ما ظهر للمنجم وعُرف في ولايته بالعدل والنزاهة ؛
 ومنهم وجيه الدين الصنهاجي من قضائها مشتهر بالعلم والفضل ؛ ومنهم شمس الدين ابن بنت التنيسي فاضل شهير الذكر ؛ ومن الصالحين بها الشيخ أبو عبد الله النفاسي من كبار أولياء الله تعالى يذكر أنه كان يسمع ردّ السلام عليه إذا سلم من صلاته ؛ ومنهم الإمام العالم الزاهد الخاشع الورع خليفة صاحب المكاشفات^١ .

ذكر كرامة له

أخبرني بعض الثقات من أصحابه قال : رأى الشيخ خليفة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في التَّوَم فقال : يا خليفة زرنّا ! فرحل إلى المدينة الشريفة وأتى المسجد الكريم ، فدخل من باب السلام، وحيّا المسجد، وسلم على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقعد مستنداً إلى بعض سوارى المسجد ، ووضع رأسه على ركبتيه، وذلك يُسمّى عند المتصوّقة الترفيق . فلما رفع رأسه وجد أربعة أرغفة وآنية فيها لبن، وطبقاً فيه تمرٌ ، فأكل هو وأصحابه، وانصرف عائداً إلى الإسكندرية ولم يمحج تلك السنة ؛ ومنهم الإمام العالم الزاهد الورع الخاشع برهان الدين الأعرج من كبار الزهّاد وأفراد العباد، لقيته أيام مقامي بالإسكندرية وأقيمتُ في ضيافته ثلاثاً .

ذكر كرامة له

دخلتُ عليه يوماً فقال لي : أراك تحبّ السياحة والجلولان في البلاد . فقلتُ له : نعم إني أحبّ ذلك . ولم يكن حينئذٍ بخاطري التوغّل في البلاد القاصية
 ١ المكاشفات : معرفة الأمور النبية بالهام إلهي .

من الهند والصين . فقال : لا بد أن شاء الله من زيارتي في كل سنة .
 بالهند ، وأخي ركن الدين زكرياء بالسند . وأخي برهان الدين بالهند .
 بلغتهم فأبلغهم مني السلام . فعجبت من قوله وأنت في رومي السوي .
 تلك البلاد ، ولم أزل أجول حتى لقيت الثلاثة الذين ذكرهم وبلغتهم سلامي .
 ولما ودعته زودني دراهم لم تزل عندي محوطة ولم أحتج بعد إلى إنفاقها
 إلى أن سلبها مني كفار الهند فيما سبوه لي في البحر .

ومنهم الشيخ ياقوت الحبشي من أفراد الرجال وهو تلميذ أبي العباس
 المُرسي وأبو العباس المُرسي تلميذ ولي الله تعالى أبي الحسن الشاذلي الشهير
 ذي الكرامات الجليلة والمقامات العالية .

كرامة لأبي الحسن الشاذلي

أخبرني الشيخ ياقوت عن شيخه أبي العباس المُرسي أن أبا الحسن كان
 يحج في كل سنة ، ويجعل طريقه على صعيد مصر ، ويجاور بمكة شهر رجب
 وما بعده إلى انقضاء الحج ، ويزور القبر الشريف ، ويعود على الدرب الكبير
 إلى بلده ، فلما كان في بعض السنين ، وهي آخر سنة خرج فيها ، قال لخدمته :
 استصحب فأساً وقفّة وحشوطاً ، وما يُجهز به الميت ، فقال له الخديم :
 ولم ذا يا سيدي ؟ فقال له : في حميثر^١ سوف ترى . وحميثر^٢ في صعيد مصر
 في صحراء عيذاب ، وبها عين ماء زعاق ، وهي كثيرة الضباغ . فلما بلغنا
 حميثر اغتسل الشيخ أبو الحسن وصلى ركعتين وقبضه الله ، عز وجل ،
 في آخر سجدة من صلاته ، ودفن هناك . وقد زُرْتُ قبره وعليه تَبَرِيَّة^٣ مكتوب
 فيها اسمه ونسبه متصلاً بالحسن بن علي ، رضي الله عنه .

١ الروح : الذهن ، العقل .

٢ التبرية ، نسبة إلى التبر : الذهب ، وقد تكون من النحاس أو الحديد أو الرصاص .

٥ ذكر حزب البحر المنسوب إليه

كان يسافر في كل سنة كما ذكرناه على صعيد مصر وبحر جدّة ، فكان إذا ركب السفينة يقرؤه في كل يوم : وتلامذته إلى الآن يقرؤونه في كل يوم وهو هذا : يا الله يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم أنت ربي وعلمك حسبي ، فنعم الربّ ربي ، ونعم الحسب حسبي . تنصر من نشاء ، وأنت العزيز الرحيم . نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة لتتلوب عن مطالعة الغيوب ، فقد ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاتاً شديداً ليقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ؛ فثبتنا وانصرنا وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى ، عليه السلام ، وسخرت النار لإبراهيم ، عليه السلام ، وسخرت الجبال والحديد لداود ، عليه السلام ، وسخرت الريح والشياطين والجنّ لسليمان ، عليه السلام ، وسخر لنا كل بحر هو لك في الأرض والسماء والملك والملوك ، وبحر الدنيا ، وبحر الآخرة ؛ وسخر لنا كل شيء يا من بيده ملكوت كل شيء ، كهيعص ، حم ، عسق ، انصرنا فإنك خير الناصرين ، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين ، واغفر لنا فإنك خير الغافرين ، وارحمنا فإنك خير الرّاحمين ، وارزقني فإنك خير الرّازقين ، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين ، وهب لنا ريحاً طيبة كما هي في علمك ، وانشرها علينا من خزائن رحمتك ، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة ؛ إنك على كل شيء قدير ، اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لتقربنا وأبداننا ، والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا ، وكن لنا صاحباً في سفرنا ، وخليفة في أهلنا ، واطمس على وجوه أعدائنا وامسحهم على مكانتهم ، فلا يستطيعون المضى ولا المتجئ إلينا ، ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا

١ الحزب : ما يجعله المسلم على نفسه من قراءة وسلاة كالورد .

[illegible]

حكاية مشاجرة بين التجار

ومما جرى بمدينة الإسكندرية سنة سبع وعشرين وسبعمئة^١ ، وبلغنا خبر ذلك بمكة شرفها الله أنه وقع بين المسلمين وتجار النصارى مشاجرة ، وكان والي الإسكندرية رجلاً يعرف بالكركي ، فذهب إلى حماية الروم ، وأمر بالمسلمين فحضرُوا بين فصيلي باب المدينة ، وأغلق دونهم الأبواب نكالا^٢ لهم ، فأكر الناس ذلك وأعظموه ، وكسروا الباب وثاروا إلى منزل الروالي فتحصن منهم

وقاتلهم من أعلاه ، وطير الحمام بالخبر إلى الملك الناصر ، فبعث أميراً يعرف بالجمالي ثم أتبعه أميراً يعرف بطوغان جبار قاسي القلب متهم في دينه ، يقال أنه كان يعبد الشمس ، فدخل الاسكندرية وقبضا على كبار أهلها وأعيان التجار بها كأولاد الكوبك وسواهم ، وأخذ منهم الأموال الطائلة ، وجعلت في عتق عماد الدين القاضي جامعة حديد . ثم إن الأميرين قتلوا من أهل المدينة ستة وثلاثين رجلاً وجعلوا كل رجل قطعتين . وصلباهم صفيين ، وذلك في يوم جمعة .

وخرج الناس على عادتهم بعد الصلاة لزيارة القبور ، وشاهدوا مصارع القوم ، فغطت حسرتهم ، وتضاعفت أحزانهم ، وكان في جملة أولئك المصلوبين تاجر كبير القدر يُعرف بابن رواحة ، وكان له قاعة معدة للسلاح فمضى كان خوف أو قتال جهز منها المائة والمائتين من الرجال بما يكفيهم من الأسلحة ، وبالمدينة قاعات على هذه الصورة لكثير من أهلها ، فزل لسانه وقال للأميرين : أنا أضمن هذه المدينة ، وكل ما يحدث فيها أطالب به وأحوط على السلطان مرتبات العساكر والرجال . فأنكر الأميران قوله ، وقالوا : إنما نريد الثروة على السلطان ، وقتلاه ، وإنما كان قصده ، رحمه الله ، إظهار النصيح والخدمة للسلطان فكان فيه حتفه .

وكنْتُ سمعتُ أباي إقامتي بالإسكندرية بالشيخ الصالح العابد المنقطع^٥ المنفق من الكون أبي عبد الله المرشدي ، وهو من كبار الأولياء المكاشفين^٥ ، أنه منقطع بمعنى بني مرشد له هنالك زاوية هو منفرد فيها لا خديم له ، ولا صاحب ، ويقصده الأمراء والوزراء وتأتيه الوفود من طوائف الناس في كل يوم فيطعمهم الطعام ، وكل واحد منهم ينوي أن يأكل عنده طعاماً أو فاكهة أو حلوى ، فيأتي لكل واحد بما نواه ، وربما كان ذلك في غير إبطائه ، ويأتيه الفقهاء لطلب الخطبة فيولتي ويعزل . وذلك كله من أمره مستفيض متواتر^٥ . وقد قصده الملك الناصر مرّات بموضعه ، فخرجت من مدينة

الإسكندرية قاصداً هذا الشيخ نفعا الله به ووصلت قرية تَرَوْجَة وهي على مسيرة نصف يوم من مدينة الإسكندرية ، قرية كبيرة بها قاضي ووال وناظر ، ولأهلها مكارم أخلاق ومروءة . سجت قاضيها صفي الدين وخطيبها فخر الدين وقاضياً من أهلها يسمى بمبارك ، وينعت بزين الدين ، ونزلت بها ¹ على رجل من أتباع الفضلاء كبير القدر يسمى عبد الوهاب ، وأضافني ناظرها زين الدين بن الواعظ ، وسألني عن بلدي وعن مجاه فأخبرته أن مجباه نحو اثني عشر ألفاً من دينار الذهب ، فعجب وقال لي : رأيت هذه القرية ، فإن مجباه اثنان وسبعون ألف دينار ذهباً ، وإنما عظمت مجايي دينار مصر لأن جميع أملاكها لبيت المال .

ثم خرجت من هذه القرية فوصلت مدينة دَمَنْهُور : وهي مدينة كبيرة بجابتها كثيرة ومحاسنها أثيرة أم مدن البحيرة بأسرها ¹ Data 15 وقطبها الذي عليه مدار أمرها ، وكان قاضيها في ذلك العهد فخر الدين بن مسكين من فقهاء الشافعية ، وتولى قضاء الإسكندرية لما عزل عنها عماد الدين الكندي بسبب الواقعة التي قصصناها . وأخبرني الثقة أن ابن مسكين أعطى خمسة وعشرين ألف درهم ، وصرفها من دنانير الذهب ألف دينار ، على ولاية القضاء بالإسكندرية .

ثم رحلنا إلى مدينة فَوَّاء . وهذه المدينة عجيبة المنظر حسنة المخير بها البساتين الكثيرة والفوائد الخطيرة الأثيرة . بها قبر الشيخ الولي أبي النجاة الشهير الاسم ، خبير تلك البلاد ، وزاوية الشيخ أبي عبد الله المرشدي الذي قصدته بمقربة من المدينة يفصل بينها خليج هنالك ؛ فلما وصلت المدينة تعديتها ووصلت إلى زاوية الشيخ المذكور قبل صلاة العصر ، وسلمت عليه ، ووجدت عنده الأمير سلف الدين يَلْمَلِك وهو من الخاصكية ، والعامية تقول فيه الملك ، فيخطئون . ونزل هذا الأمير بعسكره خارج الزاوية ، ولما دخلت على الشيخ ، رحمه الله ، قام إليّ وعانقي ، وأحضر طعاماً فواكلني . وكانت عليه جبة صرف سوداء . فلما حضرت صلاة العصر قدمني للصلاة إماماً وكذلك لكل

ما حضرني عنده حين إقامتي معه من الصلاة . ولما أردتُ التَّوَمُّ قال لي : اصعدُ إلى سطح الزاوية فَمِمْ هنالك ، وذلك أَوَّان القَيْظِ . فقلتُ للأمير : بِسْمِ اللَّهِ . فقال لي : وما مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ معلوم . فصعدتُ السطحَ فوجدتُ به حَصِيرًا ونِطْعًا وآنيةً للوضوء وجرَّةَ ماءٍ وقدحًا للشرب : فَمِمْتُ هنالك .

كرامة لهذا الشيخ

رَأَيْتُ لِيَلَيَّ تلكَ ، وأنا نائمٌ بسطح الزاوية . كأنني على جناح طائر عظيم يطير بي في سَمَتِ القِبلة : يَتِيَّامُنْ ثُمَّ يَشْرِقُ ثُمَّ يَذْهَبُ في ناحية الجنوب ثُمَّ يَبْعُدُ الطَّيْرَانِ في ناحية الشرق ، ويَتَرَبُّ في أرض مظلمة خضراء : ويَتَرَكْنِي بها ، فعَجِبْتُ من هذه الرَّؤْيَا ، وقلتُ في نفسي : إن كاشفني الشيخُ برؤْيَايَ ، فهو كما يُحْكِي عنه . فلَمَّا غَدَوْتُ لصلوة الصبح قدمني إماماً لهذا ثُمَّ أَنَاهُ الأميرُ بِسَلَمَتِكَ ، فوادعه وانصرف ؛ ووادعه من كان هناك من الزَّوَّار وانصرفوا أَجْمَعِينَ من بعد أن زَوَّدَهُم كُعَيْكَاتٍ صَغَارًا .

ثُمَّ سَبَحْتُ سَبْحَةَ الصُّحَى ودَعَانِي وكاشفني برؤْيَايَ فَقَصَصْتُهَا عليه ، فقال : سوف نَحْجَّ وتزور النبي ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ونَجُولُ في بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك ، وتَبْقَى بها مدَّةَ طويلة ، وستَلْقَى بها أَخِي دِلْشَادَ الْهِنْدِي ، ويَخْلَعُكَ من شِدَّةٍ تَقَعُ فيها . ثُمَّ زَوَّدَنِي كُعَيْكَاتٍ ودراهم ووادعته وانصرفت . ومنذُ فارقتُه لَمْ أَلْقَ في أسْفَارِي إِلَّا خَيْرًا ، وظهرتُ عليَّ بَرَكَاتُهُ ، ثُمَّ لَمْ أَلْقَ فِيمَنْ لَقِيْتُهُ مِثْلُهُ إِلَّا الْوَلِيَّ سَيِّدِي مُحَمَّدًا الْمَوْلَى بِأَرْضِ الْهِنْدِ . ثُمَّ رَحَلْنَا إِلَى مَدِينَةِ النَّحْرَازِيَّةِ ، وهي رَجَّةُ الْفَنَاءِ حَدِيثَةُ الْبَنَاءِ أَسْوَاقُهَا حَسَنَةُ الرُّؤْيَا ، وَأَمِيرُهَا كَبِيرُ الْقَدَرِ يُعْرَفُ بِالْعُسْدي ، وولده في خِدْمَةِ مَلِكِ الْهِنْدِ ، وسنذكره ، وقاضِيهَا صدرُ الْإِثْنَيْنِ سُلَيْمَانُ الْمَالِكِي من كبار المَالِكِيَّةِ ، سَفَرْتُ عَنِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ إِلَى الْعِرَاقِ وولِي قِضَاءَ الْبِلَادِ الْغَرْبِيَّةِ ، وله هَيْئَةٌ جَمِيلَةٌ

١ النطع : بساط من الجلد .

وصورة حسنة ؛ وخطيبها شرف الدين السخاوي من الصالحين .
ورحلتُ منها إلى مدينة أبيضار ، وهي قديمة البناء ، أرجحة الأرجاء ، كثيرة
المساجد ، ذات حسن زائد . وهي بمقربة من الصحراوية ، ويفصل بينهما النبل ؛
وتُصنع بأبيار ثياب حسان تعلق قيمتها بالشام والعراق ومصر وغيرها . ومن
الغريب قرب الصحراوية منها ، والثياب التي تُصنع بها غير معتبرة ولا مستحسنة
عند أهلها . ولقيتُ بأبيار قاضيها عز الدين المليجي الشافعي ، وهو كريم
الشمال كبير القدر ، حضرتُ عنده مرة يوم الركبة . وهم يسمون ذلك
يوم ارتقاب هلال رمضان ، وعادتهم فيه أن يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها
بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين لشعبان بدار القاضي ، ويقف على الباب
نقيب المتعممين ، وهو ذو شارة وهيئة حسنة ؛ فإذا أتى أحد الفقهاء أو الوجوه
تلقاه ذلك النقيب ومشى بين يديه قائلا : بسم الله سيدنا فلان الدين ، فيسمع
القاضي ومن معه فيقومون له ويجلسه النقيب في موضع يليق به ، فإذا تكاملوا
هنالك ركب القاضي وركب من معه أجمعين ، وتبعهم جميع من بالمدينة من
الرجال والنساء والصبيان ، ويتجهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة ؛ وهو
مرتقب الهلال عندهم ، وقد فُرش ذلك الموضع بالبسط والفرش ؛ فيتزل
فيه القاضي ومن معه فيرتقبون الهلال ، ثم يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب ؛
وبين أيديهم الشمع والمشاغل والقوانين ، ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم
الشمع ، ويصل الناس مع القاضي إلى داره ثم ينصرفون ، هكذا فعلهم في كل سنة .
ثم توجهت إلى مدينة المحلة الكبيرة ، وهي جليلة المقدار ، حسنة الآثار ،
كثير أهلها ، جامع بالمحاسن شملها ، واسمها بَيِّن . ول هذه المدينة قاضي
القضاة ووالي الولاية ، وكان قاضي قضائها أيام وُصولي إليها في فراش المرض
بيستان له على مسافة فرسخين من البلد ، وهو عز الدين بن الأشمرين ، فنصدت
زيارته صحبة نائبه الفقيه أبي القاسم بن بنون المالكي التونسي ، وشرف الدين
الدميري قاضي محلة متوف ، وأقمنا عنده يوماً ، وسمعتُ منه .

وقد جرى ذكر الصّالحين : أن على مسيرة يوم من المحلة الكبيرة بلاد البرُّلُس ونُسْتَرَو ، وهي بلاد الصّالحين . وبها قبر الشيخ مرزوق صاحب المكاشفات : فقصدت تلك البلاد ونزلت براوية الشيخ المذكور . وتلك البلاد كثيرة النخل والتمار والطير البحري والحوث المعروف بالبُوري ، ومدبنتهم تسمى ملطين ، وهي على ساحل البحيرة المجتمعة من ماء النيل وماء البحر المعروفة ببخيرة تينيس ونسترو بمقربة منها . نزلت هناك براوية الشيخ شمس الدين القلوي من الصّالحين ، وكانت تينيس بلدًا عظيمًا شهيرًا ، وهي الآن خراب .

قال ابن جرّي : يُنسب إلى تينيس أشاعر المجيد أبو الفتح بن وكيع وهو القائل في خليجها :

فَمُفَاسِقِي الْخَلِيجِ مُضْطَرَبٌ ، وَالرَّيْحُ تَنَفِّي ذَوَائِبِ الْقَصَبِ
كَأَنَّهُمَا ، وَالرَّيَاحُ تَعْطِفُهَا ، نَصَبُ قَنَا سُنْدُوسِيَةِ الْعَذَبِ
وَالْجَوُّ فِي حُلَّةٍ مُسَكَّةٍ قَدْ طَرَزَتْهَا الْبُرُوقُ بِالذَّهَبِ

والبرُّلُس واقع على البحر . ومن غريب ما اتفق به ما حكاه أبو عبد الله الرازي عن أبيه : أن قاضي البرُّلُس . وكان رجلاً صالحاً ، خرج ليلة إلى النيل ، فبينما أسبغ الوضوء وصلى ما شاء أن يصلي إذ سمع قائلاً يقول :

لَوْلَا رِجَالُ لُحْمٍ سَرَدُ يَصُومُونَا ، وَآخَرُونَ لَهِمُّمُ وَرَدُ يَقُومُونَا
لَنَزَلْتُمْ نَزْضُكُمْ مِنْ تَحْتِكُمْ سَحَرًا لَأَتَكُمْ قَوْمٌ سَوَاءٌ لَا تَبَالُغُنَا

قال : فتجوزت في صلاتي وأدبرت طرفي فما رأيت أحداً ولا سمعت

١ السرد : القراءة . الورد : النصب من القرآن .

حسناً فعلتُ أن ذلك زاجرٌ من الله تعالى .^D

ثم سافرتُ في أرض رملة إلى مدينة دِمياط ، وهي مدينة فسيحة الأقطار ، متنوعة الثمار ، عجيبة الترتيب . آخذة من كلِّ حسن بنصيب . والناس يضبطون اسمها بإعجام الذال ، وكذلك ضبطه الإمام أبو محمد عبد الله بن علي الرشاطي ، وكان شرف الدين الإمام العلامة أبو محمد عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي إمام المحدثين يضبطها بإعمال الدال ، ويتبع ذلك بأن يقول خلاف الرشاطي وغيره ، وهو أعرف بضبط اسم بلده .

ومدينة دِمياط على شاطئ النيل . وأهل الدّور الموالية له يستقون منه الماء بالدلاء ، وكثير من دورها بها دَرَكَات يُنزل فيها إلى النيل ، وشجر الموز بها كثير يُحمل ثمره إلى مصر في المراكب ، وغنمها سائمة هملًا بالنيل والنهار ، ولهذا يُقال في دِمياط : سورُها حَلَوَى ، وكلاهما غَنَمٌ ، وإذا دخلها أحد لم يكن له سبيل إلى الخروج عنها إلا بطابع الوالي ، فمن كان من الناس مُعتبراً طبع له في قطعة كاغد يستظهر به الحراسُ بابها ، وغيرهم يطبع على ذراعه ، فيستظهر به . والطيرُ البحريّ بهذه المدينة كثير مُتناهي السمن ، وبها الألبانُ الجاموسية التي لا مثيل لها في عدوبة الطعم وطيب المتذاق ، وبها الحوتُ البوري يُحمل منها إلى الشام وبلاد الروم ومصر ، وبخارجها جزيرة بين البحرين والنيل تسمّى البرزخ بها مسجد وزاوية ، لقيتُ بها شيخها المعروف بـابن قفل ، وحضرتُ عنده ليلة جمعة ، ومعه جماعة من الفقراء الفضلاء المُتعبدين الأخيار ، قطعوا ليلتهم صلاةً وقراءةً وذكرًا .

ودميّاط هذه حديثة البناء ، والمدينة القديمة هي التي خربها الإفرنج على عهد الملك الصّالح ، وبها زاوية الشيخ جمال الدين الساوي قدوة الطائفة المعروفة

١ الكاغد : الورق . يستظهر به الحراس بابها : لعل يريد أن الحراس يستعينون بهذا الكاغد ليخرجوه من بابها .

بالقرندرية ، وهم الذين يخلقون لحاهم وحواجبهم . ويسكن ^٥ الزاوية في هذا العهد الشيخ فتح التكروري .

حكاية لحية الشيخ جمال الدين

يذكر أن السبب الداعي للشيخ جمال الدين الساوي إلى خلق لحيته وحاجبيه أنه كان جميل الصورة ، حسن الوجه ، فعلق به امرأة^٥ من أهل ساوة ، وكانت تراسله وتعارضه في الطرق ، وتدعوه لنفسها ، وهو يمتنع ويتهاون ، فلما أعيأها أمره دسّت له عجوزاً تصدّت له إزاء دار على طريقه إلى المسجد ، ويدها كتابٌ مختمٌ ، فلما مرّ بها قالت له : يا سيدي أنحسن القراءة ؟ قال : نعم ! قالت له : هذا الكتاب وجهي إليّ ولدي ، وأحب أن تقرأه عليّ . فقال لها : نعم ! فلما فتح الكتاب قالت له : يا سيدي ! إن لولدي زوجة ، وهي بأسطوان الدار^١ ، فلو تفضّلتَ بقراءته بين بابي الدار بحيث تسمعها . فأجابها لذلك ، فلما توسّط بين البابين أغلقت العجوز الباب ، وأخرجت المرأة جواربها فتعلّقن به ، وأدخلته إلى داخل الدار ، وراودته المرأة عن نفسه . فلما رأى أن لا خلاص له قال لها : إني حيث تريدن ، فأرّبني بيت الخلاء ! فأرّته لبيته ، فأدخل معه الماء ، وكانت عنده موسى جديدة فخلق لحيته وحاجبيه ، وأخرج عليها فاستقبحت هيئته ، واستنكرت فعله ، وأمرت بإخراجه ، وعصمه الله بذلك فبقي على هيئته فيما بعد . وصار كل من يسلك طريقته يخلق رأسه ولحيته وحاجبيه .

كرامة لهذا الشيخ

يُذكر أنه لما قصد مدينة دِمياط لزم مقبرتها ، وكان بها قاضٍ يُعرف بابن العميد ، فخرج يوماً إلى جنازة بعض الأعيان ، فرأى الشيخ جمال الدين

١ لعله أراد أسطوانة الدار : عمودها وساريتها ، أي إن هذه المرأة تنتظر عند سارية الدار .

بالمقبرة ، فقال له : أنت الشيخ المبتدع ؟
فقال له : وأنت القاضي الجاهل تمرّ بدابنك بين القبور وتعلم أن حرمة
الإنسان ميتاً كحرمة حيّاً !

فقال له القاضي : وأعظم من ذلك حلقك للحيثك ، فقال له : إيتاني تعني ؟
وزعق الشيخ ثم رفع رأسه . فإذا هو ذو لحية سوداء عظيمة ، فعجب
القاضي ومن معه ونزل إليه عن بغلته : ثم زعق ثانياً ، فإذا هو ذو لحية بيضاء
حسنة ، ثم زعق ثالثاً ورفع رأسه فإذا هو بلا لحية كهيشته الأولى . فقبل القاضي
يده وتلمذ له وبني له زاوية حسنة ، وصحبه أيام حياته ، ثم مات الشيخ
فدفن بزاويته . ولما حضرت القاضي وفاته أوصى أن يدفن بباب الزاوية حتى
يكون كل داخل إلى زيارة الشيخ يطأ قبره . وبخارج دمياط المزار المعروف
بشطّا ، وهو ظاهر البركة يقصده أهل الديار المصرية ، وله أيام في السنة
معلومة لذلك . وبخارجها أيضاً بين بساتينها موضع يُعرف بالمنية فيه شيخ من
الفضلاء يعرف بابن التعمان ، قصدتُ زاويته ، وبّت عنده .

وكان بدمياط أيام إقامتي بها وال يعرف بالمحسني من ذوي الإحسان
والفضل ، بنى مدرسة على شاطئ النيل بها كان نُزولي في تلك الأيام ،
وتأكدت بيني وبينه مودة .

ثم سافرتُ إلى مدينة فارسكور ، وهي مدينة على ساحل النيل ، ونزلتُ
بخارجها ولحقني هنالك فارس وجهه إليّ الأمير المحسني فقال لي : إن الأمير
سأل عنك ، وعرف بسيرتك ، فبعث إليك بهذه النفقة . ودفع إليّ جملة
دراهم ، جزاه الله خيراً .

ثم سافرتُ إلى مدينة أشمون الرمان ، ونسبتُ إلى الرمان لكثرة بها ،
ومنها يُحمل إلى مصر ، وهي مدينة عتيقة كبيرة على خليج من خليج النيل ،
ولها قنطرة خشب ترسو المراكب عندها ، فإذا كان العصر رفعت تلك الخشب ،
وجازت المراكب صاعدة ومنحدرة . وبهذه البلدة قاضي القضاة ووالي الولاية .

ثم سافرت عنها إلى مدينة سَمْتَوْد وهي على شاطئ النيل كثيرة المراكب
حسنة الأسواق ، وبينها وبين المحلة الكبيرة ثلاثة فراسخ ، ومن هذه المدينة
ركبُ النيل مُصعداً إلى مصر ما بين مدائنٍ وقُرَى منتظمة مُتَّصِل بعضها
ببعض ، ولا يفتقرُ راکبُ النيل إلى استصحاب ائِراد لآنه مهما أراد النزول
بالشاطئ نزل للوضوء والصلاة وشراء الزاد وغير ذلك ، والأسواق متصلة
من مدينة الإسكندرية إلى مصر ومن مصر إلى مدينة أسوان من الصعيد .

ثم وصلت إلى مدينة مصر^٥ ، هي أم البلاد وقَرارة فرعون ذي الأوتاد^ك ،
ذات الأقاليم العريضة والبلاد الأريضة المتناهية في كثرة العمارة المتباينة بالحسن
والنضارة ، يجمع الوارد والصادر : ومحط رحل الضعيف والقادر : وبها ما شئت
من عالم وجاهل ، وجاد وهازل ، وحكيم وسفيه : ووضعٍ ونبيه ، وشريف
ومشروف ، ومُسكّر ومعروف ، تموج موج البحر بسكانها ، وتكاد تضيق
بهم على سعة مكانها وامكانها ؛ شبابها يحد على طول العهد ؛ وكوكب تعدلها
لا يبرح عن منزل السعد ، قهرت قاهرها الأمم : وتمكنت ملوكها نواصي
العرب والعجم . ولها خصوصية النيل الذي أجل خطرها وأغناها عن أن يستمد
القطر قطرها ، وأرضها مسيرة شهر لمجد السير ، كريمة التربة مؤنسة لذوي
الغربة .

قال ابن جرّي : وفيها يقول الشاعر :

لعمرك ما مِصرٌ بمِصرٍ ، وإنما هي الجنة الدنّيا لمن يتبصر
فاولادها الولدان ، والخور عينها ورؤضتها الفيردوس ، والنيل كوتر

وفيها يقول ناصر الدين بن ناهض :

شاطئ مصر جنة ، ما مثلها من بلد
لا سيما منذ زُخِرَتْ بِنيلها المطرد
وللرياح فوقه سوايف من زرد

مَسْرُودَةٌ مَا مَسَّهَا دَاوُدُهَا بِمِيزِدٍ
سَائِلَةٌ ، هَوَاؤُهَا يُرْعِدُ عَارِي الْجَدِ
وَأَنْفُكُ كَالْأَفْلَاقِ بَيْتِ نَ حَادِرٍ وَمُصْعِدِ

ويقال إنَّ بمصر من السقائين على الجمال اثني عشر ألف سقاء ، وإن بها ثلاثين ألف مكارٍ ، وإن بنائها من المراكب سنة وثلاثين ألفاً للسلطان ، والرعية تمر صاعدة إلى الصعيد ومنحدرة إلى الإسكندرية ودمياط بأنواع الخيرات والمرافق ، وعلى ضفة النيل ممّا يواجه مصر الموضع المعروف بالروضة ، وهو مكان التزّه والتفرّج ، وبه البساتين الكثيرة الحسنة .

وأهل مصر ذوو طرب وسرور ولهو ، شاهدتُ بها مرة فرجة بسبب بُره الملك الناصر من كسر أصاب يده فزين كل أهل سوق سوقهم وعلقوا بحوائثهم الحُلل والحلي وثياب الحرير وبقوا على ذلك أياماً .

ذكر مسجد عمرو بن العاص والمدارس^٥ والمارستانات والزوايا^٥

ومسجد عمرو بن العاص مسجد شريف كبير القدر شهير الذكر ، تقام فيه الجمعة ، والطريق يعترسه من شرق إلى غرب ، وبشرقه الزاوية حيث كان يدرس الإمام أبو عبد الله الشافعي .

وأما المدارس بمصر فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها ، وأما المارستان^٥ الذي بين القصرين عند تربة الملك المنصور فقلّادون فيعجز الواصف عن محاسنه ، وقد أعدّ فيه من المرافق والأدوية ما لا يحصر ، يُذكر أن مجاه ألف دينار كل يوم .

وأما الزوايا فكثيرة وهم يسمونها الخوانق^١ ، واحداً خائقة . والأمراء

١ الخوانق : كالأديار عند الصائري .

بمصر يتنافسون في بناء الزوايا . وكلّ زاوية بمصر مبنية لطائفة من الفقراء^١ ، وأكثرهم الأعاجم ، وهم أهل أدب ومعرفة بطريقة التصوّف . ولكلّ زاوية شيخ وحارس ، وترتيب أمورهم عجب .

K

ومن عوائدهم في الطعام أنّه يأتي خديم الزاوية إلى الفقراء صباحاً فيعين له كلّ واحد ما يشتهي من الطعام . فإذا اجتمعوا للأكل جعلوا لكلّ إنسان خبزته ومسكره في إناء على حدة ، لا يشاركه فيه أحد . وطعامهم مرتان في اليوم . ولحم كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومرتب شهري من ثلاثين درهماً للواحد في الشهر إلى عشرين ، ولحم الخلاوة من انسكر في كلّ ليلة جمعة ، والصابون لغسل أثوابهم ، والأجرة لدخول الحمام . والزيت للاستصباح . وهم أعزّاب ، وللمتزوجين زوايا على حدة . ومن المشرط عليهم حضور الصلوات الخمس ، والمبيت بالزاوية واجتماعهم بقبة داخل الزاوية .

ومن عوائدهم أن يجلس كلّ واحد منهم على سجادة مختصة به ، وإذا صلّوا صلاة الصبح قرأوا سورة الفتح وسورة الملّك وسورة عمّ ، ثمّ يؤتى بنسخ من القرآن العظيم مجزأة يأخذ كلّ فقير جزءاً ويختمون القرآن ، ويذكرون ، ثمّ يقرأ القراء على عادة أهل المشرق . ومثل ذلك يفعلون بعد صلاة العصر .

ومن عوائدهم مع القادم أنّه يأتي باب الزاوية فيقف به مشدود الوسط ، وعلى كاهله سجادة ، ويمنّاه العكاز ويسراه الإبريق ، فيعلم البواب خديم الزاوية بمكانه ، فيخرج إليه ، ويسأله من أيّ البلاد أتى وبأيّ الزوايا نزل في طريقه ومن شيخه ، فإذا عرف صحته قوله أدخله الزاوية وفرش له سجادته في موضع يليق به ، وأراه موضع الطهارة ، فيجدّد الوضوء ، ويأتي إلى سجادته فيحلب وسطه ، ويصلي ركعتين ويصافح الشيخ ومن حضر ويقعد معهم .

ومن عوائدهم أنّهم إذا كان يوم الجمعة أخذ الخادم جميع سجاجيدهم فيذهب بها إلى المسجد ويفرشها لهم هناك ، ويخرجون مجتمعين ، ومعهم

١ الفقراء ، الواحد الفقير : المتعبه الذي يعيش من حسنات المؤمنين .

شيخهم ، فيأتون المسجد ويصلي كل واحد على سجادة ، فإذا فرغوا من الصلاة قرأوا القرآن على عادتهم ثم ينصرفون مجتمعين إلى الزاوية ومهم شيخهم .

ذكر قرافة مصر ومزاراتها^١

ولمصر القرافة العظيمة الشأن في التبرك بها ، وقد جاء في فضلها أثر أخرجه القرطبي وغيره لأنها من جملة الجبل المقطم الذي وعد الله أن يكون روضة من رياض الجنة ، وهم ينون بالقرافة القباب الحسنة ، ويعملون عليها الحيطان ، فتكون كالدور وينون بها البيوت^٢ ، ويرتبون القراء يقرأون ليلاً ونهاراً بالأصوات الحسان . ومنهم من يبي الزاوية والمدرسة إلى جانب التربة^٣ ، ويخرجون في كل ليلة جمعة إلى الميت بها بأولادهم ونسائهم ويطوفون على الأسواق بصنوف المأكول .

ومن المزارات الشريفة المشهد^٤ المقدس^٥ العظيم انشأن حيث رأس الحسين ابن علي^٦ ، عليهما السلام ، وعليه رباط^٧ ضخمة عجب البناء على أبواب حلق النقصة وصفائحها أيضاً كذلك ، وهو موفي الحق^٨ من الإجلال والتعظيم . ومنها تربة السيدة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد بن علي بن الحسين بن علي^٩ ، عليهم السلام ، وكانت مجابة الدعوة ، مجتهدة في العبادة ، وهذه التربة^{١٠} أنيقة البناء مشرقة الضياء عليها رباط^{١١} مقصود .

ومنها تربة^{١٢} الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي ، رضي الله عنه ، وعليها رباط كبير ، ولها جارية ضخمة وبها القبّة الشهيرة البديعة الانتان ، العجيبة البناء ، المتناهية الإحكام ، المفرطة السمو ، وسعتها أزيد من ثلاثين ذراعاً .

١ القرافة : المقبرة المعروفة في مصر .

٢ التربة : القبر .

وبقرافة مصر من قبور العلماء والصالحين ما لا يفيضه الحصر : وبها عدد جمّ من الصحابة وصدور السلف والخلف . رضي الله تعالى عنهم ، مثل : عبد الرحمن بن القاسم . وأشهب بن عبد العزيز . وأصبغ بن الفرج ، وأبني عبد الحكم وأبي القاسم بن شعبان وأبي محمد عبد الوهاب ، لكن ليس لهم بها اشتهاً ، ولا يعرفهم إلا من له بهم عناية . والشافعي . رضي الله عنه ، ساعده الجدلّ في نفسه وأتباعه وأصحابه في حياته ومماته . فظهر من أمره مصداق قوله :

الجلدَ يُدْفَى كُلُّ أَمْرٍ شَائِعٍ وَالْجَدَّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقٍ

ذكر نيل مصر

ونيل مصر يفضل أنهار الأرض عذوبةً مَدَاق ، واتساع قطر ، وعظم منفعة ، والمدن والقرى بصفته منتظمة ليس في المعمور مثلها ، ولا يُعلم نهر يُزْرَعُ عليه ما يُزْرَعُ على النيل وليس في الأرض نهرٌ يُسَمَّى بحراً غيره . قال الله تعالى : فإذا خفتِ عليه فالقيه في اليمّ ، فسمّاه يَمّاً ، وهو البحر .

وفي الحديث الصحيح : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وصل ليلّة الإسراء إلى سدرة المستهى ، فإذا في أصلها أربعة أنهار : نهران ظاهران ونهران باطنان ، فأل عنها جبريل ، عليه السلام ، فقال : أما الباطنان ففي الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات .

وفي الحديث أيضاً : أن النيل والفرات وسيحون وجيحون كلّ من أنهار الجنة . ويجرى النيل من الجنوب إلى الشمال خلافاً لجميع الأنهار . ومن عجائبه أن ابتداء زيادته في شدة الحرّ عند نقص الأنهار وجفوفها ، وابتداء نقصه حين زيادة الأنهر وفيضها . ونهر السند مثله في ذلك وسيأتي ذكره .

١ يدنى : يجمع .

○ وأول ابتداء زيادته في حزيران وهو يونيه . فإذا بلغت زيادته ستة عشر ذراعاً^٥ تمّ خراج السلطان ، فإن زاد ذراعاً كان الخصب في العام والصلاح التام ، فإن بلغ ثمانية عشر ذراعاً أضرّ بالضياع ، وأعقب الوباء ، وإن نقص ذراعاً عن ستة عشر نقص خراج السلطان ، وإن نقص ذراعين استسقى الناس ، وكان الضرر الشديد .

والنيل أحد أنهار الدنيا الخمسة الكبار وهي : النيل والفرات والدجلة وسيحون وجيحون ، وتمائلها أنها خمسة أيضاً : نهر السند ويسمى ينج اب ؛ ونهر الهند ويسمى الكنك ، وإليه تحجّ اخنود ، وإذا حرقوا أمواتهم رموا برمادهم فيه ، ويقولون : هو من الجنة ؛ ونهر الجون بالهند أيضاً ؛ ونهر أتل بصحراء قفجق ، وعلى ساحله مدينة السرا ؛ ونهر السرو بأرض الخطا . وعلى ضفته مدينة خان بالتي ، ومنها يتحدّر إلى مدينة الحنسا ثم إلى مدينة الزيتون بأرض الصين ، وسيذكر ذلك كلّه في مواضعه إن شاء الله .

والنيل يفترق بعد مسافة من مصر على ثلاثة أقسام ولا يعبر نهر منها إلا في السفن شتاء وصيفاً ، وأهل كل بلد لهم خلجان تخرج من النيل ، فإذا مدّت أترعها ففاضت على المزارع .

○ ذكر الأهرام والبرابي

وهي من العجائب المذكورة على مرّ الدهور ، وللناس فيها كلام كثير وخوض في شأنها وأولية بنائها . ويزعمون أنّ جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان أخذت عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر الأعلى ، ويسمى أخنوخ ، وهو إدريس ، عليه السلام ، وأنه أول من تكلم في الحركات الفلكية والجواهر العلوية ، وأول من بنى الهياكل ومجدّد الله تعالى فيها ،

١ البرابي ، واحداً البربا : المعبود المصري القديم .

وإنه أُنذِرَ الناس بالطوفان . وخافَ ذهابَ العلمِ ودروسَ الصَّنَاعِ . فبنى
الأهرامَ والبرابي وصوَّرَ فيها جميعَ الصَّنَاعِ والآلاتِ . ورسمَ العلومَ فيها
لتبقى مخلدة .

ويقال إن دار العلم والملك بمصر مدينةٌ منف . وهي على ^Dبريدٍ من القسطنطية ،
فلما بنيت الإسكندرية انتقل الناس إليها وصارت دار العلم والملك إلى أن أتى
الإسلام ، فاختطَّ عمرو بن العاص ، رضي الله عنه . مدينة القسطنطية ، فهي
قاعدة مصر إلى هذا العهد .

والأهرام بناء بالحجر الصلد المنحوت متناهي السمو ، مستدير . متسع
الأسفل ضيق الأعلى ، كالشكل المخروط ، ولا أبواب لها ، ولا تعلم كيفية
بنائها .

ومما يذكر في شأنها أن ملكاً من ملوك مصر قبل الطوفان رأى رؤيا
هالكة وأوجبت عنده أنه يبنى تلك الأهرام بالجانب الغربي من النيل لتكون
مستودعاً للعلوم والحكمة الملوك ، وأنه سأل المنجمين : هل يُفتحُ منها موضع ؟
فأخبروه أنها تُفتح من الجانب الشمالي : وعينوا له الموضع الذي تفتحُ منه ،
ومبلغ الاتفاق في فتحه ، فأمر أن يُجعل بذلك الموضع من المال قدر ما أخبروه
أنه ينفق في فتحه . واشتدَّ في البناء فأنتمه في ستين سنة : وكتب عليها :
بنينا هذه الأهرام في ستين سنة فليهدمها من يريد ذلك في ستمائة سنة فإن
الهدمَ أيسرُ من البناء .

فلما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين المأمون أراد هدمها . فأشار عليه
بعض مشايخ مصر أن لا يفعل : فليجَّ في ذلك وأمر أن تُفتح من الجانب الشمالي .
فكانوا يوقدون عليها النار ثم يرشونها بالخل ويرمونها بالمنجنيق حتى فتحت
التلعة التي بها إلى اليوم ، ووجدوا بإزاء التلعة ما لا أمرَ أمير المؤمنين بوزنه ،
فحصَّروا ما أنفق في التلعة ، فوجداهما سواء ، فطال عجبه من ذلك ، ووجدوا
عرض الخائط عشرين ذراعاً .

ذكر سلطان مصر

وكان سلطان مصر على عهد دخولي إليها الملك الناصر أبو الفتح محمد بن الملك المنصور سيف الدين قلاوون نصّاحي ، وكان قلاوون يُعرف بالألثي لأنّ الملك الصّالح اشتراه بألف دينار ذهباً ، وأصله من قفجق . والملك الناصر رحمه الله السيرةُ الكريمة والفضائل العظيمة ، وكفاه شرفاً انتماءه لخدمة الحرمين الشريفين . وما يفعله في كلّ سنة من أفعال البرّ التي تُعين الحجّاج من الجمال التي تحمل الزاد والماء للمتقطّعين والضعفاء ، وتحمل من تأخّر أو ضعف عن المشي في الدريين المصري والشامي : وبني زاوية عظيمة بسرّياقص بخارج القاهرة .

لكنّ الزاوية التي بناها مولانا أمير المؤمنين وناصر الدين وكهف الفقراء والمساكين خليفة الله في أرضه القائم من الجهاد بنفله وفرضه أبو عنان أيد الله أمره وأظهره وسنّى له الفتح المبين ، ويسرّه ، بخارج حضرته العلية المدينة البيضاء ، حرسها الله ، لا نظير لها في المعمور في إتقان الوضع وحسن البناء والنقش في الجص بحيث لا يقدر أهل المشرق على مثله . وسيأتي ذكر ما عمّره ، أيدّه الله ، من المدارس والمارستان والزوايا ببلاده ، حرسها الله وحفظها بدوام ملكه .

ذكر بعض امراء مصر

منهم ساقى الملك الناصر ، وهو الأمير بكتمور ، وهو الذي قتله الملك الناصر بالسمّ ، وسيذكر ذلك .
ومنهم نائب الملك الناصر أرغون الدودار ، وهو الذي يلي بكتمور في المتّزلة .
ومنهم طُشْطُ المعروف بمحمّص أخضر ، وكان من خيار الأمراء ، وله

الصدقات الكثيرة على الأيتام من كسوة ونفقة وأجرة لمن يعلمهم القرآن .
وله الإحسان العظيم للحرافيش : وهم طائفة كبيرة أهل صلابة وجاد ودعارة .
وسجنه الملك الناصر مرة فاجتمع من الحرافيش آلاف ووقفوا بأسفل القلعة
ونادوا بلسان واحد : يا أعرج النحس ، يعنون الملك الناصر : أخرجه .
فأخرجه من محبسه . وسجنه مرة أخرى : ففعل الأيتام مثل ذلك فأطلقه .
ومنهم وزير الملك الناصر يُعرف بأختمالي . ومنهم بدر الدين بن البابي .
ومنهم جمال الدين نائب الكرك : ومنهم تُقَرَّدُ مُور ، ودُمُور بالتركية
الحديد : ومنهم بَهَادُر الحجازي : ومنهم قَنُصُون : ومنهم بَشَشَك : وكل
هؤلاء يتنافسون في أفعال الخيرات وبناء المساجد والزوايا .
ومنهم ناظر جيش الملك الناصر وكتابه القاضي فخر الدين القبطي ، وكان
نصرانياً من القبط ، فأسلم وحسن إسلامه ، وله المكارم العظيمة والفضائل
الثامة ودرجته من أعلى الدرجات عند الملك الناصر ، وله الصدقات الكثيرة
والإحسان الجزيل . ومن عادته أن يجلس عشيّ النهار في مجلس له بأسطوان
دارد على النيل ويليهِ المسجد ، فإذا حضر المغرب صلى في المسجد وعاد إلى مجلسه
وأُتِيَ بالطعام ولا يمنع حينئذ أحداً من الدخول كأنه من كان : فَمَنْ كان
ذا حاجة تكلّم فيها فقضاها له ؛ ومن كان طالب صدقة أمر مملوكاً له يدعى
بدر الدين ، واسمه لؤلؤ ، يصحبه إلى خارج الدار وهناك خازنه معه صرّر
الدراهم ، فيُعطيهِ ما قُدِّرَ له ، ويحضرُ عنده في ذلك الوقت الفقهاء ويُقرأ
بين يديه كتاب البخاري ، فإذا صلى العشاء الأخيرة انصرفَ الناسُ عنه .

ذكر القضاة بمصر في عهد دخولي إليها

فمنهم قاضي القضاة الشافعية : وهو أعلامهم مترلة وأكبرهم قدراً .
وإليه ولايةُ القضاة بمصر وعزهم ، وهو القاضي الإمام العالم بدر الدين بن

جماعة ، وابنه عزّ الدين هو الآن متولّي ذلك ؛ ومنهم قاضي القضاة المالكية الإمام الصّالح تقي الدين الاخواني ؛ ومنهم قاضي القضاة الحنبلية الإمام شمس الدين الحريري ، وكان شديد السطوة لا تأخذه في الله لومة لائم ؛ وكانت الأمراء تخافه ؛ ولقد ذُكر لي أنّ الملك الناصر قال يوماً لجلسائه : إني لا أخاف من أحد إلا من شمس الدين الحريري ؛ ومنهم قاضي القضاة الحنبلية ، ولا أعرفه الآن إلا أنّه كان يُدعى بعزّ الدين .

حكاية الملك الناصر يقعد للمظالم

كان الملك الناصر ، رحمه الله ، يقعد للنظر في المظالم ورفع قصص المتشكّين كلّ يوم اثنين وخميس ، ويقعد القضاة الأربعة عن يساره ، وتُقرأ القصص بين يديه ، ويُعيّن من يسأل صاحب القصة عنها . وقد سلك مولانا أمير المؤمنين ناصر الدين ، أبده الله ، في ذلك مسلكاً لم يُسبق إليه ، ولا مزيد في العدل والتواضع عليه ، وهو سؤاله بذاته الكريمة لكلّ متظلم وعرضه بين يديه المستقيمة ، أبى الله أن يحضرها سواه ، أدام الله أيامه .

وكان رسم القضاة المذكورين أن يكون أعلامهم منزلة في الجلوس قاضي الشافعية ثمّ قاضي الحنفية ثمّ قاضي المالكية ثمّ قاضي الحنبلية ، فلمّا توفي شمس الدين الحريري وولي مكانه برهان الدين عبد الحقّ الحنفي أشار الأمراء على الملك الناصر بأن يكون مجلس المالكي فوقه . وذكروا أنّ العادة جرت بذلك قديماً إذ كان قاضي المالكية زين الدين بن مخلوف يلي قاضي الشافعية تقي الدين بن دقيق العيد ، فأمر الملك الناصر بذلك ، فلمّا علم به قاضي الحنفية غاب عن شهود المجلس أنفة من ذلك ، فأنكر الملك الناصر مغيبته ، وعلم ما قصده ، فأمر بإحضاره ، فلمّا مثل بين يديه أخذ الحاجب بيده وأقعده حيثُ نفّذ أمر السلطان ممّا يلي قاضي المالكية واستمرّ حاله على ذلك .

ذكر بعض علماء مصر وأعيانها

فمنهم شمس الدين الأصبهاني إمام الدنيا في المغتولات ؛ ومنهم شرف الدين الزواوي المالكي ؛ ومنهم برهان الدين ابن بنت الشاذلي نائب قاضي القضاة بجامع الصالح ؛ ومنهم ركن الدين بن التتويح التونسي من الأئمة في المغتولات ؛ ومنهم شمس الدين بن عدلان كبير الشافعية ؛ ومنهم بهاء الدين ابن عقيل فقيه كبير ؛ ومنهم أنير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي ، وهو أعلمهم بالنحو ؛ ومنهم الشيخ الصالح بدر الدين عبد الله المنوفي ؛ ومنهم برهان الدين الصفاقسي ؛ ومنهم قوام الدين الكرمانلي ، وكان سكناه على سطح الجامع الأزهر ، وله جماعة من الفقهاء والقراء يلازمونه ويدرسون فنون العلم ، ويُنقّي في المذاهب ، ولباسه عباءة صوف خشنة ، وعمامة صوف سوداء . ومن عادته أن يذهب بعد صلاة العصر إلى مواضع الفرج والتراهاث منفرداً عن أصحابه ؛ ومنهم السيد الشريف شمس الدين ابن بنت الصاحب تاج الدين بن حناء ، ومنهم شيخ شيوخ القراء بديار مصر مجد الدين الأقصري نسبة إلى أقصرا من بلاد الروم ، ومسكنه سرياقص ؛ ومنهم الشيخ جمال الدين الحويزائي ، والحويزا على مسيرة ثلاثة أيام من البصرة ؛ ومنهم نقيب الأشراف بديار مصر السيد الشريف المعظم بدر الدين الحسيني من كبار الصالحين ؛ ومنهم وكيل بيت المال المدرّس بقبة الإمام الشافعي مجد الدين بن حرمي ؛ ومنهم المحتسب بمصر نجم الدين السهرتي من كبار الفقهاء ، وله بمصر رئاسة عظيمة وجاه .

ذكر يوم المحمل بمصر

وهو يوم دوران الجمل ، يوم مشهود ، وكيفية ترتيبهم فيه أنه يركب فيه القضاة الأربعة ووكيل بيت المال والمحتسب ، وقد ذكرنا جميعهم ؛ ويركب

معهم أعلام الفقهاء وأمناء الرؤساء وأرباب الدولة ، ويتقصّدون جميعاً باب القلعة ، دار الملك الناصر . فيخرج إليهم المحمل على جمل وأمناء الأمير المعين لسفر الحجاز في تلك السنة . ومعه عسكره . والسقاؤون على جماعهم ، ويجتمع لذلك أصناف الناس من رجال ونساء ثم يطوفون بالمحمل ، وجميع من ذكرنا معه بمدينة القاهرة ومصر . والخذاء يحدون أمامهم ، ويكون ذلك في رجب ، فعند ذلك يهيج العزيمات . وتنبعث الأشواق ، وتتحرك البواعث ، ويلقي الله تعالى العزيمة على الحج في قلب من يشاء من عباد ، فيأخذون في التأهب لذلك والاستعداد .

ثم كان سنري من مصر على طريق الصعيد برسم الحجاز الشريف ، فبت ليلة خروجه في الرباط الذي بناه الصاحب تاج الدين بن حناء بدير الطين ، وهو رباط عظيم ، بناه على منابر عظيمة وآثار كريمة أودعها فيه ، وهي قطعة من قصعة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، والميل الذي كان يكتحل به ، والدركش ، وهو الإشفاء الذي كان يخفف به نعله ، ومصحف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الذي بخط يده ، رضي الله عنه ، ويقال إن الصاحب اشترى ما ذكرناه من الآثار الكريمة الثبوية بمائة ألف درهم ، وبني الرباط وجعل فيه الطعام للوارد والصادر والجراية لخدام تلك الآثار الشريفة ، نفعه الله تعالى بقصده المبارك .

ثم خرجت من الرباط المذكور ومررت بمعية القائد ، وهي بلدة صغيرة على ساحل النيل ، ثم سرت منها إلى مدينة بوش ، وهذه المدينة أكثر بلاد مصر كثباناً ، ومنها يجلب إلى سائر الديار المصرية ، وإلى إفريقية ، ثم سافرت منها فوصلت إلى مدينة دلاص ، وهذه المدينة كثيرة الكتان أيضاً كمثل التي ذكرنا قبلاً ويحمل أيضاً منها إلى ديار مصر وإفريقية ، ثم سافرت منها إلى مدينة ببا . ثم سافرت منها إلى مدينة البهنسا ، وهي مدينة كبيرة وبساتينها كثيرة ، وتضع بهذه المدينة ثياب الصوف الجيدة .

وممنّ لقيته بها قاضيها العالم شرف الدين . وهو كريم النفس فاضل .
ولقيتُ بها الشيخ الصالح أبا بكر العجمي ونزلتُ عنده وأضاني ، ثم سافرتُ
منها إلى مدينة منية ابن خصب ، وهي مدينة كبيرة الساحة متسعة المساحة
مبنية على شاطئ النيل ، وحقّ حقينّ لما على بلاد الصعيد التّفضيل ؛ وبها
المدارس والمُشاهد والزوايا والمساجد ، وكانت في القديم منية عامل مصر
الخصيب .

حكاية خصيب

يذكر أن أحد الخلفاء من بني العبّاس . رضي الله عنهم ، غضبَ على
أهل مصر فألّى أن يولي عليهم أحقرَ عبيده وأصغرهم شأنًا قصدًا لإرذالهم
والتّكليل بهم ، وكان خصيب أحقرهم إذ كان يتولّى تسخين الحَمّام ، فخلع
عليه وأمره على مصر . وظنّه أنّه يسير فيهم سيرة سوء ويقصدهم بالإذابة
حسبما هو المعهود ممّن ولي عن غير عهد بالعزّ . فلمّا استقرّ خصيب بمصر
سار في أهلها أحسن سيرة وشُهرَ بالكرم والإيثار ، فكان أقاربُ الخلفاء
وسواهم يقصدونه فيُجزّل العطاء لهم ، ويعودون إلى بغداد شاكرين لما أولاهم .
وإنّ الخليفة افتقد بعض العبّاسيّين وغاب عنه مدّة ثمّ أتاه فسأله عن
مغيبه فأخبره أنّه قصد خصيبًا ، وذكرَ له ما أعطاه خصيب ، وكان عطاء
جزيلًا ، فغضبَ الخليفة وأمرَ بسمَل عيني خصيب وإخراجه من مصر إلى
بغداد ، وأن يُطرح في أسواقها . فلما وردَ الأمرُ بالقبض عليه حيل بينه وبين
دخوله منزله . وكانت يده باقوّة عظيمة الشأن فخبأها عنده وخاطها في
ثوب له ليلاً . وسُمِلت عيناه وطُرح في أسواق بغداد ، فمرّ به بعضُ الشعراء ،
فقال له : يا خصيب ، إني كنتُ قصدتُك من بغداد إلى مصرَ مادِحًا لك بقصيدة ،
فوافقتُ انصرافك عنها ، وأحبّ أن تسمعها . فقال : كيف بسماعها وأنا على

ما تراه ؟ فقال : إنما قصدي سماعت هنا . وأما العطاء فقد أعطيت الناس وأجزلت جزاك الله خيراً . قال : فافعل . فأنشد :

κ Data 7

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مَصْرٌ فَتَدَفَّقْنَا فَتَكَلَّا كَمَا بَمَحْرُ

فأبى أنى على آخرها قال له : افعل هذه الخياطة . ففعل ذلك ، فقال له :
خذ الباقوت ، فأبى ، فأقسم عليه أن يأخذها . فأخذها وذهب بها إلى سوق الجوهريين ،
فلما عرضها عليهم قالوا له : إن هذه لا تصلح إلا للخليفة ، فرفعوا أمرها
إلى الخليفة ، فأمر الخليفة بإحضار الشاعر واستنهمه عن شأن الباقوت ، فأخبره
بخبيرها ، فاستأف على ما فعله بخصيب . وأمر بمثوله بين يديه وأجزل له العطاء
وحكمه فيما يريد فرغب أن يعطيه هذه المنية . ففعل ذلك وسكنها خصيب
إلى أن توفي ، وأورثها عقبه إلى أن انقرضوا .

وكان قاضي هذه المنية أيام دخولي إليها فخر الدين التوبري المالكي ،
ووالها شمس الدين ، أمير خير كرم . دخلت يوماً الحمام بهذه البلدة ،
فرايت الناس بها لا يسترون ، فعظم ذلك علي وأنيته فأعلمته بذلك ، فأمرني
أن لا أبرح ، وأمر بإحضار المكترين للحمامات ، وكتب عليهم العقود
أنه متى دخل أحد الحمام دون متر . فإنهم يؤاخذون على ذلك ، واشتد
عليهم أعظم الاشتداد . ثم انصرف منه .

وسافرت من منية ابن خصيب إلى مدينة منلوي ، وهي صغيرة مبنية على
مسافة ميلين من النيل ، وقاضيتها الفقيه شرف الدين الدميري الشافعي ، وكبارها
قوم يعرفون ببني فضيل ، بنى أحدهم جامعاً أنفق فيه صميم ماله .

وبهذه المدينة إحدى عشرة معصرة للمعكر ، ومن عوائلهم أنهم لا يمعنون
فقيراً من دخول معصرة منها . فيأتي الفقير بالخبزة الحارة فيطرحها في القادر
التي يطبخ السكر فيها ثم يخرجها وقد امتلأت سكرًا ، فيصرف بها .

١ هذا البيت مطلع قصيدة لأبي نواس قالها في النصب حينما ذهب إليه وهو أمير مصر .

وسافرتُ من مَنَلُوتِري المذكورة إلى مدينة مَنَلُوط : وهي مدينة حسن رواؤها ، مؤنق بناؤها على ضفة النيل ، شهيرة البركة .

حكاية منبر الملك الناصر

أخبرني أهل هذه المدينة أنَّ الملك النَّاصر ، رحمه الله ، أمر بعمل منبر عظيم بحكم الصنعة ، بديع الإنشاء ، برسم المسجد الحرام ، زاده الله شرفاً وتعظيماً ، فلما تمَّ عمله أمر أن يُصعد به في النيل ليجاز إلى بحر جُدَّة ثمَّ إلى مكة شرفها الله ، فلما وصل المركبُ الذي احتملَه إلى منفلوط وحاذى مسجدها الجامع وقف وامتنع من الجري مع مساعدة الرِّيح ، فعجب الناس من شأنه أشدَّ العجب ، وأقاموا أليماً لا ينهض بهم المركب ، فكتبوا بخبره إلى الملك النَّاصر ، رحمه الله ، فأمر أن يُجعل ذلك المنبر بجامع مدينة منفلوط ، ففعلَ ذلك ، وقد عاينته بها .

ويُصنع بهذه المدينة شبه العسل يستخرجونه من القمح ويسمونه النيدا يباع بأسواق مصر .

وسافرتُ من هذه المدينة إلى مدينة أسيوط ، وهي مدينة رفيعة أسواقها بديعة ، وقاضيا شرف الدين بن عبد الرَّحيم الملقَّب (بحاصل ما ثمَّ) لقبٌ شهر به ، وأصله أنَّ القضاة بديار مصر والشام بأيديهم الأوقاف والصدقاتُ ^١ لأبناء السبيل ، فإذا أتى فقيرٌ لمدينة من المدن قصد القاضي بها فيعطيه ما قُدِّرَ له ، فكان هذا القاضي إذا أتاهُ الفقير يقولُ له : حاصل ما ثمَّ أي لم يبقَ من المال الحاصل شيء ، فلقب بذلك ولزمه .

وبها من المشايخ الفضلاء الصَّالح شهاب الدين بن الصَّبَّاح أضافني ^D إزاورته وسافرتُ منها إلى مدينة إخميم ، وهي مدينة عظيمة أصيلة البنيان عجيبة الشان بها البربا المعروف باسمه ، وهو مني بالحجارة ، في داخله نقوش وكتابة

للأوائل لا تُنهم^٥ في هذا العهد ، وصُورُ الأفلاك والكواكب . ويزعمون أنها بنيت وأنسر الطائر يبرج العترب وبها صُورُ الحيوانات وسواها . وعند الناس في هذه الصور أكاذيب لا يُعرج عليها .

وكان بإخميم رجل يعرف بالخطيب أمر بهدم بعض هذه البرابي وابنى بحجارتها مدرسة ، وهو رجل موسر معروف باليسار . ويزعم حساده أنه استفاد ما بيده من المال من ملازمته لهذه البرابي ، ونزلت من هذه المدينة بزاوية الشيخ أبي العباس بن عبد الظاهر وبها ^كثربة جدّه عبد الظاهر ، وله من الإخوة ناصر الدين ومجد الدين وواحد الدين ؛ ومن عاداتهم أن يجتمعوا جميعاً بعد صلاة الجمعة ومعهم الخطيب نور الدين المذكور وأولاده وقاضي المدينة النقيه مخلص وسائر وجوه أهلها ، فيجتمعون للقرآن ، ويذكرون الله إلى صلاة العصر ، فإذا صلّوها قرأوا سورة الكهف ثم انصرفوا .

وسافرت من إخميم إلى مدينة هو ، مدينة كبيرة بساحل النيل ، نزلت منها بمدرسة تقي الدين بن السراج ، ورأيتهم يقرأون بها في كل يوم بعد صلاة الصبح حزباً من القرآن ثم يقرأون أرواد الشيخ أبي الحسن الشاذلي وحزب البحر . وبهذه المدينة السيد الشريف أبو محمد عبد الله الحسيني من كبار الصالحين .

ذكر كرامة له

دخلت إلى هذا الشريف متبركاً برؤيته والسلام عليه ، فسألني عن قصدي ، فأخبرته أنني أريد حج البيت الحرام على طريق جدّة ، فقال لي : لا يحصل لك هذا في هذا الوقت ، فارجع ، وإنما تحج أول حجة على الدرب الشامي ، فانصرفت عنه ، ولم أعمل على كلامه ، ومضيت في طريق حتى وصلت إلى عيذاب ، فلم يتمكن لي السفر ، فعدت راجعاً إلى مصر ثم إلى الشام ، وكان
١ هي الكتابة الهيروغليفية ، ولم تكن في أيام المؤلف قد عرفت قراءتها .

طريقي في أوّل حجّاتي على الدرب الشامي حسبما أخبرني الشريف . نفع الله به .

ثم سافرتُ إلى مدينة قينّا . وهي صغيرة حسنة الأسواق ، وبها قبر الشريف ^ك الصّالح الولي صاحب البراهين العجيبة والكرامات الشهيرة عبد الرّحيم التّناوي ، رحمة الله عليه ، ورأيتُ بالمدرسة السّيفيّة حفيدّه شهاب الدين أحمد .

وسافرتُ من هذا البلد إلى مدينة قُوص . مدينة عظيمة لما خيرت عَمِيمة ، بساتينها موروقة ، وأسواقها موفقة ، ولها مناجد كثيرة والمدارس الأثيرة . وهي متزل ولاية الصّعيد ، وبخارجها زاوية الشيخ شهاب الدين بن عبد الغفار : وزاوية الأفرم ، وبها اجتماع الفقهاء المتجّرين في شهر رمضان من كلّ سنة . ومن علمائها القاضي جمال الدين بن السديد . والخطيب بها فتح الدين بن دقيق العيد أحد الفصحاء البلغاء الذين حصل لهم السبق في ذلك لم أر من يماثله إلا خطيب المسجد الحرام بهاء الدين الطبري وخطيب مدينة خوارزم حسام الدين الشاطي ، وسبق ذكرهما ؛ ومنهم اتّقيه بهاء الدين بن عبد العزيز المدرّس بمدرسة المالكية ؛ ومنهم اتّقيه برهان الدين إبراهيم الأندلسي له زاوية عالية . ثم سافرتُ إلى مدينة الأقصر : وهي صغيرة حسنة ، وبها قبر الصّالح العابد أبي الحجّاج الأقصري ، وعليه زاوية ؛ وسافرتُ منها إلى مدينة أرمنت ، وهي صغيرة ذات ساتين مبنية على ساحل النيل ، أضافي قاضيتها ، وأنسيتُ اسمه .

ثم سافرتُ منها إلى مدينة أسنّا ، مدينة عظيمة متّسعة الشوارع ضخمة المنافع كثيرة الزوايا والمدارس والجوامع لما أسواق حسان وبساتين ذات أفنان ، قاضيتها قاضي القضاة شهاب الدين بن مسكين أضافتي وأكرمني ، وكتب إلى نوابه بإكرامي ؛ وبها من الفضلاء الشيخ الصّالح نور الدين عليّ والشيخ الصّالح عبد الواحد المكناسي ، وهو على هذا العهد صاحب زاوية بقُوص . ثم سافرتُ منها إلى مدينة أدفُو وبينها وبين مدينة أسنا مسيرة يوم وليلة

في صحراء . ثم جزنا النبل من مدينة أدفو إلى مدينة العطاوي ، ومنها أكثرينا الجمال وسافرنا مع طائفة من العرب نعرف بدعيم ، في صحراء لا عمارة بها إلا أنها آمنة السبل . وفي بعض منازلنا نزلنا حُمَيْثراً حيث قَبِرَ وَلِيَّ اللَّهِ أَبِي الْحَسَنِ الشَّاذلي ، وقد ذكرنا كرامته في أخباره أنه يموت بها . وأرضها كثيرة الضباع ، ولم نزل ليلة مبيتنا بها نخارب الضباع ، ولقد قصدت رحلي ضبع منها فمزقت عدلاً كان به واجترت منه جِرَابَ تمرٍ وذهبت به . فوجدناه لما أصبحنا ممرقاً مأكولاً معظم ما كان فيه .

ثم لما سرنا خمسة عشر يوماً وصلنا إلى مدينة عِيذاب . وهي مدينة كبيرة كثيرة الحوت والذَّيْن : ويحمل إليها الزرع والتمر من صعيد مصر ، وأهلها البجاة ، وهم سُودُ الألوان يلتحفون ملاحف صفراً ، ويشدون على رؤوسهم عصابات يكون عرض العصابة منها إصبعاً ، وهم لا يورثون البنات . وطعامهم ألبان الإبل ويركبون المهاري ويسمونُها الصَّهْب : وثلاث المدينة للملك الناصر وثلاثها للملك البجاة ، وهو يُعرفُ بالحدري . وبمدينة عِيذاب مسجد ينسب للقسطلاني ، شهير البركة ، رأيتُه وتبركتُ به ؛ وبها الشيخ الصالح موسى ، والشيخ المُسن محمد المراكشي ، زعم أنه ابن المرتضي ملك مراكش وإن سنه خمس وتسعون سنة .

ولما وصلنا إلى عِيذاب وجدنا الحدري سلطان البجاة يحارب الأتراك : وقد خرق المراكب وهرَبَ التركُ أمامه ، فتعدَّرَ سفرنا في البحر ، فبعنا ما كنا أعدناه من الزَّاد ، وعدنا مع العرب الذين أكثرينا الجمال منهم إلى صعيد مصر ، فوصلنا إلى مدينة قُوص التي تقدَّم ذكرها وانحدرنا منها في النيل وكان أوان مدّه فوصلنا بعد مسيرة ثمان من قُوص إلى مصر فبت بمصر ليلة واحدة . وقصدت بلاد الشام . وذلك في منتصف شعبان سنة ست وعشرين وسبعمائة فوصلت إلى مدينة بليس وهي مدينة كبيرة ذات بساتين كثيرة ولم ألقَ بها

١ سنة ١٣٢٥ م .

Lampiran 2

Analisis Kuantitatif

Simbol

D : denotasi
K : Konotasi
I : Idiomatik

Analisis Kualitatif

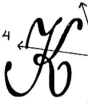
Data 1 - Data 15

Bab 1

Barat Laut Afrika & Mesir



Data 1 Meninggalkan Tanjah

Data 4 →  ata Syekh Abu 'Abdillah, "Aku keluar meninggalkan Tanjah, tanah kelahiranku pada hari Khamis yang kedua dalam bulan Rejab yang unggul, bulan Allah s.w.t., tahun 725 H. dengan niat untuk menunaikan haji di Baitullah al-Haram dan menziarahi makam Rasulullah s.a.w. Aku telah keluar bersendirian tanpa teman untuk berhibur dan tanpa menyertai rombongan kafilah. Aku pergi kerana desakan jiwaku dan juga kerana rindu akan tempat-tempat suci. Kerinduan ini telah sekian lama terpendam dalam dadaku. Oleh itu, aku membulatkan tekadku untuk meninggalkan semua yang kukasihi, wanita dan lelaki. Lalu berpisahlah aku dengan kampung halamanku, persis burung meninggalkan sarangnya. Ketika itu ibu bapakku masih lagi hidup dan aku terasa berat untuk berjauhan dengan mereka. Sebagaimana ibu bapakku, aku juga terpaksa menghadapi keperitan perpisahan tersebut. Waktu itu aku berusia dua puluh dua tahun."

(Catatan oleh Ibn Juzayy: "Abu 'Abdillah memaklumkan kepadaku semasa di kota Gharnatah bahawa beliau lahir di kota Tanjah pada hari Isnin bersamaan 17 Rejab yang unggul tahun 703 H.")

Pengembaraanku bermula pada zaman pemerintahan Amir al-Mu'minin, Abu Sa'id ibn Maulana Amir al-Mu'minin dan "Nasiruddin" (tonggak agama) iaitu Abu Yusuf ibn 'Abdil Haq. Abu Sa'id ialah seorang mujahid dan telah diceritakan tanpa putus-putus tentang kisah kedermawanannya. Begitu juga dengan kemuliaannya yang tidak dapat dipertikaikan lagi dan kelebihanannya yang menjadi perhiasan zaman. Rakyat jelata bergembira dengan naungan kasih dan keadilannya. Manakala Abu Yusuf pula berjuang dengan penuh keikhlasan untuk menghapuskan kesyirikan dan kekufuran. Tenteranya telah berjuang menghapuskan penyembah salib. Aku juga telah menceritakan tentang keikhlasan perjuangan mazhab Abu Yusuf ini. Mudah-mudahan Allah s.w.t. melipatgandakan keredaan-Nya ke atas mereka dan menyirami pusara mereka yang suci itu dengan gerimis serta hujan lebat.

Semoga Allah juga memberikan sebaik-baik pembalasan kepada mereka demi agama dan umat Islam serta mengekalkan kerajaan pemerintahan mereka sebagai milik keturunan mereka sehingga hari kiamat.

Aku tiba di kota Tilimsan¹ yang pada waktu itu diperintah oleh Sultan Abu Tasyafin 'Abdul Rahman ibn Musa ibn 'Uthman ibn Yaghmurasan ibn Zayyan. Ketibaanku seiring dengan lawatan dua orang utusan raja Afrika, Sultan Abu Yahya ke kota itu, semoga Allah merahmatinya. Mereka berdua ialah, pertama, kadi bagi urusan akad nikah di kota Tunis, Abu 'Abdillah Muhammad ibn Abi Bakr ibn 'Ali ibn Ibrahim al-Nafzawi dan kedua, al-Syeikh al-Salih Abu 'Abdillah Muhammad ibn al-Husin ibn 'Abdillah al-Quraisyi al-Zubaidi – dinisbahkan kepada Kampung Zubaid di persisiran pantai berhampiran kota Mahdiyyah. Beliau

D - 3

K - 2

1 - 1

merupakan salah seorang ulama' terkemuka pada zamannya dan meninggal dunia pada tahun 40 (740 H. bersamaan 1339-40 Masihi).

Dua orang utusan tersebut meninggalkan kota Tilimsan pada hari aku tiba di kota itu, lalu beberapa orang sahabatku mengesyorkan supaya aku menyertai mereka dalam perjalanan. Aku pun melakukan *istakharah* kepada Allah Ta'ala berhubung perkara tersebut. Aku seterusnya tinggal di Tilimsan selama tiga hari untuk memperoleh keperluanku.

Kemudian aku pun keluar berjalan selaju-lajunya untuk mendapatkan mereka berdua lalu aku tiba di kota Milyanah² dan menemui mereka berdua di sana. Cuaca ketika itu terlalu panas dan terik kerana waktu itu merupakan pertengahan musim panas. Cuaca panas berada di kemuncaknya sehingga menyebabkan dua orang utusan tersebut jatuh sakit. Oleh itu, kami terpaksa berhenti selama sepuluh hari sebelum meneruskan perjalanan. Penyakit salah seorang daripada mereka berdua iaitu kadi, bertambah teruk, maka kami pun terpaksa berhenti selama tiga hari di tepi sebuah mata air yang terletak lebih kurang empat batu dari kota Milyanah. Pada pagi hari yang keempat, kadi itu pun menghembuskan nafasnya yang terakhir. Anak kadi yang bernama Abu al-Tayyib dan rakannya itu iaitu Abu 'Abdillah al-Zubaidi, kembali ke Milyanah dan mengebumikan jenazahnya di sana. Aku berpisah dengan mereka di Milyanah dan meneruskan perjalananku dengan sekumpulan pedagang dari kota Tunis. Antara pedagang tersebut termasuklah al-Hajj Mas'ud ibn al-Muntasir, al-Hajj al-'Aduli dan Muhammad ibn al-Hajar.

Kami tiba di kota Jaza'ir³ dan berkhemah di luarnya beberapa hari sehingga Syekh Abu 'Abdillah dan anak kadi itu tiba. Kemudian, kami bersama-sama menaiki *manbajah*⁴ (sejenis alat pengangkutan) menuju pergunungan Zan⁵ lalu sampai di kota Bijayah (Bajayah). Di situ, Syekh Abu 'Abdillah menumpang tinggal di rumah kadi kota itu yang bernama Abu 'Abdillah al-Zawawi. Abu al-Tayyib, anak kadi yang meninggal itu menumpang tinggal di rumah seorang faqih bernama Abu 'Abdillah al-Mufassir, seorang ahli tafsir.

Amir kota Bijayah ketika itu ialah Abu 'Abdillah Muhammad ibn Sayyid al-Nas al-Hajib. Sementara itu, salah seorang daripada kumpulan pedagang dari kota Tunis yang sama-sama mengembara denganku dari kota Milyanah, bernama Muhammad ibn al-Hajar yang disebutkan sebelum ini, meninggal dunia. Beliau meninggalkan harta sebanyak 3,000 dinar emas dan telah mewasiatkannya kepada seorang lelaki dari Jaza'ir bernama Ibn Hadidah supaya disampaikan kepada waris-warisnya di Tunis. Berita ini sampai ke pengetahuan Ibn Sayyid al-Nas, lalu dia merampas harta itu daripada Ibn Hadidah. Inilah perbuatan zalim yang pertama kali kusaksikan dilakukan oleh pegawai-pegawai dan gabenor-gabenor Kerajaan Muwahhid⁶.

Setelah tiba di Bijayah, seperti yang telah disebutkan, aku diserang demam dan dinasihati oleh Abu 'Abdillah al-Zubaidi supaya terus tinggal di Bijayah se-

D - 3

1 - 1

hingga aku pulih sepenuhnya tetapi aku menolak. Aku berkata, "Sekiranya Allah mentakdirkan aku mati, maka kematianku itu dalam perjalananku menuju bumi Hijaz." Lalu Abu 'Abdillah menjawab, "Jika kamu telah berazam sedemikian, juallah tunggangan dan barang-barangmu yang berat itu dan aku akan meminjamkan tunggangan serta khemahku kepadamu. Dengan demikian, kamu dapat mengikuti kami tanpa memikul bebanan yang berat. Sesungguhnya kami akan mempercepatkan perjalanan kerana bimbangkan serangan kabilah-kabilah Arab di pertengahan jalan." Aku pun menurut cadangannya dan beliau meminjamkan apa yang telah dijanjikannya kepadaku. Semoga Allah membalas jasanya dengan sebaik-baik ganjaran. Peristiwa ini merupakan peristiwa pertama yang membawa rahmat dan limpah kurnia Ilahi ke atasku sepanjang perjalananku ke Hijaz.

Kami terus berjalan sehingga tiba di kota Qusantinah dan berhenti di luar kota tersebut. Hujan turun dengan lebat dan kami terpaksa meninggalkan khemah pada malam itu untuk mencari tempat berteduh di dalam beberapa buah bangunan di sana. Pada keesokan paginya, hakim (kadi) kota itu yang bernama Abu al-Hasan datang menemui kami. Beliau merupakan salah seorang daripada ahli keturunan *syarif* yang terhormat. Abu al-Hasan memandang pakaianku yang telah dicemari air hujan lalu mengarahkan agar pakaian itu dibasuh di rumahnya. Antara pakaianku itu termasuklah sehelai kain selubung yang telah lusuh lalu beliau menggantikannya dengan sehelai kain selubung yang diperbuat daripada kain *Ba'labakka*⁷. Di salah satu daripada dua bucu kain itu beliau ikatkan dua dinar emas. Itu merupakan pemberian pertama yang kuterima dalam pengembaraanku.

Kami meneruskan lagi perjalanan sehingga sampai ke kota Bunah dan menumpang tinggal di dalam kota itu selama beberapa hari. Kemudian kami meninggalkan di Bunah kumpulan pedagang yang telah bersama-sama kami selama ini kerana bimbangkan bahaya dalam perjalanan. Kami menyambung semula perjalanan dengan seberapa pantas yang boleh tanpa dibebani barangan yang berat. Sekali lagi aku diserang demam. Aku mengikat diriku di pelana dengan sehelai kain serban untuk mengelakkan diriku daripada jatuh lantaran kelesuan tubuhku. Aku memang tidak boleh turun dari tunggangkanku disebabkan bahaya itu. Akhirnya kami sampai ke kota Tunis. Penduduk kota keluar beramai-ramai untuk menyambut Syeikh Abu 'Abdillah al-Zubaidi dan Abu al-Tayyib, anak kadi, Abu 'Abdillah al-Nafzawi. Mereka bersalam-salaman dan bertanya khabar berita. Akan tetapi, tiada seorang pun yang mengucapkan salam kepadaku kerana aku tidak dikenali di kalangan mereka. Aku berasa begitu sedih sehingga tidak dapat menahan airmataku daripada bercucuran lalu aku menangis teresak-esak. Salah seorang jemaah haji menyedari keadaan diriku lalu bersalaman dan bermesra denganku serta menghiburkan hatiku dengan perbualannya sehingga aku memasuki kota Tunis. Aku kemudiannya menumpang tinggal di madrasah penjual buku di kota itu.

(Catatan Ibn Juzayy: "Syeikhku merupakan kadi besar dan juga khatib terulung iaitu Abu al-Barakat Muhammad ibn Muhammad Ibrahim al-Sulaimi yang juga terkenal dengan nama Ibn al-Hajj al-Balfiqi menceritakan kepadaku bahawa peristiwa yang sama pernah berlaku ke atas dirinya. Beliau menceritakan, "Aku pergi ke kota Ballash di negeri Andalus pada malam hari raya dengan tujuan untuk mendengar *Hadith al-Musalsal*⁸ berhubung hari raya yang diriwayatkan daripada Abu 'Abdillah ibn al-Kammad. Aku berada di *musalla* bersama orang ramai dan selepas solat serta khutbah, mereka bersalam-salaman. Aku berada di satu sudut dan tiada seorang pun yang mengucapkan salam kepadaku. Lalu seorang tua dari kalangan penduduk kota tersebut datang kepadaku mengucapkan salam dan berbual mesra denganku. Orang tua itu berkata, "Aku memerhatikan kamu dan mendapati bahawa kamu tersisih daripada orang ramai. Tiada seorang pun yang bersalam-salaman dengan kamu. Aku lantas menyedari bahawa kamu seorang musafir. Aku suka untuk bermesra dengan kamu," semoga Allah membalas budiinya dengan kebaikan.")

Sultan Tunis

Sultan yang memerintah Tunis ketika aku memasuki kota itu ialah al-Sultan Abu Yahya ibn al-Sultan Abi Zakaria Yahya ibn al-Sultan Abi Ishaq Ibrahim ibn al-Sultan Abi Zakaria Yahya ibn 'Abdil Wahid ibn Abi Hafs⁹ r.a. Di Tunis, ada sekumpulan 'alim ulama' yang terulung. Antara mereka ialah kadi besar kota itu iaitu Abu 'Abdillah Muhammad, anak kadi besar, Abu al-'Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn Hasan ibn Muhammad al-Ansari al-Khazraji yang berasal dari kota Balins (Valencia) dan kemudian menetap di Tunis. Abu al-'Abbas ini terkenal dengan nama al-Ghammaz. Selain mereka ialah Khatib Abu Ishaq Ibrahim ibn Husin ibn 'Ali ibn 'Abdil Rafi' al-Rib'ie yang telah turut memegang jawatan kadi besar di bawah lima pemerintahan. Demikian juga dengan Faqih Abu 'Ali 'Umar ibn 'Ali ibn Qaddah al-Hawari, yang turut memegang jawatan kadi di Tunis. Beliau merupakan antara ulama' yang terbilang. Menurut kebiasaannya, setiap hari Jumaat, selepas selesai solat, Abu 'Ali akan bersandar di salah satu tiang di dalam Masjid Jamik (Besar) Zaitun yang merupakan masjid utama kota itu. Orang ramai datang menemuinya meminta fatwa tentang pelbagai masalah agama. Selepas menjawab 40 soalan, beliau akan mengakhiri majlis itu.

Ketika aku masih berada di Tunis, Aidilfitri menjelang tiba dan aku pun menyertai orang ramai menunaikan solat hari raya di *musalla*¹⁰. Penduduk kota telah pun berhimpun beramai-ramai untuk merayakan Aidilfitri. Mereka keluar dari rumah dalam keadaan paling menarik iaitu dengan mengenakan pakaian yang

paling baik dan mahal. Sultan Abu Yahya pun tiba menunggang kuda dengan diiringi sekalian kaum kerabat, pegawai utama dan hamba-hamba kerajaannya yang berjalan kaki. Mereka semua berjalan di dalam suatu perarakan yang menakjubkan. Setelah menunaikan solat dan mendengar khutbah hari raya, orang ramai kembali ke rumah masing-masing.

Beberapa lama kemudian, sebuah kafilah jemaah haji menuju Hijaz telah diuruskan. Seorang syekh yang dikenali dengan nama Abu Ya'qub al-Susi telah dilantik mengetuai kafilah itu. Beliau berasal dari Iqlibiyyah, salah sebuah kota di Afrika¹¹. Kebanyakan ahli kafilah itu terdiri daripada kabilah Masmudah dan mereka melantik aku menjadi kadi bagi rombongan mereka. Kami sekalian berangkat keluar dari kota Tunis pada akhir bulan Zulkaedah dan berjalan mengikut jalan pantai lalu sampai ke kota Susah. Susah ialah sebuah kota kecil tetapi cantik yang dibina di tepi pantai dan terletak kira-kira 40 batu dari kota Tunis. Kemudian kami tiba di kota Safaqis yang di luarnya terletak makām Imam Abu al-Hasan al-Lakhami al-Maliki, pengarang kitab "*Al-Tabsirah fi al-Fiqh*"¹².

(Ibn Juzayy mencatatkan: "Di kota Safaqis"¹³ inilah penyair 'Ali ibn Habib al-Tanukki bermadah:

*Hujan segar membasahi bumi Safaqis
Kota tangki air dan tempat solat
Pelindung dari teluk sehingga ke terusan
Dan kubunya yang terletak di puncak tertinggi
Itulah kota yang seakan-akan berkata,
"Selamat datang!" tatkala kamu menziarahinya
Air lautnya seketika pasang seketika surut
Bagai kekasih hendak berkunjung
Tetapi apabila terlihat penjaga, berundurilah ia.*

Akan tetapi, perasaan yang sebaliknya dicurahkan oleh Abu 'Abdillah Muhammad ibn Abi Tamim, seorang sasterawan yang ulung dan banyak berkarya:

*Safaqis! Tidakkah makmur hidup penduduknya
Dan tidakkah disegarkan buminya hujan yang mencurah
Jauhilah kota yang jika disinggahi halamannya
Kamu diserang dua musuh – orang Rom¹⁴ dan Arab
Betapa banyak orang yang merana di perantauan, harta bendanya habis dirompak
Dan betapa banyak orang yang bermalam di lautan, meratapi nasibnya kerana
menjadi tawanan, dan meratapi kebinasaan
Laut pun sudah arif dengan kejahatan penduduknya
Hinggakan setiap kali ia teringin menghampir, terputus niatnya lalu berpatah balik.")*

D - 3

K - 2

Kemudian kami sampai ke kota Qabus. Kami singgah di kota itu dan tinggal di situ selama sepuluh hari kerana hujan yang turun terus-menerus tanpa berhenti.

(Ibn Juzayy menambah, "Berkenaan Qabus, salah seorang penyair pernah bermadah:

*Aduhai kemanisan malam-malam yang berlalu
Di tepi lembah subur di Qabus,
Terasa hatiku tatkala terkenangkannya,
Bagai obor kayu yang bernyala di tangan pembawa obor.")*

Kami kemudiannya meninggalkan Qabus menuju kota Tarabulus¹⁵. Dalam beberapa peringkat perjalanan ke sana, kami diiringi lebih daripada 100 orang penunggang kuda. Turut serta di dalam kafilah itu ialah sepasukan pemanah. Oleh itu, suku kaum Arab yang merayau-rayau mencari mangsa itu pun ketakutan lalu menjauhi tempat kami dan Allah memelihara kami daripada ancaman mereka. Kami merayakan Hari Raya Korban (Aidiladha) dalam perjalanan itu. Pada hari keempat selepas itu, kami sampai ke kota Tarabulus dan singgah di situ untuk beberapa lama. Sebelum ini, aku telah berkahwin dengan anak perempuan seorang pemegang amanah di Safaqs dan isteriku itu diserahkan kepadaku di Tarabulus. Pada akhir bulan Muharram tahun 726 H., aku meninggalkan Tarabulus dengan membawa isteriku dan diiringi sekumpulan orang dari suku kaum Masmudah. Aku menaikkan bendera lalu maju ke hadapan memimpin mereka. Kafilah utama terus berada di Tarabulus kerana bimbangkan hujan dan cuaca sejuk.

Kami melewati kota Maslatah, Masratah dan Qasura Surta, di mana beberapa gerombolan penyamun Arab cuba menyerang kami tetapi takdir Illahi tidak mengizinkannya lalu terhalanglah niat jahat mereka. Kemudian kami melalui kawasan hutan dan sampai ke Istana Si 'Abid Barsisa dan seterusnya ke Qubbah Salam. Di situ, kami disertai kafilah yang tertinggal di Tarabulus dahulu. Suatu perselisihan faham telah berlaku antara diriku dengan bapa mertuaku lalu aku terpaksa berpisah dengan anak perempuannya. Aku kemudiannya mengahwini anak perempuan salah seorang penuntut agama dari Fez. Isteriku itu diserahkan di Qasr al-Za'afiyah. Aku mengadakan majlis perkahwinan sepanjang hari untuk menjamu semua ahli kafilah.

Pada awal bulan Jamadilawal, kami tiba di kota pelabuhan Iskandariah, semoga Allah melindungi kota itu! Iskandariah merupakan kota perbatasan yang pertahanannya kukuh, layanan penduduknya amat baik, pemandangannya menakjubkan dan pembinaannya kukuh. Ia memiliki apa sahaja yang dikehendaki, sama ada dari segi perhiasan mahupun dari segi pertahanan serta memiliki kesan-kesan peninggalan sejarah yang bersifat duniawi mahupun ukhrawi. Tempat-tempat kediaman dan kotanya amat indah serta memiliki ciri seni bina yang

D - 1
K - 1
I - 1

mengagumkan. Bangunan-bangunannya besar dan seni binanya tetap sempurna. Ia bagaikan permata yang cahayanya bersinar dan seumpama gadis pingitan yang berseri-seri dalam perhiasan pengantinnya. Keindahannya yang menawan itu menghimpunkan semua kecantikan yang bertaburan di serata alam kerana kedudukannya di tengah-tengah iaitu di antara barat dengan timur. Setiap keajaiban yang baru, muncul di dalamnya dan setiap keindahan yang baru, kemuncaknya pasti berakhir padanya. Orang ramai telah menceritakan sifat-sifatnya dengan panjang lebar dan menulis berjilid-jilid buku tentang ciri-ciri kehebatannya tanpa puas. Memadailah bagi sesiapa yang menginginkan pengetahuan terperinci tentang segala tarikan kota ini membaca karangan Abu 'Abid dalam kitabnya, "*Al-Masalik*"¹⁶.

Pintu Masuk Kota Iskandariah dan Pelabuhanannya

Kota Iskandariah mempunyai empat buah pintu masuk. Salah satunya ialah *Bab al-Sidrah* (Pintu Sidrah) dan dari pintu inilah bermulanya perjalanan ke negeri Maghribi. Seterusnya ialah *Bab Rasyid* (Pintu Rasyid), *Bab al-Bahr* (Pintu Laut) dan *Bab al-Akhdar* (Pintu Hijau). Pintu masuk ini hanya dibuka pada hari Jumaat dan orang ramai keluar menerusi pintu ini untuk menziarahi kubur. Kota Iskandariah ini juga mempunyai sebuah pelabuhan yang hebat dan unik. Aku belum pernah melihat pelabuhan-pelabuhan lain di dunia yang dapat menandinginya kecuali beberapa pelabuhan lain seperti Pelabuhan Kaulam (Quilon) dan Qaliquat di India, pelabuhan milik orang kafir di Suradaq di Turki dan Pelabuhan Zaitun yang terletak di China. Semua pelabuhan ini akan diterangkan dengan lebih lanjut kemudian.

Rumah Api

Dalam pengembaraanku ini, aku telah melawat rumah api. Aku mendapati salah satu sudut binaannya telah runtuh. Rumah api ini merupakan sebuah binaan bentuk segi empat yang tingginya menecah angkasa. Pintunya terletak tinggi dari aras bumi. Bersetentang dengan pintu ini, terdapat sebuah bangunan lain yang mempunyai ketinggian yang sama. Di antara rumah api ini dengan bangunan itu diletakkan papan dan seseorang boleh melalui papan ini untuk pergi ke pintu rumah api tersebut. Sekiranya papan ini dibuang, tiada jalan lagi yang dapat menghubungkan pintu tersebut. Di bahagian dalam pintu rumah api ini, terdapat satu tempat duduk untuk penjaga rumah api. Di dalam rumah api ini sendiri terdapat banyak bilik.

▷ - 1



Lebar tempat berjalan rumah api itu ialah sembilan jengkal, manakala lebar dindingnya pula ialah sepuluh jengkal. Sekiranya rumah api ini diukur dari keempat-empat sudutnya, ukurannya ialah 140 jengkal lebar. Rumah api ini terletak di atas bukit yang tinggi dan jarak perjalanan di antara rumah api ini dengan kota ialah satu *farsakh*. Perjalanan ke rumah api ini merentangi jalan daratan yang panjang yang dikelilingi oleh laut pada tiga penjuru sehinggalah ke suatu jarak di mana lautan ini berada hampir dengan pintu kota negeri. Oleh itu, tiada seorang pun yang dapat pergi ke rumah api ini melainkan dari dalam kota. Di tanah semenanjung yang berhubung dengan rumah api itulah terletaklah tanah perkuburan kota Iskandariah.

Kota 1

Aku sekali lagi menziarahi rumah api sewaktu aku pulang dari Maghribi pada tahun 750 H. (1349 M.). Aku mendapati ia telah rosak teruk sehingga tidak boleh lagi dimasuki atau dinaiki sehingga ke pintunya. Al-Malik al-Nasir r.h. telah memulakan pembinaan rumah api yang sama bersetentang dengan rumah api yang lama itu. Akan tetapi, kemangkatannya telah menghalang baginda daripada menyempurnakan pembinaan itu.

Tiang Sawari

Suatu perkara lagi yang unik dan pelik di kota Iskandariah ini ialah sebuah tiang yang amat mengagumkan yang terletak di luar kota ini. Orang ramai menamakan tiang ini sebagai "Tiang Sawari". Tiang ini berada di tengah-tengah sebuah kebun tamar. Akan tetapi, ia dibezakan oleh ketinggiannya yang mengatasi ketinggian pokok-pokok di situ. Tiang ini merupakan satu blok yang dipahat dengan menggunakan kemahiran yang sangat tinggi. Ia didirikan di atas alas tiang yang dibuat daripada batu segi empat seperti sebuah platform yang besar. Tidaklah diketahui bagaimana cara tiang ini didirikan di situ dan tidak pula dapat dipastikan orang yang telah mendirikananya.

(Ibn Juzayy mencatatkan: "Beberapa orang syeikhku yang telah banyak kali mengembara memberitahuku bahawa salah seorang pemanah di kota Iskandariah telah memanjat tiang itu sehingga sampai ke puncaknya. Ia membawa bersama-sama anak panah dan tabung mengisi anak panah tersebut lalu tinggal di sana. Berita ini telah tersebar luas ke merata tempat dan banyak orang yang datang untuk melihat pemanah tersebut. Mereka yang datang itu semuanya sangat hairan bagaimana ia dapat menaiki puncak tiang itu.

Pada pandanganku, mungkin pemanah itu ketakutan atau mengejar sesuatu cita-cita dan perbuatannya itu membolehkan ia mencapai hasrat yang diidamkan. Aku membuat andaian sedemikian memandangkan perbuatan yang dilakukannya itu amatlah pelik.

D - I



Berikut ialah cara pemanah tersebut mencari akal untuk menaiki tiang itu. Ia telah melepaskan sepucuk anak panah yang telah diikat hujungnya dengan benang yang panjang. Di hujung benang itu pula diikat tali yang kukuh. Panah itu melepasi puncak tiang itu secara melintang dan jatuh ke tempat yang arahnya bertentangan si pemanah. Benang terletak melintang di atas puncak tiang lalu pemanah tersebut menariknya sehingga tali pula yang berada di tengah di atas puncak tiang itu menggantikan benang. Kemudian ia mengikat tali itu dengan kemas di satu penjuru di atas tanah dan di penjuru yang satu lagi, ia berpaut lalu memanjat ke atas. Apabila telah berada di atas, ia menarik keluar tali itu. Pemanah tersebut mestilah telah ditemani oleh seseorang yang telah membawa keluar tali itu, dengan cara yang tidak dapat di-kesan helahnya itu dan semua yang melihat, berasa takjub dengan keadaannya itu.”)

Sewaktu aku tiba, kota Iskandariah diperintah oleh seorang amir yang bernama Salahuddin. Pada waktu itu juga, seorang sultan dari Afrika yang telah digulingkan dari takhta turut tinggal di Iskandariah. Sultan itu bernama Zakaria Abu Yahya ibn Ahmad ibn Abi Hafs dan dikenali sebagai al-Lihyani. Al-Malik al-Nasir menitahkan supaya sultan dari Afrika itu ditempatkan di kediaman sultan di Iskandariah. Baginda juga telah memberikan 100 dirham setiap hari kepada sultan tersebut. Sultan dari Afrika itu diiringi oleh putera-puteranya yang bernama ‘Abdul Wahid, Misri dan Iskandari, pegawai istananya, Abu Zakaria ibn Ya’qub dan wazirnya, Abu ‘Abdillah ibn Yasin. Akhirnya, al-Lihyani dan anaknya, Iskandari meninggal dunia di kota Iskandariah sementara anaknya yang bernama Misri masih berada di Mesir hingga ke hari ini.

(Ibn Juzayy mencatatkan: “Persoalan tentang kebenaran alamat yang boleh disimpulkan daripada nama kedua-dua orang anak al-Lihyani, Iskandari dan Misri didapati sangat aneh. Iskandari meninggal dunia di kota Iskandariah sementara Misri pula tinggal untuk jangka masa yang lama di negeri Mesir.”)

Anaknya yang bernama ‘Abdul Walid pula mengembara ke negeri Andalus, Maghribi dan akhirnya meninggal dunia di Afrika iaitu di sebuah kepulauan bernama Jarbah.

Ulama’ Iskandariah

Antara ulama’ yang terkenal di Iskandariah ialah kadinya, ‘Imaduddin al-Kindi, seorang pakar dalam bidang ilmu bahasa. Beliau memakai serban yang bertentangan adat pemakai serban. Aku belum pernah melihat sama ada di timur mahupun di barat, serban yang lebih besar daripada serban beliau. Pada suatu hari, aku melihatnya duduk di tengah mihrab dan serbannya hampir-hampir memenuhi mihrab itu.

D - 2

Seorang lagi ialah Fakhruddin ibn al-Righi, juga seorang kadi di Iskandariah. Beliau ialah seorang yang mulia dan berilmu pengetahuan.

Suatu Petanda yang Baik

Diceritakan bahawa datuk Kadi Fakhruddin al-Righi ialah dari kalangan penduduk kota Righah. Beliau sentiasa sibuk menuntut ilmu dan kemudiannya mengembara ke Hijaz. Beliau tiba di Iskandariah pada waktu malam. Disebabkan hanya mempunyai sedikit bekal, al-Righi memilih untuk tidak memasuki kota sehinggalah beliau mendengar suatu petanda yang baik. Al-Righi duduk berhampiran pintu kota sehinggalah semua orang lain memasukinya dan tibalah waktu untuk menutup pintu. Hanya beliau seorang sahaja yang masih berada di situ. Penjaga pintu berasa marah kerana kelewatannya itu lalu mengherdik, "Masuklah wahai kadi!" Beliau lantas berkata, "Tuan Kadi, Insya Allah!" Al-Righi kemudiannya memasuki beberapa buah *madrasah* dan tekun membaca di samping meneladani jalan kehidupan orang yang mulia. Nama dan kemasyhurannya telah tersebar luas dan beliau amat terkenal dengan sifat zuhud serta warak.

Data 12

Berita tentang al-Righi telah sampai kepada raja Mesir. Sementara itu, kadi Iskandariah telah meninggal dunia. Pada waktu itu, terdapat banyak fuqaha' serta ulama' dan semua mereka mengharapkan jawatan tersebut. Akan tetapi berbeza dengan al-Righi, beliau tidak mengidamkan jawatan itu.

Sesudah itu, sultan Iskandariah telah mengutuskan satu *watikhah* kepada al-Righi yang bermaksud, beliau telah dilantik untuk memegang jawatan kadi. Selepas utusan tersebut tiba, al-Righi pun meminta khadamnya membuat satu pengumuman, "Sesiapa yang mempunyai apa-apa masalah pertelingkahan hendaklah menghadirkan diri untuk diadakan penyiasatan." Beliau pun mulalah menyelesaikan masalah-masalah yang berlaku dalam masyarakat. Sementara itu, fuqaha' dan sahabat-sahabat mereka yang lain telah berhimpun di rumah salah seorang daripada mereka. Mereka semua menganggap bahawa al-Righi tidak layak memegang jawatan kadi tersebut. Mereka berbincang untuk memujuk sultan supaya mengkaji semula pelantikan tersebut. Selain itu, mereka juga mahu menemui sultan untuk menyatakan bantahan orang ramai terhadap Kadi al-Righi.

Walaupun bagaimanapun, seorang ahli nujum yang amat bijaksana yang turut sama hadir di dalam perhimpunan itu berkata, "Janganlah kamu mengambil tindakan sedemikian. Aku telah menilik pelantikannya itu dan aku benar-benar memastikannya sehingga ternyata bagiku bahawa beliau akan memegang jawatan kadi itu selama empat puluh tahun." Akhirnya, mereka semua membatalkan hasrat untuk mencadangkan supaya pelantikan al-Righi dikaji semula.

D - 1

I - 1

Apa yang diramalkan oleh ahli nujum tersebut benar-benar berlaku ke atas diri al-Righi. Al-Righi telah dikenali sebagai seorang kadi yang adil dan berbudi pekerti mulia.

Salah seorang ulama' Iskandariah termasuklah Wajihuddin al-Sanhaji iaitu salah seorang kadi di Iskandariah yang terkenal dengan ilmu dan ketokohnya. Begitu juga Syamsuddin, putera Bint al-Tinnisi, seorang yang berakhlak mulia dan mempunyai reputasi yang hebat.

Manakala orang salih yang menetap di sini pula ialah Syeikh Abu 'Abdillah al-Fasi, seorang wali Allah yang agung. Menurut riwayat, beliau menderang orang menjawab salamnya apabila beliau memberi salam sesudah solatnya. Selain semua mereka ini, ada seorang lagi imam yang sangat 'alim, zuhud, khusyuk dan warak yang bernama Khalifah. Beliau dikurniakan ilmu mu-kasyafah.

Kekeramatan Khalifah

Orang yang thiqah (yang boleh dipercayai) dari kalangan sahabat Khalifah memberitahuku, "Syeikh Khalifah telah melihat Rasulullah s.a.w. dalam tidurnya, Rasulullah s.a.w. bersabda, "Wahai Khalifah! Ziarahilah kami." Oleh itu, beliau pun berangkat ke Madinah al-Syarifah dan pergi ke masjid yang mulia. Beliau memasukinya dari Bab al-Salam dan mendirikan Solat Tahiyah al-Masjid. Kemudian, beliau mengucapkan salam kepada Rasulullah s.a.w. dan duduk bersandar di tiang masjid. Beliau meletakkan kepalanya di atas kedua-dua lutut – perbuatan ini di kalangan ahli tasawuf dinamakan "tarfiq"¹⁷. Apabila beliau mengangkat kepala, didapatinya ada empat keping roti, sejag susu dan sepinggan buah tamar. Beliau dan sahabat-sahabatnya menikmati makanan tersebut dan kemudian pulang ke Iskandariah tanpa menunaikan haji pada tahun itu.

Seorang lagi hamba Allah yang salih ialah imam yang 'alim, warak serta khusyuk dalam ibadahnya iaitu Burhanuddin. Beliau ialah seorang yang tempang tetapi seorang yang sangat zuhud dan merupakan hamba Allah yang terpilih. Aku menemuinya sewaktu aku berada di Iskandariah dan tinggal bersama-samanya sebagai tetamu selama tiga hari.

Kekeramatan Imam Burhanuddin

Ada suatu hari, semasa aku memasuki bilik Imam Burhanuddin, beliau berkata kepadaku, "Kudapati kamu suka mengembara dan berjalan dari sebuah negeri ke negeri yang lain." Balasku, "Benar, aku amat suka mengembara." Pada waktu itu, aku belum pernah terfikir untuk pergi mengembara ke negeri India dan China yang

sangat jauh itu. Beliau berkata kepadaku, "Suatu hari nanti, dengan izin Allah, kamu pasti akan menziarahi saudaraku, Fariduddin di India, Ruknuddin Zakaria di Sind dan Burhanuddin di China. Apabila kamu menemui mereka, sampaikanlah salamku kepada mereka." Aku menjadi hairan dengan kata-katanya itu dan mula memusatkan fikiran untuk mengembara ke negeri-negeri tersebut. Aku terus mengembara lagi sehinggalah aku bertemu ketiga-tiga orang yang beliau sebutkan itu dan kusampaikan salamnya kepada mereka.

Semasa aku meninggalkan Imam Burhanuddin, beliau membekalkan beberapa dirham untukku. Wang ini sentiasa kusimpan dan aku tidak berhajat untuk membelanjakannya. Malangnya, ia telah dirompak oleh orang kafir di India sewaktu mereka merompak barang-barangku di lautan.

Antara golongan salih yang ada di Iskandariah termasuklah Syeikh Yaqut al-Habsyi, seorang yang sangat istimewa. Beliau ialah anak murid Abu al-'Abbas al-Mursi dan Abu al-'Abbas al-Mursi pula merupakan murid Abu al-Hasan al-Syazili yang sungguh terkenal dengan pelbagai kekeramatan serta maqam yang tinggi.

Kekeramatan Abu al-Hasan al-Syazili

Syeikh Yaqut menceritakan kepadaku sebagaimana yang didengarinya daripada gurunya, Syeikh Abu al-'Abbas al-Mursi bahawa Abu al-Hasan menunaikan haji pada setiap tahun dengan menggunakan jalan hulu Mesir (Sa'id). Beliau tinggal di Makkah pada bulan Rejab dan bulan yang berikutnya sehinggalah selesai menunaikan fardu haji. Abu al-Hasan menziarahi makam Nabi s.a.w. yang mulia di Madinah dan pulang mengikut jalan utama haji ke negeri tempat tinggalnya. Pada suatu tahun (iaitu tahun terakhir beliau mengerjakan haji), Abu al-Hasan berkata kepada khadamnya, "Bawalah bersama-sama sebilah kapak, sebuah bakul, haruman dan barang-barang untuk menyelenggarakan jenazah." Khadamnya bertanya, "Mengapa pula wahai tuan?" Jawab beliau, "Di Humaithira nanti kamu akan melihatnya." Humaithira ialah satu tempat yang terletak di bahagian hulu Mesir. Di Padang Pasir 'Aizab, di Humaithira ini terdapat mata air yang rasanya payau dan banyak binatang buas. Apabila kedua-duanya sampai ke Humaithira, Syeikh Abu al-Hasan mandi dan menunaikan solat dua rakaat. Ketika di dalam sujud yang terakhir, Abu al-Hasan telah menghembuskan nafasnya yang terakhir. Beliau disemadikan di situ juga.

Aku telah menziarahi makamnya. Di atasnya, terdapat batu nisan yang tertulis nama beliau dan nasab keturunannya yang bersambung kepada Hasan ibn 'Ali r.a.

o - 3

κ - 1

Doa di Laut oleh Abu al-Hasan

Setiap tahun, apabila Abu al-Hasan al-Syazili pergi bermusafir, sebagaimana yang telah diceritakan, beliau akan melalui jalan hulu Mesir dan menyeberangi Laut Jeddah (Laut Merah). Setiap kali menaiki kapal, beliau akan membaca sebuah doa. Murid-muridnya juga turut membaca doa itu setiap hari sehingga ke hari ini. Inilah

doanya:

”يا الله، يا علي، يا عظيم، يا حليم، يا عليم. أنت ربي، وعلمك حسبي، فنعم الرب ربي، ونعم الحسب حسبي. تنصر من تشاء، وأنت العزيز الرحيم. نسألك العصمة في الحركات والسكنات والكلمات والإرادات والخطرات من الشكوك والظنون والأوهام الساترة القلوب عن مطالعة الغيوب. فقد ابتلي المؤمنون وزُزلوا زلزالاً شديداً، إيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض: ”ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً.“ فثبتنا، وانصرنا، وسخر لنا هذا البحر كما سخرت البحر لموسى عليه السلام، وسخرت النار لإبراهيم عليه السلام، وسخرت الجبال والحديد لداود عليه السلام، وسخرت الريح والشياطين والجن لسليمان عليه السلام، وسخر لنا كل بحر هو لك في الأرض والسما والملك والملكوت، وبحر الدنيا، وبحر الآخرة. وسخر لنا كل شيء، يا من بيده ملكوت كل شيء. كهيعص، حم، عسق، انصرنا فإنك خير الناصرين، وافتح لنا فإنك خير الفاتحين، واغفر لنا فإنك خير الغافرين، وارحمنا فإنك خير الرحامين، وارزقنا فإنك خير الرازقين، واهدنا ونجنا من القوم الظالمين، وهب لنا ريحاً طيبة كما هي في علمك، وانشرها علينا من خزائن رحمتك، واحملنا بها حمل الكرامة مع السلامة والعافية في الدين والدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير. اللهم يسر لنا أمورنا مع الراحة لقلوبنا وأبداننا، والسلامة والعافية في ديننا ودنيانا، وكن لنا صاحباً في سفرنا، وخليفة في أهلنا، واطمس على وجه أعدائنا، وامسحهم على مكانتهم، فلا يستطيعون المضي ولا المجيء إلينا. ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأتني يبصرون. ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضياً

D - 1



Tundukkanlah bagi kami segala sesuatu wahai Tuhan yang di tangan-Nya milik segala sesuatu. Kaf-Ha'-Ya'-Ain-Sad, Ha'-Min, 'Ain-Sin-Qaf, bantulah kami, sesungguhnya Engkaulah sebaik-baik pemberi bantuan. Bukakanlah bagi kami, sesungguhnya Engkaulah sebaik-baik pembuka jalan kelapangan. Ampunilah dosa-dosa kami, sesungguhnya Engkaulah sebaik-baik pemberi keampunan. Kasihanilah kami, sesungguhnya Engkaulah sebaik-baik pemberi kasih sayang. Kurniakanlah kepada kami kami, sesungguhnya Engkaulah sebaik-baik pemberi rezeki. Tunjukilah kami dan selamatkanlah kami daripada kaum yang zalim. Kurniakanlah bau yang harum kepada kami seperti yang terdapat dalam ilmu-Mu dan limpahkanlah kepada kami perbendaharaan rahmat-Mu. Bawalah kami dengan rahmat itu kepada kemuliaan yang disertai oleh keselamatan dan kesejahteraan dalam agama, di dunia dan di akhirat. Sesungguhnya Engkau Maha Berkuasa atas segala sesuatu.

Ya Allah Ya Tuhan kami! Permudahkanlah setiap pekerjaan kami dan berilah kerehatan kepada hati serta tubuh kami. Kurniakanlah keselamatan dan kesejahteraan dalam agama dan urusan dunia kami. Iringilah kami dalam perjalanan kami. Engkaulah wakil ahli keluarga kami (yang kami tinggalkan). Engkau hapuskanlah penglihatan musuh-musuh kami dan Engkau rebahkanlah mereka dari tempat mereka berada, sehingga mereka tidak dapat datang dan menghampiri kami.

"Sekiranya Kami menghendaki, pastilah Kami hapuskan penglihatan mata mereka, lalu mereka berlumba-lumba mencari jalan. Maka betapakah mereka dapat melihat. Sekiranya Kami menghendaki, pastilah Kami rebahkan mereka di tempat mereka berada, maka mereka tidak sanggup berjalan lagi dan tidak pula sanggup untuk kembali." Ya-sin sehinggalah fahum la yubsirun.

Telah cacatlah wajah dan telah tunduklah wajah-wajah kepada Tuhan yang hidup lagi berdiri dengan sendiri. Sesungguhnya berdukacitalah orang yang melakukan kezaliman. Ta' - Sin, Ta' - Sin - Mim, Ha' - Mim, 'Ain - Sin - Qaf, "Dia membiarkan dua lautan mengalir yang kemudiannya bertemu. Di antara kedua-duanya, ada batas yang tidak dilampaui oleh masing-masing."

Ha' - Mim, Ha' - Mim, Ha' - Mim, Ha' - Mim, Ha' - Mim, Ha' - Mim, Ha' - Mim, Ha' - Mim, urusan telah ditentukan dan telah datanglah bantuan. Mereka tidak akan memperoleh kemenangan ke atas kami. "Ha' - Mim, kitab al-Qur'an ini diturunkan daripada Allah yang Maha Perkasa lagi Maha Mengetahui. Yang Mengampuni dosa dan Menerima taubat lagi keras hukuman-Nya. Tiada Tuhan yang berhak disembah selain Dia. Hanya kepada-Nyalah kembali semua makhluk." Bismillah merupakan pintu kami dan dinding kami, Ya - Sin ialah atap kami, Qaf - Ha' - Ya - 'Ain - Sad merupakan pencukup kami. Ha' - Mim, 'Ain - Sin - Qaf ialah pemelihara kami. Allah akan mencukupkan kami daripada mereka dan Allah Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui. Langsir 'Arasy meliputi kami, "mata Allah" melihat kami dan dengan daya upaya Allah, tiada sesiapa dapat menyakiti kami. "Allah Maha

Mengetahui apa yang mereka sembunyikan. Bahkan, inilah al- Qur'an yang mulia yang berada di Luh Mahfuz." Allahlah sebaik-baik pemelihara dan Dialah yang Maha Pengasih daripada sekalian yang pengasih. Sesungguhnya pemeliharaanku ialah Allah yang menurunkan Kitab dan Dialah yang memimpin orang yang salih. "Jika mereka berpaling, maka katakanlah, 'Cukuplah Allah bagiku Tiada Tuhan melainkan Dia, kepada-Nya aku berserah dan Dialah Tuhan 'Arasy yang Maha Agung.' " "Dengan nama Allah yang tidak akan memudahkan berserta nama-Nya sesuatu yang ada di bumi dan sesuatu yang berada di langit. Sesungguhnya Allah Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui. Tiada daya dan upaya melainkan daya upaya Allah yang Maha Tinggi lagi Maha Agung." Salawat serta salam ke atas junjungan kita Nabi Muhammad s.a.w., ahli keluarga dan sahabat Baginda sekalian."

Pertelingkahan di kalangan Pedagang

Suatu peristiwa telah berlaku di kota Iskandariah pada tahun 727H. (1326 M.) dan kami telah menerima berita ini sewaktu berada di Makkah al-Musyarrafah. Suatu krisis telah tercetus antara pedagang Muslim dengan pedagang Kristian¹⁸. Gabenor Iskandariah pada waktu itu ialah seorang lelaki yang dikenali sebagai al-Karaki.

Beliau mengambil polisi melindungi kepentingan Rom dan memerintahkan supaya orang Islam berhimpun di antara dua dinding luar pintu kota. Kemudian, beliau menutup pintu kota sebagai balasan untuk menyakiti mereka. Orang ramai membantah tindakan gabenor ini dan memandang berat terhadap apa yang berlaku. Lalu mereka memecahkan pintu kota dan memberontak di rumah gabenor. Gabenor menyelamatkan dirinya dan menyerang mereka dari atap rumahnya lalu menerbangkan seekor burung merpati untuk menyampaikan berita buruk itu kepada al-Malik al-Nasir. Lantas al-Malik al-Nasir pun mengutus seorang amir yang bernama al-Jamali dan kemudiannya mengutus seorang lagi amir yang bernama Tughan, seorang yang berhati keras serta diragui kepercayaan agamanya. Dia dikatakan menyembah matahari. Kedua-dua amir ini masuk ke Iskandariah lalu menangkap pembesar-pembesar kota serta ketua pedagang seperti anak-anak al-Kubak dan lain-lain. Mereka juga merampas wang yang banyak daripada pedagang-pedagang. Kadi 'Imaduddin telah dibelenggu lehernya dengan besi. Kemudian, dua orang amir ini telah membunuh seramai 36 orang lelaki iaitu penduduk kota ini. Mereka memotong setiap tubuh mangsa tersebut kepada dua bahagian dan menyalib tubuh semua mayat di dalam dua barisan. Peristiwa ini berlaku pada hari Jumaat.

Seperti biasa, orang ramai keluar menziarahi kubur selepas solat. Apabila mereka melihat mayat penduduk Iskandariah dibawa ke sana, mereka berasa begitu kecewa dan kesedihan mereka semakin bertambah. Seorang pedagang yang amat

berwibawa yang dikenali sebagai Ibn Rawahah termasuk dalam jumlah korban yang disalib. Ibn Rawahah ini memiliki sebuah dewan yang menjadi gudang senjata. Apabila tiba situasi yang menakutkan atau peperangan, beliau melengkapkan 100 atau 200 orang lelaki dengan senjata yang mencukupi dari dewannya. Di kota Iskandariah ini, terdapat banyak dewan seperti ini milik penduduk tempatan. Ibn Rawahah telah tersasul apabila beliau berkata kepada dua orang amir itu, "Aku menjamin kestabilan kota ini, setiap kali berlakunya krisis, biarlah aku yang bertanggungjawab menyelesaikannya dan aku akan memberikan gaji tentera serta penunggang kuda kepada sultan." Kedua-dua amir itu membantah dan berkata, "Kamu ini sebenarnya hendak melakukan pemberontakan terhadap sultan," lalu mereka membunuhnya. Akan tetapi pada hakikatnya, Ibn Rawahah r.h. bermaksud memberikan nasihat dan berbakti kepada sultan namun itulah keadaan yang telah menyebabkan kematiannya.

Semasa aku tinggal di Iskandariah, aku mendengar cerita seorang syekh yang salih iaitu Abu 'Abdillah al-Mursyidi. Beliau banyak beribadah, menjauhkan dirinya daripada urusan dunia dan membelanjakan apa yang dimilikinya. Syekh Abu 'Abdillah juga merupakan seorang wali agung yang kasyaf dan mengasingkan dirinya di Kampung Munyah Bani Mursyid. Di sana, Syekh Abu 'Abdillah mempunyai sebuah zawiyah dan beliau tinggal bersendirian di zawiyahnya tanpa seorang khadam atau teman. Pemerintah-pemerintah, menteri-menteri dan rombongan manusia datang berjumpa beliau setiap hari. Syekh Abu 'Abdillah menjamu makanan kepada mereka dan setiap pengunjung itu pula memang berniat untuk memakan makanan, buah-buahan ataupun manisan di rumah kecilnya. Beliau akan membawakan apa yang diinginkan oleh mereka walaupun sesuatu makanan itu tidak berada dalam musimnya. Fuqaha' turut datang kepadanya untuk meminta jawatan lalu beliau memberikan jawatan kepada mereka atau menggugurkannya. Semua cerita tentang beliau ini telah disampaikan dari mulut ke mulut secara meluas. Al-Malik al-Nasir juga telah menemui beliau beberapa kali.

Dari kota Iskandariah, aku berangkat dengan tujuan untuk menemui syekh ini, (semoga Allah memberikan kebaikan kepada kita dengannya). Aku tiba di Kampung Taraujah yang jaraknya mengambil masa setengah hari perjalanan dari kota Iskandariah. Taraujah ialah sebuah perkampungan yang besar, yang mempunyai seorang kadi, gabenor dan penasihat kewangan. Penduduknya berakhlak mulia dan bermaruah tinggi. Aku berasa gembira ditemani oleh kadi Taraujah iaitu Safiyuddin dan khatibnya, Fakhruddin selain seorang penduduk kampung ini yang baik hati bernama Mubarak dan dikenali sebagai Zainuddin. Di kampung ini, aku menjadi tetamu di rumah seorang lelaki yang mulia dan sangat berwibawa bernama 'Abdul Wahab. Penasihat kewangan kampung ini, Zainuddin ibn al-Wa'iz datang melayaniku, bertanya

D - 4

I - 1

tentang negeriku dan nilai cukai yang dikenakan. Aku memberitahu beliau bahawa cukai di negeriku bernilai 12,000 dinar emas. Kenyataanku ini mengejutkannya lalu beliau berkata, "Apa pandanganmu terhadap kampung ini, cukainya bernilai 72,000 dinar emas. Punca utama tingginya sumber pendapatan negeri Mesir ialah kerana semua tanah ladang menjadi milik Baitul Mal."

Aku berjalan lagi, meninggalkan Taraujah hinggalah akhirnya aku tiba di Damanhur. Damanhur ialah sebuah kota yang tinggi produktivitinya dan sangat indah pemandangannya. Ia merupakan ibu kota bagi seluruh kota di wilayah Buhaira iaitu di mana segala urusan kota tertumpu. Kadi kota Damanhur ketika itu ialah Fakhruddin ibn Miskin, seorang faqih Mazhab Syafi'e. Beliau kemudiannya mengambil alih jawatan kadi di Iskandariah setelah 'Imaduddin al-Kindi dilucutkan jawatan disebabkan krisis yang telah diceritakan sebelum ini. Seorang yang boleh dipercayai memberitahuku bahawa Ibn Miskin memberikan 25,000 dirham yang nilainya bersamaan 1,000 dinar emas untuk memperoleh jawatan kadi kota Iskandariah.

Data 15

Kemudian kami bertolak menuju Fawwa. Kota Fawwa ini mempunyai pemandangan yang menakjubkan dan menawan. Terdapat banyak kebun di kota ini dan juga barang-barang bekalan yang berharga. Di sinilah juga terletak kubur Syeikh Abu al-Najah, seorang yang sangat terkenal dan merupakan ahli tilik negeri tersebut. Zawiyah Syeikh Abu 'Abdillah al-Mursyidi yang kutuju itu terletak berhampiran kota ini. Ia hanya dipisahkan oleh sebuah terusan di sana. Setelah aku masuk ke dalam kota ini, aku pun menyeberangi terusan ini dan sampai ke zawiyah syeikh sebelum Solat Asar. Aku mengucapkan salam kepadanya dan kudapati Amir Salafuddin Yalmalak, seorang pegawai khasikiyya (pengawal sultan) berada di sisinya. Orang awam mengatakan bahawa dia seorang raja. Akan tetapi sebenarnya mereka tersilap. Amir dan tenteranya kemudian berkhemah di luar zawiyah. Apabila aku masuk menemui syeikh r.h. beliau lantas bangun dan memelukku. Syeikh Abu 'Abdillah kemudiannya menghidangkan makanan dan menjemputku. Beliau memakai pakaian jubah berwarna hitam yang diperbuat daripada bulu. Apabila tiba waktu Solat Asar, beliau mengutamakan supaya menjadi imam solat. Begitulah yang berlaku setiap kali solat semasa aku tinggal bersamanya. Apabila aku hendak tidur, Syeikh Abu 'Abdillah berkata kepadaku, "Naiklah ke bumbung zawiyah ini dan tidurlah di sana." Ketika itu ialah musim panas. Aku pun berkata kepada amir, "Dengan nama Allah." Akan tetapi, beliau menjawab, "Setiap seorang daripada kita mempunyai tempatnya yang tertentu." Aku pun menaiki bumbung zawiyah dan di situ kudapati tilam, tikar kulit serta bekas air untuk mengambil wuduk, sejag air minuman di samping sebiji cawan. Lantas aku pun tidur di situ.

D - 9

I - 1

Kekeramatan Syeikh Abu 'Abdillah

 ada malam itu, ketika aku tidur di atas bumbung zawiyah, aku bermimpi seolah-olah aku berada di atas sayap seekor burung yang besar. Burung itu menerbangkan aku menuju ke kiblat (kota Makkah). Kemudian ia menuju ke Yaman dan seterusnya ke arah barat. Kemudian ia menuju ke selatan pula. Akhirnya burung itu melakukan suatu penerbangan yang jauh ke arah barat dan ia berhenti di satu tempat yang gelap dan hijau, lalu meninggalkan aku di situ. Mimpi ini sungguh menghairankan aku. Dalam hati aku berkata, "Seandainya syeikh ini mengetahui secara kasyaf apa yang kumimpikan, benarlah ia sebagaimana yang diceritakan." Apabila aku bangun pada waktu pagi untuk menunaikan Solat Subuh, Syeikh Abu 'Abdillah menolakku ke hadapan untuk menjadi imam. Kemudian Amir Yal-malak datang menemuinya untuk mengucapkan selamat tinggal dan pulang. Mereka yang menziarahi Syeikh Abu 'Abdillah ini turut mengucapkan selamat tinggal dan mereka semua berlalu setelah beliau membekalkan potongan kek yang kecil.

Seterusnya, selepas aku membaca tasbih pada waktu pagi, Syeikh Abu 'Abdillah memanggilku untuk mentafsirkan mimpiku. Aku menceritakan mimpiku kepadanya. Beliau berkata, "Kamu akan menunaikan haji di Makkah dan menziarahi makam Nabi s.a.w. di Madinah. Kamu akan mengembara ke negeri Yaman, Iraq, Turki dan India. Kamu akan tinggal di sana untuk jangka waktu yang panjang. Di sana nanti kamu akan bertemu dengan saudaraku, Dilsyad, seorang berbangsa India yang akan menyelamatkan kamu daripada suatu mala petaka yang menimpa kamu di sana." Kemudian beliau membekalkan beberapa keping kuih dan dirham untukku. Aku mengucapkan selamat tinggal kepadanya dan pergi dari situ. Semenjak aku berpisah dengannya, aku sentiasa mendapat pelbagai kebaikan dalam pengembaraanku. Ternyata padaku keberkatan Syeikh Abu 'Abdillah. Selepas bertemu beliau, aku tidak pernah bertemu orang lain lagi sepertinya kecuali seorang wali Allah, Sayyidi Muhammad al-Mulah di India.

Kemudian aku meneruskan perjalanan ke Nahrariyah, sebuah kota yang kawasannya luas dan mempunyai bangunan-bangunan yang baru. Pasarnya kelihatan sangat cantik. Amir kota ini ialah seorang yang berkedudukan tinggi dan dikenali sebagai al-Sa'di. Anaknyanya berkhidmat untuk Kerajaan India dan hal ini akan diceritakan kemudian. Kadi kota ini ialah Sadruddin Sulaiman al-Maliki. Beliau ialah salah seorang ulama' Mazhab Maliki yang agung. Sadruddin mengembara ke Iraq sebagai duta bagi al-Malik al-Nasir dan beliau dilantik memegang jawatan kadi di negeri Gharbiyah. Sadruddin juga memiliki penampilan dan rupa yang menarik. Khatib kota ini pula ialah Syarafuddin al-Sakhawi, seorang hamba Allah yang salih.

D - 6

Dari kota Nahrariyah, kami berjalan menuju kota Abyar. Kota ini dipenuhi bangunan-bangunan lama. Namun demikian, persekitarannya berbau harum. Masjid juga banyak terdapat di sini dan ia sangat indah. Kota Abyar ini terletak berhampiran Nahrariyah. Hanya Sungai Nil yang memisahkan kedua-duanya. Di kota Abyar, baju-baju yang cantik dihasilkan dan ia mempunyai nilai yang tinggi di Syam, Iraq, Mesir dan lain-lain. Sesuatu yang aneh di sini ialah walaupun kota Nahrariyah terletak berhampiran Abyar, namun penduduknya menganggap bahawa baju-baju yang dihasilkan di Abyar itu tidak cantik dan tidak berkualiti.

Di Abyar, aku bertemu dengan kadinya, 'Izzuddin al-Maliji al-Syafi'e, seorang yang berperibadi mulia dan berkedudukan tinggi. Aku pernah berada bersama-samanya pada suatu masa iaitu pada hari *rakbah*. *Rakbah* ialah nama yang diberikan penduduk untuk hari melihat anak bulan Ramadan. Upacara ini berlangsung dengan fuqaha' dan orang yang ternama dari kota, berhimpun di rumah kadi selepas waktu asar pada hari kedua puluh sembilan bulan Sya'ban.

Seorang lelaki, *naqib* bagi orang yang memakai serban, berdiri berhampiran pintu dengan pakaian yang cantik dan kelihatan sangat segar. Apabila fuqaha' ataupun orang yang ternama itu tiba, setiap orang akan bertemu *naqib* tersebut dan *naqib* itu akan memimpin orang tersebut lalu berkata, "Dengan nama Allah, pemimpin kami, si *fulan al-din*." Kadi dan orang yang bersama-samanya yang mendengar akan berdiri untuk orang yang datang itu dan *naqib* tersebut akan memberikan tempat duduk yang sesuai untuknya. Apabila semuanya telah berkumpul di sana, kadi dan orang yang bersama-samanya menaiki kenderaan. Mereka diikuti oleh sekalian penduduk kota; lelaki, wanita dan kanak-kanak sehinggalah mereka tiba di satu tempat yang tinggi di luar kota iaitu tempat untuk melihat anak bulan. Permaidani dan tikar dibentangkan terlebih dahulu. Di sini juga kadi dan orang yang bersama-samanya berhenti untuk melihat anak bulan. Kemudian, selepas Solat Maghrib, orang ramai akan pulang ke kota. Mereka pulang dengan menyalakan lilin, pelita dan *tanglung*. Pekedai-pekedai pula menyalakan lilin di kedai mereka dan orang ramai menemankan kadi sehinggalah beliau sampai ke rumahnya. Mereka seterusnya berpecah. Upacara ini diadakan oleh penduduk pada setiap tahun.

Kemudian, aku meneruskan perjalanan ke kota Mahallah al-Kabirah, sebuah tempat yang penting dan terdapat bangunan-bangunan yang mengagumkan. Penduduknya banyak dan berbudi pekerti mulia. Nama kota ini ialah Bayyin. Kota ini mempunyai seorang *ketua kadi* dan seorang *ketua gabenor*. Sewaktu aku tiba ke kota ini, ketua kadi tersebut sedang terbaring sakit di sebuah kawasan kebun yang jaraknya dua *farsakh* dari kota. Nama beliau ialah 'Izzuddin ibn Khatib al-Asymurin. Aku menziarahi beliau dengan ditemani oleh naibnya, Faqih Abu al-Qasim ibn Banun al-Maliki al-Tunisi dan Syarafuddin al-Damiri, kadi Mahallah Manuf. Kami tinggal bersama-samanya selama sehari.

O - 6

Ketika perbualan menyentuh topik orang salih, aku mendengar beliau berkata, "Dalam jarak perjalanan yang mengambil masa sehari dari kota Mahallah al-Kabirah, dapatlah seseorang sampai ke negeri Burullus dan Nastarau yang merupakan kawasan orang salih. Di sana terdapat makam Syeikh Marzuq iaitu seorang ahli kasyaf." Lantas aku pergi ke negeri tersebut dan berhenti di zawiyah syeikh tersebut. Di negeri ini terdapat banyak buah tamar dan buah-buahan yang lain di samping burung laut serta ikan yang dikenali sebagai "bury". Kota negeri ini bernama Maltin. Ia terletak di pinggiran tasik tempat bertemunya air Sungai Nil dan air laut yang dikenali sebagai "Tasik Tinnis". Nastarau pula terletak tidak jauh dari situ. Aku menumpang tinggal di zawiyah Syeikh Syamsuddin al-Qalawi, seorang yang salih. Negeri Tinnis sebelumnya merupakan sebuah negeri yang agung dan masyhur. Walau bagaimanapun, kerajaannya kini telah runtuh.

(Ibn Juzayy mencatatkan: "Seorang penyair yang agung bernama Abu al-Fath ibn Waki' dikaitkan dengan negeri Tinnis ini. Beliau juga telah bermadah tentang teluk di negeri ini:

*Bangunlah dan berikan daku minuman kerana selat sedang bergelora
dan rumput meliuk bagai air mengalir deras kerana ditiup angin kencang
Tatkala dibelai mesra dalam tiupan angin
Rumput itu persis kekasih yang berhias kepalanya dengan serban berjumbai sutera
Dan langit ditutupi selendang seharum kasturi
yang disulami sambaran kilat berbenangan emas.*

Negeri Burullus pula terletak di pinggir lautan. Suatu peristiwa aneh telah dikaitkan dengan Burullus melalui cerita yang disampaikan oleh Abu 'Abdillah al-Razi. Cerita ini diketahui daripada bapanya bahawa pada suatu malam kadi Burullus yang merupakan seorang yang salih, telah keluar ke Sungai Nil. Ketika beliau menyempurnakan wuduk dan menunaikan solat sekehendak hatinya, beliau terdengar seseorang berkata:

*"Jika tidaklah disebabkan sebilangan kaum lelaki mereka
yang menunaikan puasa dan sekumpulan yang lain
Sentiasa membaca wirid
Nescaya bumi akan digoncang
dari bawah tapak kakimu pada waktu pagi.
Lantaran kamu merupakan kaum yang laai
dan sering melakukan kejahatan."*

Kadi itu berkata, "Aku pun mempercepatkan solatku dan terus menoleh ke sekelilingku. Akan tetapi, aku tidak dapat melihat seorang pun dan aku

□ - 3

✕ - 1

tidak mendengar apa-apa suara. Maka tahulah aku bahawa itu merupakan seorang utusan yang dihantar oleh Allah s.w.t. untuk memberikan peringatan.”)

Seterusnya aku mengembara lagi, kali ini melalui jalan berpasir untuk pergi ke kota Dimyat (دمياط). Dimyat merupakan sebuah kota yang mempunyai banyak tanah lapang dan buah-buahan yang berbagai-bagai jenis. Susunannya juga unik dan ia menikmati limpahan segala kebaikan. Orang ramai menulis nama kota ini sebagai Zimyat (ذميّات) dan begitulah caranya Imam Abu Muhammad ‘Abdullah ibn ‘Ali al-Rusyati menulis nama kota ini. Akan tetapi, seorang ulama’, Imam Abu Muhammad ‘Abdul Mu’min ibn Khalaf al-Dimyati, seorang imam Hadith, menulis nama kota ini sebagai Dimyat (دمياط). Dengan ini, beliau bercanggah dengan al-Rusyati dan lain-lain. Walau bagaimanapun, beliauah yang lebih arif tentang cara hendak mengeja nama negerinya sendiri.

Kota Dimyat terletak di tebing Sungai Nil. Penduduk yang tinggal bersebelahan sungai ini mengambil air darinya dengan menggunakan baldi. Kebanyakan rumah mempunyai tangga yang membawa ke Sungai Nil. Pokok pisang banyak terdapat di sini dan kebanyakan buahnya dibawa ke Mesir dengan sampan. Ternakan kambing bebas memakan rumput, tidak kira sama ada pada waktu siang ataupun malam. Oleh sebab itulah, kota Dimyat ini diibaratkan, “Pagarnya ialah manisan dan bentengnya pula ialah ternakan kambing.”

Apabila seseorang masuk ke kota Dimyat ini, ia tidak boleh keluar darinya melainkan selepas mendapat cap gabenor. Manakala bagi orang kenamaan, mereka mempunyai sehelai kertas yang dicap untuk ditunjukkan kepada penjaga pintu kota. Seterusnya orang lain pula mempunyai cap di antara bahagian siku ke pergelangan tangan. Di kota ini, terdapat begitu banyak burung laut yang gemuk, susu kerbau yang tiada bandingan rasa manis dan lazatnya juga ikan yang bernama *buruy* yang dibawa dari kota ini ke Syam, Rom serta Mesir. Di luar kota ini, terdapat sebuah pulau yang terletak di antara dua buah laut dengan Sungai Nil yang dinamakan “*barzakh*”. Di pulau ini juga, terdapat sebuah masjid dan sebuah *zawiyah*. Di sini, aku telah bertemu dengan syeikhnya yang dikenali sebagai Ibn Qufl. Aku berada bersama-samanya pada suatu malam Jumaat. Turut bersama-sama beliau pada malam itu ialah satu jemaah yang terdiri daripada golongan *faqir* yang mulia dan banyak beribadah. Mereka menghabiskan waktu malam dengan menunaikan solat, membaca al-Qur’an dan berzikir kepada Allah s.w.t.

Kota Dimyat ini sebenarnya merupakan kota yang baru dibina. Kotanya yang lama telah diruntuhkan oleh orang Perancis pada zaman pemerintahan al-Malik al-Salih¹⁹. Di kota ini, terdapat *zawiyah* Syekh Jamaluddin al-Sawi, pemimpin

D - 3

X - 1

sebuah kumpulan yang dikenali sebagai *Qarandiyyah*. Mereka inilah yang mencukur janggut dan bulu kening. Pada waktu ini, zawiyah ini diduduki oleh Syeikh Fath al-Takruri.

Janggut Syeikh Jamaluddin

Diceritakan bahawa punca yang menyebabkan Syeikh Jamaluddin al-Sawi mencukur janggut dan bulu keningnya ialah kerana beliau seorang yang segak dan tampan. Seorang wanita penduduk Sawah telah jatuh cinta kepadanya. Wanita ini sering mengutus surat dan menghalang perjalanan Syeikh Jamaluddin. Wanita ini sentiasa menggoda beliau namun beliau enggan melayaninya. Disebabkan kebingungan kerana Syeikh Jamaluddin sering menolak, wanita ini menggunakan suatu tipu helah. Dia mengutus seorang wanita tua di luar sebuah rumah yang dilalui oleh Syeikh Jamaluddin untuk pergi ke masjid. Wanita tua itu yang membawa bersama-samanya sepucuk surat menahan Syeikh Jamaluddin ketika beliau lalu, sambil berkata, "Wahai tuan, adakah kamu pandai membaca?" Jawab beliau, "Ya!" Wanita tua berkata lagi, "Surat ini dihantar oleh anakku dan aku suka jika tuan dapat membacakannya untukku." Jawab Syeikh Jamaluddin, "Baiklah." Apabila beliau membuka surat itu, wanita tua itu berkata lagi, "Wahai tuan, sesungguhnya anakku mempunyai seorang isteri dan dia berada di serambi rumah. Aku harap kamu sudi untuk membacakan surat ini di antara dua buah pintu (luar dengan dalam) rumah supaya dia juga dapat mendengarnya." Syeikh Jamaluddin pun bersetuju. Akan tetapi, ketika beliau berada di antara dua buah pintu tersebut, wanita tua itu terus menguncikan pintu. Wanita penggoda itu pun membawa keluar jariah-jariahnya dan mereka menangkap Syeikh Jamaluddin dan menolaknya ke dalam bilik. Wanita itu memujuk rayu dan menggoda beliau. Apabila Syeikh Jamaluddin merasakan bahawa sudah tiada jalan lagi untuk menyelamatkan diri, beliau pun berkata kepada wanita penggoda itu, "Baiklah aku akan lakukan apa yang kamu ingini. Tunjukkanlah aku di mana bilik air!" Wanita itu lantas menunjukkan bilik air dan Syeikh Jamaluddin pun masuk dengan membawa air. Pada waktu itu, beliau mempunyai sebilah pisau cukur yang baru. Lantas beliau mencukur janggut dan bulu kening. Kemudian, beliau keluar mendapatkan wanita itu. Wanita tersebut memandang jelik rupanya dan mencaci perbuatannya serta mengarahkan beliau dibawa keluar. Dengan perbuatannya itu, Allah s.w.t. telah melindungi beliau dan Syeikh Jamaluddin kekal dengan rupanya itu selepas peristiwa tersebut. Sejak itu, pengikut-pengikutnya menuruti tindakan Syeikh Jamaluddin dengan mencukur kepala, janggut dan bulu kening mereka.

○ - I

Kekeramatan Syeikh Jamaluddin



enurut cerita, semasa beliau pergi ke kota Dimyat, Syeikh Jamaluddin sentiasa berada di kawasan perkuburan. Di dalam kota Dimyat, ada seorang kadi yang dikenali sebagai Ibn al-'Amid. Pada suatu hari, kadi ini keluar untuk upacara pengebumian seorang yang ternama dan beliau ternampak Syeikh Jamaluddin berada di kawasan perkuburan. Beliau pun berkata, "Kamukah syeikh yang bid'ah itu?" Syeikh Jamaluddin menjawab, "Kamulah kadi yang jahil. Kamu menunggang binatang tungganganmu di perkuburan walaupun kamu tahu bahawa seorang manusia yang mati itu perlu dihormati sebagaimana ia dihormati semasa hidupnya!" Kadi berkata, "Akan tetapi, perbuatanmu mencukur janggutmu adalah lebih teruk daripada itu!" Jawab Syeikh Jamaluddin, "Adakah kamu maksudkan diriku?" Syeikh Jamaluddin menundukkan kepala. Kemudian beliau mendongakkan kepalanya dan kelihatanlah janggut berwarna hitam serta cantik yang dimilikinya.

Kadi Ibn al-'Amid serta orang yang bersama-samanya berasa terkejut lalu turun dari baghal dan menghadap beliau. Syeikh Jamaluddin menundukkan kepalanya untuk kali yang kedua. Beliau secara tiba-tiba pula kelihatan memiliki janggut berwarna putih yang cantik. Kemudian, beliau menundukkan kepalanya untuk kali yang ketiga dan mendongak dan kali ini, beliau kelihatan tidak berjanggut seperti rupa sebelumnya. Kadi Ibn al-'Amid mencium tangan, berguru dengannya dan membina sebuah zawiyah untuknya. Semasa hayat Syeikh Jamaluddin, Kadi Ibn al-'Amid sentiasa menemaninya dan apabila Syeikh Jamaluddin meninggal dunia, Kadi Ibn al-'Amid telah menyemadikan beliau di zawiyahnya. Apabila Kadi Ibn al-'Amid hampir meninggal dunia, beliau berwasiat supaya beliau disemadikan berhampiran pintu zawiyah supaya setiap orang yang masuk ke dalam zawiyah untuk menziarahi Syeikh Jamaluddin akan memijak makamnya.

Di luar kota Dimyat ini, terdapat sebuah tempat ziarah yang dikenali sebagai Syata. Tempat ini sangat berkat dan semua penduduk Mesir datang menziarahinya untuk mendapatkan keberkatannya. Tempat suci ini dilawati untuk tujuan tersebut pada hari-hari yang tertentu dalam setahun. Di luar kota ini juga iaitu di kawasan ladang, terdapat sebuah tempat yang dikenali sebagai Minyak. Seorang syeikh yang mulia dikenali sebagai Ibn al-Nu'man tinggal di sini. Aku telah pergi ke zawiyahnya dan tidur semalaman di sana.

Semasa aku tinggal di Dimyat ini, ada seorang gabenor di sini yang dikenali sebagai al-Muhsini. Beliau ialah seorang yang pemurah dan baik hati. Al-Muhsini telah membina sebuah madrasah di tebing Sungai Nil iaitu yang menjadi tempat persinggahanku waktu itu. Kemesraan dan persahabatan murni telah terjalin antara diriku dengan al-Muhsini.

O - 6

K - 1

Kemudian, aku meneruskan perjalanan ke kota Fariskur. Fariskur terletak di pinggir Sungai Nil. Aku berhenti di luar kota ini dan di sini, seorang penunggang kuda yang diutus oleh Amir al-Muhsini datang menemui aku lalu berkata, "Amir bertanya tentang dirimu dan beliau mengetahui tentang perjalananmu. Beliau mengirimkan wang belanja ini untukmu." Penunggang kuda tersebut memberikan beberapa dirham kepadaku. Semoga Allah membalasnya dengan kebaikan.

Kemudian, aku meneruskan perjalanan ke kota Asymun al-Rumman. Kota ini dinamakan Rumman kerana di sini terdapat banyak buah delima. Buah delima ini dibawa ke Mesir. Kota ini juga ialah sebuah kota purba besar yang terletak di tebing salah sebuah terusan Sungai Nil. Selain itu, ia turut mempunyai sebuah jeti yang diperbuat daripada kayu di mana kapal-kapal melabuhkan sauhnya. Apabila tiba waktu asar, kayu tersebut pun diangkat lalu kapal-kapal itu pun mudik ke hulu dan hilir. Di kota ini, ada seorang ketua kadi dan ketua gabenor.

Dari kota Asymun al-Rumman, aku pergi pula ke kota Samannud yang juga terletak di tebing Sungai Nil. Terdapat banyak sampan di sini dan pasar-pasar yang cantik. Jarak di antara kota ini dengan kota Mahallah al-Kabirah ialah tiga farsakh. Dari kota ini, aku menaiki sebuah sampan di Sungai Nil menuju ke Mesir dengan merentasi kota-kota serta kampung-kampung yang tersusun dan bersambung antara satu dengan yang lain. Seseorang yang belayar di Sungai Nil ini tidak perlu membawa bekalan bersama-samanya kerana setiap kali turun ke tebingnya, ia boleh mengambil wuduk, menunaikan solat serta membeli bekalan dan sebagainya. Terdapat banyak pasar (bazar) yang berderetan; tidak putus-putus dari kota Iskandariah hingga ke Mesir dan dari Mesir hingga ke Uswan yang terletak di hulu Mesir.

Akhirnya, aku sampai ke kota Mesir (Kaherah). Mesir ialah sebuah ibu kota dan tempat bersemadanya Fir'aun yang zalim.⁹ Ia memiliki wilayah yang luas dan tanah ladang yang penuh dengan buah-buahan. Bangunan-bangunannya sungguh banyak dan ia memiliki keindahan yang tiada tolok bandingnya. Di sinilah tempat berhimpun pengunjug yang datang dan pergi di samping tempat persinggahan orang yang daif serta orang yang berkuasa. Kamu boleh menemui orang yang kamu kehendaki di sini; sama ada yang berilmu atau yang jahil, yang bekerja keras dan yang bersikap sambil lewa sahaja, yang penyabar dan yang pemarah, yang hina dan yang mulia, yang rendah dan yang tinggi kedudukannya selain yang masyhur serta yang tidak dikenali. Kota Mesir ini bagaikan laut yang bergelombang dengan penduduknya yang padat itu. Kota ini juga hampir menjadi sempit dengan kehadiran mereka walaupun ia mempunyai kawasan yang luas dan mampu menampung penduduk yang banyak. Pemuda kota Mesir sentiasa berwajah baharu meskipun zaman silih berganti. Bintang (nasib)nya pula sentiasa berada dalam mahligai kesejahteraan. Kotanya iaitu Kaherah, mengatasi setiap negeri. Raja-rajanya pula

D - 3

K - 1

nguasai orang Arab dan orang Ajam (orang bukan Arab). Sementelahan pula, ia memiliki Sungai Nil yang begitu penting fungsinya iaitu yang menggantikan pergantungan pada hujan untuk mendapatkan air. Pengembaraan di kota ini memerlukan masa sebulan. Itu pun bagi pengembaraan yang dilakukan dengan penuh kesungguhan. Tanahnya subur serta kaya dan ia sering menyambut mesra orang asing yang datang mengunjunginya.

(Ibn Juzayy mencatatkan: "Seorang penyair bermadah tentang kota Mesir:

*Demi usiamu! Bukanlah Mesir itu
sebuah kota biasa
Sesungguhnya ia syurga dunia bagi
mereka yang dapat melihatnya
Anak-anaknya ialah kanak-kanak lelaki dan
gadis yang bersinar-sinar matanya
Syurga Firdaus itulah tamannya dan
Telaga Kauthar itulah Sungai Nilnya.*

Nasiruddin ibn Nahid, yang juga seorang penyair pula bermadah:

*Tebing Mesir ialah sebuah syurga
Tiada kota lain yang menandinginya
Bertambah seri lagi sejak ia dihiasi
Sungai Nil yang sentiasa mengalir
Angin yang bertiup di permukaannya
Menenun baju labuh diperbuat daripada rantai
Kesempurnaan bunga rantainya
Bukan disebabkan Nabi Daud
Nyaman udaranya apabila bertiup
Mengeletar tubuh tiada berpakaian
Kapal yang belayar persis cakerawala di langit
Mudik ke hulu dan ke hilir.")*

Dikatakan bahawa terdapat 12,000 orang yang mengangkut air menggunakan unta dan 30,000 orang yang menyewa keldai serta baghal untuk mengangkut air di Mesir. Di Sungai Nil juga terdapat 36,000 buah sampan milik sultan dan rakyat yang mudik ke hulu Mesir serta ke hilir iaitu Iskandariah dan Dimyat dengan membawa berbagai-bagai benda selain barang dagangan. Di tebing Sungai Nil iaitu berhadapan kota Mesir, terdapat satu tempat yang dikenali sebagai *Raudah*. Ia merupakan sebuah tempat bersiar-siar dan bergembira. Di sini terdapat banyak kebun yang menarik dan indah.

Penduduk Mesir meminati permainan dan hiburan. Aku pernah menyaksikan di Raudah ini, suatu majlis keraian sempena semбуhnya al-Malik al-Nasir

daripada sakit patah tulang tangan. Peniaga-peniaga di bazar menghiasi bazar mereka sebaik-baiknya. Mereka menggantung pakaian yang mewah, barang-barang kemas dan baju-baju sutera di kedai mereka untuk beberapa hari.

Masjid 'Amru ibn al-'As, Madrasah, Maristan dan Zawiyah

 asjid 'Amru ibn al-'As ialah sebuah masjid yang sangat mulia, amat dihormati dan sungguh masyhur. Di masjid ini didirikan Solat Jumaat. Ada sebatang jalan yang merentasi masjid ini dari arah timur ke barat. Di sebelah timur masjid ini, terdapat sebuah zawiyah di mana Imam Abu 'Abdillah al-Syafi'e pernah mengajar.

Apabila membicarakan madrasah-madrasah yang ada di Mesir, seseorang tidak akan berupaya untuk menghitungnya kerana jumlahnya yang terlalu banyak. Begitu juga dengan hospital yang terletak di antara dua buah istana di kawasan al-Malik al-Mansur Qalawun yang tidak dapat digambarkan keindahannya. Di hospital ini disediakan pelbagai kemudahan dan ubat-ubatan yang tidak terjumlah banyak. Menurut riwayat, pendapatan hospital ini sehari berjumlah 1,000 dinar.

Begitu juga dengan bilangan zawiyah. Jumlahnya adalah sangat banyak. Penduduk menamakannya sebagai "khawaniq" dan kata tunggalnya ialah "khanqah". Amir-amir di Mesir berlumba-lumba untuk membina zawiyah-zawiyah ini. Setiap zawiyah di Mesir ini dikhususkan untuk golongan faqir yang kebanyakannya terdiri daripada orang bukan Arab (orang Parsi). Mereka ini memiliki adab dan ilmu pengetahuan tasawuf. Di setiap zawiyah, ada seorang syekh dan seorang penjaga. Pengendalian aktiviti-aktiviti mereka di zawiyah sungguh mengagumkan.

Antara kebiasaan mereka dalam soal makan dan minum ialah seorang khandam yang berkhidmat di zawiyah akan menemui golongan faqir itu pada waktu pagi. Setiap penghuni akan menyatakan makanan yang diinginkannya. Apabila mereka berhimpun untuk makan, setiap orang akan diberikan roti dan supnya dalam hidangan yang berasingan, tanpa berkongsi dengan rakan yang lain. Penghuni zawiyah menikmati makanan sebanyak dua kali dalam sehari. Selain itu, mereka juga menerima pakaian untuk musim sejuk dan musim panas di samping elaan bulanan antara 20 hingga 30 dirham seorang. Pada setiap malam Jumaat, mereka diberikan manisan, sabun untuk membasuh pakaian, wang untuk bayaran memasuki bilik air dan minyak untuk menyalakan lampu. Mereka ini masih lagi bujang. Bagi yang sudah berkahwin, mereka tinggal di zawiyah-zawiyah yang berasingan. Mereka diwajibkan untuk menunaikan solat lima waktu, bermalam di zawiyah dan berhimpun di perkarangan zawiyah.

○ - 13

✕ - 2

Antara kebiasaan penghuni zawiyah^o ini ialah setiap seorang akan duduk di atas sejadah yang dikhaskan untuknya. Apabila mereka menunaikan Solat Subuh, mereka akan membaca Surah al-Fath, Surah al-Mulk dan Surah 'Ammā. Kemudian setiap seorang akan diberikan satu juzuk al-Qur'an. Setiap faqir akan membaca satu juzuk dan dengan itu, mereka dapat mengkhamatkan al-Qur'an. Selepas itu, mereka berzikir kepada Allah s.w.t. dan akhirnya, qari-qari mereka akan membaca al-Qur'an mengikut kebiasaan Ahl al-Masyriq (orang timur).^o Mereka juga melakukan perkara yang sama selepas Solat Asar.

Penghuni zawiyah^o juga mempunyai adat yang tertentu untuk menyambut ahli baru. Seseorang ahli baru akan datang berdiri di pintu zawiyah^o, dengan pinggangnya terikat. Setelah sejadah tersangkut di atas bahunya, tongkat di tangan kanan dan cerek pula di tangan kirinya. Penjaga pintu zawiyah^o akan memberitahu khadam zawiyah^o bahawa ahli baru itu berada di situ. Khadam akan keluar menemuinya dan bertanya dari negeri mana ia datang, di zawiyah^o mana ia pernah tinggal dalam perjalanannya dan siapakah syeikhnya. Apabila khadam berpuas hati dan dapat memastikan kebenaran kata-katanya, ia akan menjemputnya masuk dan membentangkan sejadah baginya di tempat yang layak untuknya. Kemudian, khadam akan menunjukkan tempat untuk bersuci dan ahli baru tadi akan memperbaharui wuduknya. Selepas itu, ia akan berdiri di atas sejadah, mengikat pinggangnya, menunaikan solat dua rakaat dan bersalam dengan syeikh serta orang yang hadir lalu duduk bersama-sama di situ.

Apabila tiba hari Jumaat, khadam zawiyah^o akan mengambil semua sejadah penghuninya ke masjid dan membentangkannya untuk mereka di sana. Mereka akan keluar ke masjid beramai-ramai bersama-sama syeikh mereka. Setiap orang akan menunaikan solat di atas sejadah masing-masing. Apabila selesai menunaikan solat, mereka akan membaca al-Qur'an seperti kebiasaannya. Kemudian, mereka akan pulang beramai-ramai ke zawiyah^o bersama-sama syeikh.

Qarafah di Mesir dan Tempat-Tempat Ziarahnya

Di Mesir, terdapat sebuah kawasan pusara atau makam yang dikenali sebagai "Qarafah"^o yang merupakan sebuah tempat yang sangat diberkati. Kelebihan dan fadilatnya telah diceritakan oleh sebuah Hadith yang dipetik oleh al-Qurtubi dan lain-lain. Kelebihannya itu ialah kerana ia merupakan sebahagian Bukit Muqattam yang dijanjikan Allah akan menjadi salah sebuah taman syurga. Penduduk membina perkarangan-perkarangan yang cantik di dalam Qarafah ini. Ia dikelilingi oleh dinding, sehingga ia kelihatan seperti rumah. Kemudian di dalamnya dibina pula bilik-bilik.

D - 10

K - 1

Penduduk juga mengupah qari-qari untuk membaca al-Qur'an dengan suara yang merdu pada waktu malam dan siang. Antara mereka, ada yang membina *zawiyah* dan *madrasah* berhampiran makam. Pada setiap malam Jumaat, semua penduduk akan keluar untuk tidur di sana bersama-sama anak dan isteri mereka. Mereka juga turut berjalan di pasar-pasar yang menyediakan berbagai-bagai jenis makanan.

Antara tempat ziarah di kota Mesir ini ialah makam suci yang mengagumkan iaitu tempat bersemadinya kepala Sayyidina Husain ibn 'Ali r.a. Di sebelah makam ini, terdapat sebuah *ribat* yang besar dan corak pembinaannya sungguh mengagumkan. Di pintunya terdapat cincin yang diperbuat daripada perak. Malahan, pinggan-pinggannya juga diperbuat daripada perak. Sesungguhnya makam ini telah diberikan penghormatan dan kemuliaan yang sewajarnya.

Sebuah lagi *masyhad* ialah makam Sayyidah Nafisah binti al-Hasan al-Anuar ibn Zaid ibn 'Ali ibn al-Husain ibn 'Ali r.a. Wanita ini merupakan seorang yang mustajab doanya dan kuat beribadah. Berhampiran makam lama ini yang memancar sinarnya itu dibina sebuah *ribat* tempat orang ramai datang berhimpun.

Antara tempat ziarah yang lain lagi ialah makam Imam Abu 'Abdillah Muhammad ibn Idris al-Syafi'e r.a. Terdapat sebuah *ribat* yang besar berhampirannya. Makam ini memperoleh pendapatan yang besar. Di samping itu, terdapat sebuah kubah di makam ini. Binaannya mengagumkan dan ciri seni binanya juga sangat tinggi nilainya. Manakala ukuran lilitnya melebihi 30 hasta.

Terdapat makam ulama dan salihin yang tidak dapat dihitungkan jumlahnya di Qarafah, Mesir ini. Di sini jugalah banyak sahabat dan golongan salaf serta khalaf yang terbilang seperti 'Abdul Rahman ibn al-Qasim, Asyhab ibn 'Abdil 'Aziz, Asbagh ibn al-Faraj, dua orang anak 'Abdul Hakam, Abu al-Qasim ibn Sya'ban dan Abu Muhammad 'Abdul Wahhab r.a. bersemadi. Akan tetapi, mereka tidak masyhur di sini dan tiada yang mengenali mereka kecuali orang yang mempunyai kepentingan dengan mereka. Manakala Imam Syafi'e pula, nasib lebih menyebelahi dirinya, pengikut serta sahabatnya semasa beliau masih hidup dan sesudah kematiannya. Apa yang terjadi ke atas diri beliau bersesuaian dengan kata-katanya:

*"Kesungguhan mendekatkan setiap tujuan yang jauh,
Nasib yang baik pula membuka setiap pintu yang tertutup."*

Sungai Nil di Mesir

Sungai Nil di Mesir mengatasi semua sungai lain di dunia kerana manis rasa airnya, keluasan dan kerana manfaat serta faedahnya yang besar kepada manusia. Kota dan kampung terletak berderet-deret di sepanjang tebing sungai yang tiada tolok bandingnya di negeri-negeri lain. Tiada sungai yang lembahnya sedemikian diusah-

D - 4

K - 3

kan dengan bercucuk tanam sebagaimana di lembah Sungai Nil. Tiada juga sungai di dunia selain Sungai Nil yang digelar "laut". Allah Ta'ala berfirman dalam al-Qur'an:

Terjemahan: '*Dan apabila kamu khuatir terhadapnya maka jatuhkanlah ia ke dalam sungai.*'

(Surah al-Qasas 28:7)

Dalam ayat ini, Allah s.w.t. menggelar Sungai Nil sebagai "yamm" yang bermaksud laut.

Dalam Hadith Sahih, diriwayatkan bahawa Rasulullah s.a.w. tiba pada malam Isra' di Sidrah al-Muntaha. Di dasarnya terdapat empat batang sungai, dua yang zahir dan dua yang batin. Baginda bertanya kepada Jibril a.s. tentang sungai-sungai itu. Jibril menjawab, "Dua batang sungai yang batin itu mengalir di dalam syurga dan dua batang sungai yang zahir ialah Sungai Nil serta Sungai Furat."

Diriwayatkan juga dalam Hadith bahawa Sungai Nil, Furat, Saihun dan Jaihun ialah sungai-sungai syurga. Sungai Nil mengalir dari selatan ke utara, bertentangan semua sungai yang lain. Antara keanehan Sungai Nil ialah airnya mula bertambah pada musim panas terik iaitu apabila air sungai-sungai lain surut dan kering. Sebaliknya, airnya mula surut ketika takat air sungai-sungai yang lain meningkat dan melimpah. Dalam hal ini, Sungai Nil menyerupai Sungai Sind (Indus) yang akan disebutkan kemudian.

Air Sungai Nil mula meningkat pada bulan Haziran iaitu bulan Jun. Apabila takat airnya meningkat sehingga 16 hasta, cukai tanah akan dibayar sepenuhnya kepada sultan. Apabila airnya meningkat satu hasta lagi, kemewahan dalam tahun tersebut dan kemakmuran pula akan dapat dicapai. Apabila airnya meningkat sehingga 18 hasta, tanaman pasti akan musnah dan wabak penyakit akan merebak. Sekiranya air Sungai Nil surut sehingga 15 hasta, kutipan cukai tanah untuk sultan pasti akan berkurangan. Sekiranya air Sungai Nil menurun sehingga 14 hasta, orang ramai akan menunaikan Solat Istisqa' dan meminta hujan dengan bersungguh-sungguh kerana itulah tanda mala petaka besar akan berlaku.

Sungai Nil ialah salah satu daripada lima batang sungai yang besar di dunia iaitu Sungai Nil sendiri, Furat, Dajlah (Tigris), Saihun (Syr Darya) dan Jaihun (Amu Darya). Lima batang sungai yang lain menandingi sungai-sungai tersebut. Pertama, Sungai Sind yang digelar "Panj Ab" (bererti "lima sungai"). Kedua, Sungai India (Hind) yang dipanggil "Ganges" (Gangga/Kank). Orang India menziarahi Sungai Ganges sebagai tempat suci dan mereka membuang abu mayat yang telah dibakar hangus ke dalamnya. Mereka juga mengatakan bahawa Sungai Ganges mengalir dari syurga. Ketiga, Sungai Jun yang terletak di India. Keempat, Sungai Itil (Volga) yang terletak di Dataran Qifjaq (Kipchak) yang di tebingnya

terletak kota Sara. Kelima, Sungai Sarwu yang terletak di Khita (Cathay)^o yang di tebingnya terletak kota Khan Baliq (Peking). Dari situ, sungai ini mengalir ke Khansa (Hang-chow)^o kemudian ke kota Zaitun (Zayton)^o di China. Semua ini akan dihuraikan kemudian, Insha Allah.

Tidak berapa jauh dari kota Mesir, Sungai Nil berpecah kepada tiga cabang. Sungai ini hanya boleh diseberangi dengan kapal, sama ada dalam musim panas mahupun musim sejuk. Penduduk setiap pekan atau desa mempunyai terusan atau parit air yang bercabang keluar dari Sungai Nil. Apabila airnya melimpah, parit itu akan dipenuhi air yang kemudiannya melimpah keluar dan mengairi tanam-tanaman mereka.

Piramid dan Birba^o

Binaan ini termasuk antara beberapa perkara ajaib di dunia yang menjadi sebutan sepanjang zaman. Ramai orang telah memperkatakan kehebatan binaan ini dan mereka cuba menyelami fungsi serta maksud binaannya. Mereka juga cuba menentukan bilakah piramid dan birba itu mula didirikan. Orang ramai berpendapat bahawa semua ilmu yang muncul sebelum taufan (banjir pada zaman Nabi Nuh a.s.) itu diambil daripada Hurmus (Hermes) Tua yang tinggal di bahagian yang terpencil di hulu Mesir.^o Baginda juga dipanggil Akhnukh (Enoch) dan bagindalah juga Nabi Idris a.s. Akhnukh ini juga dikatakan sebagai orang yang mula-mula menghuraikan masalah pergerakan bintang-bintang di langit dan yang paling awal mendirikan bangunan khas (*haikal*)^o untuk memuji Allah s.w.t. di dalamnya. Bagindalah juga yang memberi amaran kepada manusia tentang taufan yang bakal menimpa dan baginda berasa takut sekiranya ilmu serta kemahiran pertukangan tangan akan hilang begitu sahaja. Akhnukh membina piramid serta birba. Baginda melukiskan padanya semua jenis seni pertukangan serta peralatannya dan membuat gambar rajah bagi semua jenis ilmu, supaya ia kekal sepanjang zaman.

Pusat pengajian dan kerajaan dikatakan terletak di kota Manuf (Memphis) yang jaraknya satu *barid*^o dari kota Fustat. Apabila kota Iskandariah dibina, orang ramai berpindah ke situ dan menjadikannya pusat ilmu serta pemerintahan sehingga datangnya Islam iaitu apabila 'Amr ibn al-'As r.a. meletakkan pelan bagi kota Fustat yang kekal sebagai ibu kota Mesir sehingga hari ini.

Piramid ialah binaan daripada batu pejal yang dipahat, sangat tinggi, berbentuk bundar, lebar dasarnya dan menirus ke hujung puncaknya seperti bentuk bongkah atau kon. Binaannya tidak berpintu dan cara pembinaannya tidak diketahui.

Sebuah kisah yang diceritakan tentang bangunan piramid ini ialah bahawa salah seorang raja Mesir (sebelum bencana taufan) telah bermimpi suatu mimpi

yang amat menggerunkannya. Mimpi tersebut telah mendorong baginda untuk membina piramid ini di tebing barat Sungai Nil bagi dijadikan pusat pengumpulan ilmu dan tempat menyimpan mayat raja-raja yang mangkat. Raja Mesir tersebut bertanya kepada ahli-ahli nujum sama ada piramid itu akan dibuka di salah satu bahagiannya yang tertentu (pada masa yang akan datang). Ahli-ahli nujum tersebut memberitahu baginda bahawa piramid itu akan dibuka kelak di bahagian utara. Lalu mereka pun menunjukkan bahagian tersebut dan jumlah perbelanjaan yang diperlukan untuk membukanya kepada baginda. Maka raja tersebut memerintahkan supaya jumlah wang yang mereka sebutkan diletakkan di bahagian piramid yang bakal dibuka itu. Dengan menyegerakan kerja pembinaannya, dapatlah raja tersebut menyiapkan piramid itu dalam masa enam puluh tahun, lalu baginda menuliskan di dindingnya, "Kami mendirikan piramid ini dalam masa enam puluh tahun; sesiapa yang mahu, cubalah merobohkannya dalam masa enam ratus tahun; namun usaha merobohkan adalah lebih mudah daripada membina."

Kemudian, apabila khilafah beralih ke tangan Amir al-Mu'minin al-Ma'mun, baginda berniat untuk merobohkan piramid itu. Sebahagian 'alim ulama' Mesir menasihatkan baginda supaya tidak berbuat demikian. Namun al-Ma'mun meneruskan juga rancangannya dan mengarahkan supaya piramid itu dibuka di bahagian utaranya. Oleh yang demikian, orang ramai pun menyalakan api di binaan itu, menjiraskan air cuka padanya dan melontar batu di dindingnya dengan *manjanik* (sejenis alat pelontar) sehingga terbentuk satu lubang yang masih dapat dilihat sehingga hari ini. Mereka menemui sejumlah wang di tempat yang terletak bertentangan lubang itu. Al-Ma'mun mengarahkan agar wang itu ditimbang dan kemudian wang yang telah dibelanjakan untuk membuka piramid itu dihitung. Baginda amat terkejut apabila mendapati bahawa jumlah wang yang ditemui itu sama banyak dengan jumlah wang yang telah dibelanjakan untuk membuka piramid tersebut. Di samping itu, mereka juga mendapati bahawa dinding atau tembok piramid itu ialah setebal 20 hasta.

Sultan Mesir

Sultan yang memerintah Mesir sewaktu aku memasukinya ialah al-Malik al-Nasir Abu al-Fath Muhammad ibn al-Malik al-Mansur Saifuddin Qalawun al-Salihi. Qalawun dikenali sebagai "Alfyi" (orang seribu) kerana baginda dibeli oleh al-Malik al-Salih dengan harga 1,000 dinar emas. Baginda berasal dari negeri Qifjaq. Al-Malik al-Nasir r.h. berbudi pekerti mulia. Kebaiikkannya itu sudah cukup terbukti dengan khidmat yang diberikannya kepada dua tanah suci yang mulia, Makkah dan Madinah. Demikian juga bantuan kebajikan yang diberikannya setiap tahun kepada jemaah haji dengan menyediakan unta yang membawa muatan

bekalan makanan serta air kepada orang yang tidak berkemampuan dan yang lemah. Al-Malik al-Nasir juga menyediakan unta untuk membawa orang yang ditinggalkan oleh kafilah haji atau yang terlalu lemah untuk berjalan kaki. Bantuan ini dihulurkannya kepada jemaah haji yang menggunakan jalan haji dari Mesir dan Syam. Baginda juga membina sebuah zawiyah yang besar di Siryaqus iaitu di pinggir kota Kaherah.

Namun demikian, Tuanku Amir al-Mu'minin Abu 'Inan yang merupakan peneguh agama, pelindung fakir serta miskin dan khalifah Allah di bumi-Nya ialah seorang yang sentiasa berjihad melaksanakan (perkara) yang fardu dan yang sunat, semoga Allah menguatkan pemerintahan dan mengukuhkan kerajaannya.) Mudah-mudahan juga Allah akan mengurniakan kemenangan kepadanya dan memudahkan urusannya. Baginda telah membina sebuah zawiyah di pinggir ibu kotanya yang mulia lagi berseri. Semoga Allah memeliharanya. Zawiyah ini tiadaandingannya di seluruh dunia yang bertamadun, disebabkan kesempurnaan seni binanya dan kehalusan binaannya. Ukiran pada tampalan dindingnya itu tidak mampu diukir sedemikian oleh orang timur. Madrasah, hospital dan zawiyah yang telah didirikan oleh baginda di negerinya akan dihuraikan dengan lebih lanjut lagi. Semoga Allah mengukuhkan kerajaan dan memelihara negerinya dengan mengekalkan pemerintahan baginda.

Pembesar-pembesar Mesir

Antara pembesar Mesir ialah al-Malik al-Nasir dan si penuang minuman, Amir Buktumur yang dibunuh oleh al-Malik al-Nasir dengan racun. Kisah ini akan diceritakan kemudian. Selain mereka berdua ialah naib atau timbalan al-Malik al-Nasir iaitu Arghun al-Dawadar yang menyusuli kedudukan Buktumur. Seterusnya ialah Tusytu yang digelar "kacang hijau". Beliau merupakan antara amir yang paling baik budi pekertinya dan banyak menderma kepada anak-anak yatim dalam bentuk pakaian, wang ringgit dan mengupah guru mengajar mereka membaca al-Qur'an. Beliau juga banyak membantu kaum Harafish yang membentuk satu pertubuhan yang besar. Kaum Harafish ini bersifat kasar, keras kepala dan kurang sopan. Al-Malik al-Nasir pernah memenjarakan Tusytu. Kaum Harafish ini pun berhimpun beramai-ramai. Jumlah mereka mencapai bilangan beribu-ribu orang. Mereka berdiri di bawah kubu sultan lalu menyeru serentak, "Hoi! Si tempang yang celaka (orang yang dimaksudkan oleh mereka ialah al-Malik al-Nasir), bebaskan dia!" Oleh yang demikian, sultan pun terpaksa membebaskan beliau dari penjaranya. Baginda memenjarakan Tusytu sekali lagi lalu anak-anak yatim bertindak sebagaimana yang telah dilakukan kaum Harafish lalu baginda sekali lagi terpaksa membebaskannya.

0 - 6



Antara amir Mesir yang lain ialah wazir bagi al-Malik al-Nasir yang dikenali dengan nama al-Jumali; Badruddin ibn al-Babah; Jamaluddin, naib sultan di Karak; Tuquzdumur – (“*dumur*” dalam bahasa Turki bermaksud “besi”), Bahadur al-Hijazi; Qausun dan Basytak. Setiap amir ini saling berlumba-lumba dalam melakukan kebajikan dan mendirikan masjid serta *zawiyah*.^o

Seterusnya ialah *nazir*^o tentera al-Malik al-Nasir yang juga menjadi jurutulisnya iaitu Fakhruddin al-Qibti. Sebelumnya beliau beragama Nasrani Qibti dan kemudian memeluk Islam lalu menjadi Muslim yang taat. Beliau memiliki peribadi dan jiwa yang sangat mulia serta mempunyai kedudukan yang amat tinggi di istana al-Malik al-Nasir. Fakhruddin merupakan seorang dermawan yang banyak menyumbangkan bakti kepada masyarakat. Beliau sering duduk di dalam bilik penyambut tetamu di bahagian anjung rumahnya yang terletak di tebing Sungai Nil, yang juga berhampiran masjid. Apabila masuk waktu maghrib, Fakhruddin akan menunaikan solat di masjid. Kemudian, beliau kembali ke bilik penyambut tetamunya di mana makanan dihidangkan. Pada waktu itu, tiada seorang pun yang dilarang masuk untuk menemuinya; tidak kira siapa orangnya sekalipun. Sesiapa yang mempunyai hajat, boleh menceritakan hajatnya, lalu beliau akan menunaikan hajatnya. Sekiranya ada yang meminta sedekah, beliau akan menyuruh salah seorang *mamluk*^onya yang digelar Badruddin (nama asal beliau ialah Lu'lu') supaya mengiringi orang itu ke luar rumah di mana bendahari beliau sedang menunggu dengan uncang dirham. Orang itu akan diberi sejumlah wang yang telah ditentukan baginya. Pada masa itu juga, fuqaha' menghadiri majlis beliau dan membacakan kitab Bukhari di hadapannya. Apabila beliau selesai menunaikan Solat Isyak, majlis pun bersurai dan orang ramai meninggalkannya.

Kadi-kadi yang Ada di Kaherah Semasa Ketibaanku

Antara kadi yang ada di Kaherah semasa aku tiba ialah kadi besar Syafi'eyah yang bernama al-Imam al-'Alim Badruddin ibn Jama'ah. Beliau memiliki kedudukan yang paling dihormati antara semua kadi dan memiliki kuasa untuk melantik atau menggugurkan kadi-kadi di Kaherah. Akan tetapi buat masa ini, anaknya, 'Izzuddin yang menjalankan tugas tersebut. Mereka yang lain ialah kadi besar Malikiyyah al-Imam al-Salih Taqiyuddin al-Akhna'i dan kadi besar Hanafiyyah, al-Imam al-'Alim Syamsuddin al-Hariri. Beliau merupakan seorang kadi yang sangat tegas dan seseorang tidak dapat menemui kesilapannya dalam menjalankan tugas terhadap Allah manakala pemerintah pula menggeruninya. Pernah diceritakan kepadaku bahawa al-Malik al-Nasir berkata kepada orang yang duduk bersama-



sama baginda, "Sesungguhnya beta tidak takut kepada sesiapa melainkan Syamsuddin al-Hariri." Seorang lagi ialah kadi besar Hanbaliyyah. Aku tidak mengetahui apa-apa pun tentang dirinya kecuali beliau dipanggil dengan nama 'Izzuddin.

Kisah al-Malik al-Nasir Mengadakan Majlis untuk Mendengar Aduan Kes-kes Kezaliman

ada setiap hari Isnin dan Khamis, al-Malik al-Nasir r.h. mengadakan majlis untuk menyiasat kes-kes kezaliman dan menerima kes orang ramai yang membuat aduan. Keempat-empat kadi (yang disebutkan sebelum ini) duduk di sebelah kiri baginda. Selepas semua aduan dinyatakan di hadapannya,²² baginda menentukan seseorang yang akan menyoal orang yang membuat aduan. Tuanku Amir al-Mu'minin Nasiruddin Abu 'Inan merupakan orang pertama yang telah mempraktikkan kaedah ini. Baginda ialah seorang pemimpin yang tiada bandingannya dalam soal keadilan dan sifat merendah hati. Baginda sendiri akan menyoal orang yang membuat aduan dan akan menyiasat sendiri kes yang dihadapkan kepada baginda. Allah hanya menghendaki baginda sahaja untuk memperkerusikan kes-kes tersebut. Semoga Allah mengekalkan pemerintahan baginda.

Kadi Syafi'eyyah merupakan orang yang paling tinggi kedudukannya. Ini diikuti oleh kadi Hanafiyyah, kadi Malikiyyah dan diikuti akhir sekali oleh kadi Hanbaliyyah. Ini merupakan suatu tradisi yang dipraktikkan oleh kadi-kadi yang telah disebutkan sebelum ini. Apabila Syamsuddin al-Hariri meninggal dunia dan tempat beliau digantikan oleh Burhanuddin 'Abdul Haq al-Hanafi, pembesar-pembesar kerajaan mencadangkan agar al-Malik al-Nasir mendahulukan majlis Maliki berbanding majlis Hanafi. Mereka menyatakan bahawa itulah tradisi yang dipraktikkan pada masa dahulu iaitu kadi Malikiyyah, Zainuddin ibn Makhluḥ duduk di sebelah kadi Syafi'eyyah, Taqiyyuddin ibn Daqiq al-'Id. Al-Malik al-Nasir lalu memerintahkan agar hal sedemikian dilaksanakan. Apabila kadi Hanafiyyah mengetahui perkara ini, beliau menghilangkan diri dari majlis perbicaraan kerana berasa tersinggung dengan perubahan itu. Al-Malik al-Nasir tidak merestui ketidakhadirannya itu dan baginda mengetahui faktor yang menyebabkan kadi Hanafiyyah bertindak sedemikian. Lantas baginda memerintahkan agar beliau dibawa menghadap. Apabila kadi Hanafiyyah datang, *hajib* memimpin tangannya dan mendudukkannya di tempat yang telah dititahkan oleh sultan iaitu di sebelah kadi Malikiyyah. Beliau akhirnya terus kekal dalam kedudukan sedemikian.

Ulama' dan Orang yang Terkemuka di Mesir

Antara mereka termasuklah Syamsuddin al-Asbahani, seorang imam yang sangat terkemuka dalam bidang logik dan metafizik. Seterusnya ialah Syarafuddin al-Zawawi al-Maliki, Burhanuddin, cucu al-Syazili, naib kadi besar di Jami' al-Salih, Ruknuddin ibn al-Quba' al-Tunisi, seorang yang pakar dalam bidang logik dan metafizik serta Syamsuddin ibn 'Adlan, seorang ulama' agung dalam Mazhab Syafi'e. Demikian juga Baha'uddin ibn 'Aqil, seorang faqih yang agung, Athiruddin Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Hayyan al-Gharnati, seorang yang paling pakar dalam ilmu nahu dan al-Syeikh al-Salih Badruddin 'Abdullah al-Manufi. Selain mereka ialah Burhanuddin al-Safaqusi dan Qiwamuddin al-Kirmani. Tempat tinggal Qiwamuddin ini ialah di atas bumbung Jami' al-Azhar. Beliau memiliki sebuah jemaah yang terdiri daripada fuqaha' dan pembaca al-Qur'an yang sering bersama-samanya mempelajari berbagai-bagai bidang ilmu pengetahuan. Qiwamuddin juga mengeluarkan fatwa berdasarkan berbagai-bagai mazhab. Pakaian beliau ialah baju bulu yang kasar dan serbannya juga diperbuat daripada bulu berwarna hitam. Antara kebiasaan Qiwamuddin ialah pergi ke tempat hiburan dan bersiar-siar seorang diri tanpa ditemani oleh sahabat-sahabatnya.

Mereka yang lain termasuklah al-Sayyid al-Syarif Syamsuddin, cucu Sahib Tajuddin ibn Hanna' dan Majduddin al-Aqsara'i – ketua syeikh pembaca al-Qur'an di Mesir. Aqsara'i ini dinisbahkan kepada Aqsara, sebuah tempat di Rom. Tempat tinggalnya ialah di Siryaqus. Seterusnya ialah Syeikh Jamaluddin al-Huwaiza'i – Huwaiza terletak dalam jarak tiga hari perjalanan dari Basrah, al-Sayyid al-Syarif Badruddin al-Husaini, ketua golongan syarif di negeri Mesir dan merupakan seorang yang sangat salih; Majduddin ibn Harmi, penyelia Baitul Mal yang mengajar di kubah Imam Syafi'e dan *muhtasib*²³ di Mesir, Najmuddin al-Saharti seorang faqih agung yang memiliki kepimpinan, kewibawaan yang tinggi dan kehebatan di Mesir.

^D Hari Mahmil²⁴ di Mesir

Hari *mahmil* ini ialah hari unta berarak mengelilingi kota. Hari *mahmil* ini juga merupakan hari perayaan^o. Atur cara majlis yang diadakan penduduk ialah seperti yang berikut. Keempat-empat kadi, penyelia Baitul Mal dan *muhtasib*^o (mereka ini telah disebutkan sebelum ini) bersama-sama fuqaha' yang terkemuka, pemimpin-pemimpin yang dipercayai serta pegawai-pegawai kerajaan akan menunggang

unta. Mereka semua bergerak menuju pintu kota iaitu di kediaman al-Malik al-Nasir. Di sini, mahmil (sebuah tandu) yang diletakkan di atas seekor unta akan menemui mereka. Mahmil ini akan didahului oleh seorang amir yang telah ditentukan untuk pergi ke Hijaz pada tahun tersebut. Amir ini diiringi oleh sekumpulan tentera dan pembawa bekal air yang mengenderai unta mereka. Untuk upacara ini, semua anggota masyarakat, akan berkumpul dan bersama-sama mereka yang telah disebutkan sebelum ini, mereka berarak bersama-sama mahmil itu mengelilingi kota Kaherah dan Mesir (Fustat).² Di hadapan mereka semua, pembawa-pembawa unta menyanyi girang. Perayaan ini berlangsung pada bulan Rejab.

Ketika itu, bersemaraklah keazaman dan bangkitlah hasrat serta dorongan. Lalu Allah mencampakkan azam ke dalam hati hamba yang dikehendaki-Nya untuk mengerjakan fardu haji. Lalu mereka pun menyiapkan diri dan membuat perediaan untuk menunaikan haji.

Seterusnya, aku bermusafir dari Mesir melalui jalan hulu Mesir dengan matlamat untuk sampai ke tanah Hijaz yang mulia. Pada malam sebelum aku bertolak, aku bermalam di ribat yang dibina oleh Sahib Tajuddin ibn Hanna di Dair al-Tin. Ia merupakan sebuah ribat yang agung yang dibina oleh beliau berdasarkan kemegahan dan peninggalan bersejarah yang sangat hebat. Barang-barang peninggalan lama yang bersejarah itu ialah serpihan daripada besen kayu Rasulullah s.a.w., pensil yang digunakan oleh Baginda untuk menyapu celak di matanya, dirafsh iaitu alat penebuk lubang yang digunakan oleh Baginda untuk menjahit sandalnya dan mushaf al-Qur'an Amir al-Mu'minin 'Ali ibn Abi Talib r.a yang ditulis dengan tulisan tangannya sendiri. Dikatakan bahawa Sahib Tajuddin membeli barang-barang yang merupakan peninggalan Nabi s.a.w. itu dengan harga 100,000 dirham. Beliau membina ribat tersebut dan menyediakan makanan bagi pengunjung yang datang dan pergi serta membayar upah bagi khadam yang menjaga barang-barang yang berharga itu. Semoga Allah s.w.t menganugerahkan manfaat kepada beliau dengan niatnya yang mulia itu.

Setelah keluar meninggalkan ribat tersebut, aku berjalan melalui Munyah al-Qa'id iaitu sebuah kampung yang kecil di tebing Sungai Nil. Dari situ, aku pergi ke kota Bush. Kota ini merupakan penghasil terbesar kain linen di Mesir. Hasilnya dieksport ke seluruh pelosok negeri Mesir dan juga Afrika. Dari kota Bush, aku berjalan lagi sehinggalah aku sampai ke Dalas. Kota Dalas juga menghasilkan banyak kain linen seperti kota Bush dan hasilnya juga dieksport ke seluruh negeri Mesir dan Afrika. Dari kota Dalas aku pergi ke kota Biba dan dari kota Biba, aku meneruskan perjalanan ke Bahnasa. Ia merupakan sebuah kota yang besar dan kebunnya juga banyak. Di kota ini, baju bulu yang elok dihasilkan.

Antara mereka yang kutemui di Bahnasa ialah kadinya, Harafuddin, seorang yang berjaya suci dan mulia. Aku juga bertemu dengan syekh yang salih Abu Bakar al-'Ajami. Aku menumpang tinggal di rumah beliau sebagai tetamu-

nya. Dari kota Bahnasa, aku pergi ke kota Munyah ibn Khasib, sebuah kota besar yang meliputi kawasan yang luas dan dibina di tebing Sungai Nil. Benarlah bahawa kota Munyah ibn Khasib ini mengatasi segala kota lain di hulu Mesir kerana di sini terdapat madrasah, masyhad, zawiyah dan masjid. Pada zaman silam, ia merupakan sebuah kampung yang dimiliki oleh Khasib, gabenor negeri Mesir.

Kisah Khasib

Diceritakan bahawa salah seorang Khalifah Bani 'Abbas r.a. berasa murka terhadap penduduk Mesir. Khalifah itu bersumpah akan melantik seorang gabenor daripada golongan hamba baginda yang paling hina dan rendah kedudukannya, dengan niat untuk menghinakan mereka. Khasib ialah hamba baginda yang paling rendah kedudukannya kerana dia ditugaskan untuk memanaskan bilik air. Khalifah lalu mengurniakan anugerah kepada Khasib dan melantik beliau sebagai gabenor negeri Mesir. Baginda menyangka bahawa Khasib akan berkelakuan jahat terhadap penduduk Mesir dan melakukan perkara-perkara yang menyakiti mereka, sebagaimana yang sering berlaku terhadap orang yang diberi kuasa tanpa mempunyai pengalaman memegang jawatan yang tinggi. Walau bagaimanapun, apabila Khasib menetap di Mesir, beliau telah menunjukkan sikap yang sangat baik terhadap penduduk Mesir dan beliau amat masyhur dengan sifat murah hati di samping sering mengutamakan orang lain. Kaum kerabat khalifah serta orang ramai datang menziarahinya dan beliau akan memberikan hadiah yang melimpah-ruah kepada mereka. Mereka kemudiannya pulang ke Baghdad dengan penuh rasa syukur kerana sifat pemurah Khasib itu.

Sementara itu, khalifah telah mengesan ketiadaan beberapa orang ahli keluarga 'Abbasi. Ada yang menghilangkan diri buat seketika dan kemudian kembali menemui baginda. Lantas baginda bertanya tentang ketiadaan orang tersebut. Orang itu pun memberitahu baginda bahawa ia pergi menziarahi Khasib, sambil diceritakannya apa yang dihidiahkan oleh Khasib kepadanya yang berupa hadiah yang banyak. Khalifah pun berasa murka dan menitahkan agar kedua-dua biji mata Khasib dicungkil. Beliau diusir dari Mesir dan seterusnya dibuang di pasar-pasar di negeri tersebut.

Apabila perintah untuk menangkap beliau sampai, Khasib tidak dibenarkan masuk ke dalam rumahnya. Di tangan beliau, ada sebutir permata yang sangat berharga. Khasib lalu menyembunyikannya dan menjahitnya di dalam sehelai baju beliau pada waktu malam. Setelah mata beliau dikorek keluar, Khasib telah ditinggalkan di pasar di Baghdad. Beliau telah disapa oleh seorang penyair yang menegumya, "Wahai Khasib, sesungguhnya aku datang dari Baghdad ke Mesir untuk menziarahimu dengan mengucapkan kasidah puji-pujian terhadap dirimu. Akan tetapi, ketika-

anku di Mesir serentak dengan waktu kamu meninggalkannya. Walau bagaimanapun, aku tetap suka jika kamu mendengarnya." Khasib menjawab, "Apalah gunanya aku mendengarnya lagi sedangkan aku telah jadi begini seperti yang kamu lihat sekarang." Penyair itu berkata, "Niatku hanyalah supaya kamu mendengarnya. Tentang hadiah, sesungguhnya kamu telah mengurniakan hadiah yang banyak kepada manusia. Semoga Allah memberikan balasan kepadamu dengan kebaikan." Khasib lalu berkata, "Ucapkanlah (kasidah itu)!" Penyair itu pun bermadah:

*"Kamulah Khasib dan inilah Sungai Nil
sering melimpah kerana kamu berdua ialah lautan²⁵."* Data F

Apabila penyair itu telah sampai ke penghujung syairnya, Khasib berkata, "Bukakan jahitan ini." Setelah penyair membuka jahitan tersebut, Khasib berkata, "Ambillah permata ini." Penyair tersebut enggan mengambilnya tetapi apabila Khasib bersungguh-sungguh memintanya menerima permata itu, si penyair pun mengambilnya dan membawanya ke pasar penjual permata. Apabila penyair menunjukkan permata tersebut kepada orang ramai, mereka memberitahunya bahawa permata ini hanya layak dimiliki oleh seorang khalifah. Lantas orang ramai pun membawa perkara ini kepada khalifah. Khalifah seterusnya memerintahkan agar penyair dibawa menghadap. Apabila khalifah menyoal penyair tentang permata itu, penyair pun menceritakan kisahnya. Cerita penyair menyebabkan khalifah berasa kesal dengan apa yang telah dilakukannya terhadap Khasib. Baginda kemudiannya menitahkan agar Khasib dibawa berjumpa dengannya. Lantas baginda menghadihkan wang yang banyak dan memberikan peluang kepada Khasib untuk meminta apa-apa sahaja yang dikehendakinya. Khasib meminta agar khalifah memberikan Kampung Munyah (Munyah ibn Khasib) kepada beliau. Baginda pun memperkenankan permintaannya. Khasib tinggal di kampung itu sehinggalah beliau meninggal dunia dan mewariskan kampung tersebut kepada keturunannya sehingga mereka semua meninggal dunia.

Pada waktu aku tiba di kota Munyah ini, kadinya ialah Fakhruddin al-Nuwairi al-Maliki dan gabenornya ialah Syamsuddin, seorang yang sangat baik dan pemurah. Pada suatu hari, aku memasuki bilik air di kota ini. Kulihat orang ramai tidak menutup tubuh mereka. Perkara ini memeranjatkan aku. Aku pun menemui Syamsuddin dan memberitahunya tentang hal tersebut. Beliau meminta agar aku jangan meninggalkan kota Munyah dan mengarahkan agar penyewa-penyewa bilik air berjumpa dengannya. Perjanjian ke atas mereka pun dibuat iaitu tindakan akan diambil ke atas sesiapa yang masuk ke dalam bilik air tanpa memakai kain yang menutupi tubuh. Gabenor Syamsuddin telah bertindak setegas-tergasnya terhadap mereka. Kemudian, aku pun meninggalkan beliau.

Dari Munyah, aku meneruskan pengembaraan ke kota Manlawi. Manlawi merupakan sebuah kota kecil yang dibina dalam jarak dua batu dari Sungai Nil.

Kadinya ialah Faqih Syarafuddin al-Damiri al-Syafi'e. Majoriti penduduknya ialah satu bangsa yang dikenali sebagai Bani Fudail. Salah seorang daripada mereka telah membina sebuah masjid jamik dengan membelanjakan sebahagian besar hartanya. Di kota ini terdapat 11 buah tempat memerah gula. Kebiasaannya, orang ramai tidak menghalang golongan *faqir* daripada memasuki tempat memerah gula itu. Seorang *faqir* akan datang dengan membawa roti yang panas, lalu mencampakkannya ke dalam periuk yang sedang dimasak gula. Kemudian, roti yang disaluti gula itu pun dikeluarkan. Setelah itu, si *faqir* pun beredar dari situ.

Dari kota Manlawi, aku meneruskan pengembaraanku ke kota Manfalut. Kota Manfalut adalah sangat cantik dan indah. Ia terletak di pinggir Sungai Nil dan keberkatannya masyhur ke serata negeri.

Kisah Mimbar al-Malik al-Nasir

Enduduk kota Manfalut ini memberitahuku bahawa al-Malik al-Nasir r.h. memerintahkan agar sebuah mimbar yang besar, halus seni bina dan cantik reka bentuknya dibina untuk Masjid al-Haram di Makkah, semoga Allah menambahkan kemuliaan dan keagungannya. Apabila pembinaannya siap, al-Malik al-Nasir memerintahkan agar ia dibawa belayar menyusuri Sungai Nil ke Laut Jeddah dan dari situ, ia dibawa sampai ke Makkah, semoga Allah memuliakannya. Akan tetapi, apabila kapal yang membawa mimbar tersebut sampai ke Manfalut dan berada dalam kedudukan selari dengan masjid jamiknya, kapal itu berhenti dan tidak mahu belayar lagi walaupun dibantu oleh angin yang kuat. Orang ramai berasa sangat hairan dengan keadaan kapal tersebut. Setelah beberapa hari mereka tinggal di atas kapal, kapal itu tetap tidak mahu bergerak. Mereka pun menulis tentang berita ini kepada al-Malik al-Nasir r.h. Lantas Al-Malik al-Nasir memerintahkan agar mimbar itu diletakkan di masjid jamik kota Manfalut. Arahan itu pun dilaksanakan dan aku menyaksikannya dengan mataku sendiri.

Di kota Manfalut ini, sejenis makanan seakan-akan madu lebah dibuat. Orang ramai membuatnya dengan mendapatkan sari atau pati daripada gandum. Mereka menamakannya "*naida*" dan ia dijual di pasar-pasar di Mesir.

Aku meneruskan perjalananku dari kota Manfalut ke Asyut. Asyut ialah sebuah kota yang cantik dan pasar-pasarnya sungguh menarik. Kadinya ialah Syarafuddin ibn 'Abdil Rahim. Beliau amat terkenal dengan gelaran "*Hasil ma Thamma*" yang bermaksud "tiada hasil". Asal-usul gelaran ini ialah kadi-kadi di Mesir dan Syam menguruskan harta-harta wakaf dan sedekah yang diberikan untuk pengembara. Apabila seorang fakir datang ke sesebuah kota, ia akan mene-mui kadi kota tersebut dan kadi akan memberikan wang yang telah ditetapkan

K - 3

1 - 1

untuknya. Apabila fakir datang menemuinya, kadi akan berkata, "*Hasil Ma Thamma*" yang bermaksud, "Tiada lagi harta hasil walau sedikit pun." Oleh sebab itulah ia mendapat gelaran tersebut dan terus kekal digelar sedemikian. Antara syeikh yang mulia yang berada di kota Asyut ialah al-Syeikh al-Salih Syihabuddin ibn al-Sabbagh. Beliau telah menerimaku sebagai tetamunya di zawiyahnya.

Dari kota Asyut, aku berangkat ke Ikhmim (Khemmis/Panopolis). Ikhmim merupakan sebuah kota yang kukuh binaannya dan mempunyai ciri-ciri yang mengagumkan. Di sini, terdapat satu binaan yang dikenali sebagai "Birba". Ia diperbuat daripada batu dan di dalamnya terdapat ukiran-ukiran serta tulisan²⁶ orang dahulu kala yang tidak difahami pada zaman ini. Terdapat juga lukisan gambar cakerawala dan bintang-bintang. Penduduk membuat andaian bahawa Birba telah dibina sewaktu bintang Helang Terbang berada dalam bintang Scorpio (kala jengking).

Selain itu, di dalam Birba ini juga terdapat gambar binatang-binatang dan lain-lain. Orang ramai pula menceritakan pelbagai cerita fantasi dan khayalan yang sesetengahnya merupakan cerita berhubung lukisan-lukisan ini yang tidak sesuai dihuraiakan.

Di Ikhmim, ada seorang lelaki yang dikenali sebagai seorang khatib (pendakwah) yang meminta agar salah satu binaan Birba ini dirobohkan. Batu-batunya akan digunakan untuk membina madrasah. Khatib ini merupakan seorang yang amat kaya dan dikenali sebagai seorang yang dermawan. Orang yang berasa iri hati terhadapnya mengatakan bahawa beliau memperoleh kekayaan hasil daripada tindakannya yang sering mengunjungi Birba tersebut.

Di Ikhmim, aku menumpang tinggal di zawiyah Syeikh Abu al-'Abbas ibn 'Abdil Zahir. Di dalamnya terdapat makam datuknya, 'Abdul Zahir. Beliau mempunyai beberapa orang saudara kandung iaitu Nasiruddin, Majduddin dan Wahiduddin. Sudah menjadi kebiasaan mereka untuk berhimpun beramai-ramai selepas Solat Jumaat. Turut bersama-sama mereka ialah Khatib Nuruddin yang kuceritakan sebelum ini bersama-sama anak-anaknya selain kadi kota ini iaitu Faqih Mukhlis dan seluruh penduduk kota. Mereka berhimpun untuk membaca al-Qur'an dan berzikir kepada Allah s.w.t. sehingga masuk waktu Solat Asar. Selepas Solat Asar, mereka akan membaca Surah al-Kahfi dan seterusnya bersurai.

Dari Ikhmim, aku pergi ke kota Hu. Hu ialah sebuah kota besar yang terletak di pinggir Sungai Nil. Di Hu, aku menumpang tinggal di madrasah Taqiyyuddin ibn al-Sarraj. Aku melihat orang yang berada di madrasah ini membaca sebahagian al-Qur'an setiap kali selepas Solat Subuh. Kemudian mereka membaca aurad Syeikh Abu al-Hasan al-Syazili dan "*Hizb al-Bahr*" (doa di lautan). Di sini juga tinggal al-Sayyid Syarif Abu Muhammad 'Abdullah al-Hasani iaitu antara orang yang sangat salih.



Kekeramatan al-Sayyid al-Syarif Abu Muhammad 'Abdullah al-Hasani

Aku menziarahi Syarif Muhammad 'Abdullah al-Hasani ini dengan hasrat untuk memperoleh keberkatan dengan melihat dan mengucapkan salam kepadanya. Apabila beliau bertanya tentang tujuanku, aku pun memberitahunya bahawa aku hendak menunaikan haji ke Baitullah al-Haram dengan mengikut jalan Jeddah. Beliau berkata kepadaku, "Kamu tidak akan berjaya mencapai tujuan kamu pada waktu ini. Oleh itu pulanglah. Kamu hanya akan menunaikan haji pertama kamu mengikut jalan Syam sahaja." Kemudian aku pun meninggalkan Syarif Abu Muhammad dan aku tidak mengendahkan nasihat beliau. Aku pun meneruskan perjalananku hingga sampai ke 'Aizab. Akan tetapi apabila aku tidak dapat meneruskan perjalananku, aku kembali semula ke Mesir dan pergi ke Syam. Oleh itu, perjalanan untuk menunaikan hajiku yang pertama ialah mengikut jalan Syam, sebagaimana yang dikatakan oleh Syarif Abu Muhammad, semoga Allah memberi manfaatkan kebaikan kepada kita dengannya.

Aku meneruskan perjalananku ke Qina, sebuah kota kecil yang mempunyai pasar-pasar yang indah. Di sini terdapat makam seorang syarif, seorang wali yang salih dan memiliki keramat yang masyhur iaitu 'Abdul Rahim al-Qinawi r.a. Bukti-bukti yang menakjubkan tentang kesalihannya juga begitu jelas. Di Madrasah al-Saifiyyah pula, aku melihat cucu beliau iaitu Syihabuddin Ahmad.

Dari Qina aku pergi ke kota Qus. Qus ialah sebuah kota besar yang dipenuhi pelbagai kebaikan. Kebun-kebunnya dipenuhi pokok-pokok berdaun lebat dan demikian juga pasar-pasarnya. Di sini terdapat banyak masjid dan madrasah lama. Di sinilah tempat tinggal gabenor-gabenor hulu Mesir. Di luar kota Qus, terdapat zawiyah Syeikh Syihabuddin ibn 'Abdil Ghafar dan zawiyah al-Afram. Di zawiyah inilah tempat berlangsungnya perhimpunan golongan faqir yang menolak kenikmatan dunia pada bulan Ramadan setiap tahun. Antara ulama' kota ini ialah kadinya, Jamaluddin ibn al-Sadid, khatibnya, Fathuddin ibn Daqiq al-'Id, salah seorang yang benar-benar menguasai bahasa dan balaghah – aku tidak melihat ada orang yang boleh menandinginya kecuali khatib Masjid al-Haram, Baha'uddin al-Tabari – dan khatib kota Khuwarizm, Husamuddin al-Syati (kedua-dua mereka akan diceritakan kemudian). Ulama' yang lain ialah Faqih Baha'uddin ibn 'Abdil Aziz, seorang guru di Madrasah al-Malikiyyah dan Faqih Burhanuddin Ibrahim al-Andalusi yang memiliki sebuah zawiyah yang hebat.

Kemudian, aku mengembara ke Aqsar (Luxor) yang merupakan sebuah kota kecil yang cantik. Di sini terdapat makam al-Hajjaj al-Aqsuri yang salih dan kuat beribadah. Di sebelah makam beliau terdapat sebuah zawiyah. Seterusnya aku pergi pula ke Armant, sebuah kota kecil yang mempunyai banyak kebun.

D - 6

K - 2



Kota ini dibina di tebing Sungai Nil. Kadinya menjadikan aku tetamu di situ tetapi aku telah lupa namanya.

Dari kota Armant, aku pergi ke kota Asna. Asna ialah sebuah kota besar, jalan-jalannya luas, bahan mentahnya banyak dan terdapat banyak zawiyah, sekolah serta masjid jamik. Ia juga mempunyai pasar-pasar yang cantik dan kebun-kebun dengan berbagai-bagai jenis buah-buahan. Kadinya ialah Kadi Besar Syihabuddin ibn Maskin yang bukan sahaja memuliakan dan menjadikan aku tetamunya bahkan beliau menulis kepada semua naibnya supaya memuliakanku. Antara orang mulia yang ada di sini ialah al-Syeikh al-Salih Nuruddin 'Ali dan 'Abdul Wahid al-Miknasi iaitu penguasa zawiyah di Qus pada waktu ini.

Dari Asna aku pergi ke kota Adfu, yang jaraknya ialah perjalanan sehari semalam melalui padang pasir. Kemudian, kami menyeberangi Sungai Nil dari kota Adfu menuju kota Atwani. Di sini, kami menyewa beberapa ekor unta dan terus mengembara bersama sekumpulan Arab yang dikenali sebagai Daghim, di padang pasir yang tidak didiami oleh sesiapa tetapi selamat untuk perjalanan. Di salah satu persinggahan, kami berhenti di Humaitira, di mana terletaknya makam wali Allah, Abu al-Hasan al-Syazili.

Kami telah pun menceritakan tentang kisah kekeramatannya bahawa beliau akan meninggal dunia di Humaitira ini. Terdapat banyak binatang buas di kawasan ini. Pada waktu malam, kami tinggal di sini dan sentiasa berusaha menghalau binatang-binatang buas itu. Seekor binatang buas telah memasuki tempat aku menyimpan barang-barang. Ia mengoyakkan karung yang diperbuat daripada kulit unta dan mengeluarkan kampit buah tamar lalu membawanya pergi. Apabila kami bangun pada keesokan paginya, kami mendapati kampit itu telah koyak dan sebahagian besar isinya telah dimakan.

Setelah berjalan selama lima belas hari, akhirnya kami tiba di 'Aizab. 'Aizab merupakan sebuah kota besar yang kaya dengan ikan dan susu. Sayur-sayuran dan buah tamar pula dibawa dari negeri-negeri di hulu Mesir. Penduduknya ialah orang Bujah yang berkulit hitam. Mereka membalut tubuh dengan selimut berwarna kuning dan memakai barut di kepala yang lebarnya sebesar ibu jari. Orang Bujah ini tidak mewariskan harta pusaka kepada anak perempuan. Makanan mereka ialah susu unta dan mereka menunggang unta mahri yang mereka namakan "suhb". Satu pertiga daripada kota 'Aizab menjadi hak sultan Mesir, al-Malik al-Nasir dan dua pertiga lagi menjadi hak milik raja orang Bujah yang dikenali sebagai "Hadrabi". Di 'Aizab, terdapat sebuah masjid yang dikaitkan dengan Qastallani, seorang yang masyhur keberkatannya. Aku telah melihat beliau dan menziarahinya untuk memperoleh keberkatan.

Di kota ini juga tinggal al-Syeikh al-Salih Musa iaitu seorang syeikh yang telah lanjut usianya dan Muhammad al-Marakishi. Beliau dikatakan anak al-Murtada iaitu raja Marakesh. Beliau berusia sembilan puluh lima tahun.

Ketika kami tiba di 'Aizab, kami mendapati Hadrabi, sultan orang Bujah sedang berperang dengan orang Turki. Baginda telah menenggelamkan kapal orang Turki ini dan menyaksikan sendiri bagaimana mereka melarikan diri. Adalah mustahil bagi kami untuk merentasi lautan. Oleh itu, kami pun menjual barang-barang bekalan kami dan pulang ke hulu Mesir bersama-sama orang Arab yang kami sewa unta daripada mereka. Akhirnya kami tiba di kota Qus (yang telah kami jelaskan sebelum ini). Kemudian, kami menyusuri Sungai Nil dan pada waktu itu, air Sungai Nil sedang melimpah sehingga berlaku banjir. Setelah lapan hari menyusurnya, kami akhirnya tiba²⁷ di Mesir.⁰

0 - 1

JUMLAH

DENOTASI	158	84.047
KONOTASI	23	12.247
IDIOMATIK	7	3.727
	188	100 7

Nota Bab

1. Sebutan yang betul ialah Tilimsan (Tlemcen) iaitu sebuah kota penting di utara Algeria dan terletak berhampiran pantai.
2. Milyanah (Miliana) ialah sebuah kota penting yang terletak di Lembah Chelif, 55 batu (88.495 km) ke barat daya kota raya Algiers.
3. Al-Jaza'ir (Algiers) ialah ibu kota Algeria. Ia merupakan salah sebuah pelabuhan Mediterranean yang utama di Afrika Utara.
4. Berdasarkan edisi bahasa Arab yang digunakan untuk terjemahan ini, "*manbajah*" bermaksud sejenis kenderaan. Akan tetapi, sebuah lagi manuskrip Arab "*Persembahan Ibn Battutah*" menyebut "*Mitijah*" yang merujuk kepada sebuah lembangan tasik lama di luar Algiers. Oleh itu, terjemahannya ialah "... kemudian kami melalui Mitijah menuju pergunungan"
5. Pergunungan pokok oak.
6. Asalnya, Muwahhid merupakan pergerakan politik dan agama yang diasaskan oleh Muhammad ibn Tumart yang mendokong mazhab tauhid golongan salaf. Kemudian, istilah ini digunakan untuk merujuk kepada kaum Hafsi yang memerintah Tunis ketika itu.
7. Ba'labakka (Ba'albek) ialah sebuah kota di Lubnan.
8. *Musalsal* ialah Hadith yang perawinya berturutan dan berada dalam satu keadaan yang sama sehinggalah kepada Rasullullah s.a.w.
9. Beliau ialah daripada Dinasti Bani Hafs yang merupakan cabang kaum al-Muwahhid yang pernah memerintah di Maghribi. Sewaktu pemerintahan Dinasti Bani Hafs, iaitu dari abad ke-13 hingga abad ke-16, Tunis menjadi pusat kebudayaan dan perdagangan yang utama di Barat Laut Afrika.
10. *Musalla* di sini merujuk kepada tapak khas di luar tembok kota yang digunakan untuk solat hari raya.
11. Iaitu Ifriqiyah (Afrika) yang di sini merujuk kepada kawasan yang kini meliputi Tunisia dan timur Algeria.
12. Bermaksud "*Penghuraian Ilmu Fiqh*".
13. Safaqis (Sfax), sebuah kota lama di Tunisia yang dahulunya terletak di tepi pantai. Syair ini menarik perhatian kepada air laut yang kuat pasang surutnya.
14. Ini merujuk kepada lanun-lanun Kristian yang sering menyerang pantai Tunisia dan Libya.
15. Tarabulus (Tripoli), kota penting di Libya.
16. "*Masalik*" bermaksud "lalu perjalan".
17. Dalam teks Arab cetakan Beirut, ia disebut "*targiq*" tetapi dalam cetakan Beirut (yang terkini), ia disebut "*tazyiq*".
18. Iaitu saudagar-saudagar dari Eropah.
19. Iaitu tentera salib di bawah pimpinan St. Louis dan tidak semestinya terdiri daripada bangsa Perancis sahaja. Menurut Gibb, kota lama ini dirobokkan oleh



- mamluk sultan, Aibak, untuk mengelakkannya daripada ditawan semula oleh tentera salib.
20. *Birba* ialah rumah ibadah orang Mesir kuno.
 21. *Barid* ialah ukuran jarak purata antara dua buah stesen pos. Di Parsi, satu *barid* bersamaan dua *farsakh* atau 9.654 km (enam batu); di Mesir dan di dunia Islam sebelah barat, satu *barid* bersamaan empat *farsakh* atau 19.308 km (12 batu).
 22. Majlis atau mahkamah pengadilan diraja ini dikenali sebagai "*mazalim*".
 23. *Muhtasib* ialah pegawai kerajaan yang menguatkuasakan peraturan-peraturan yang berkenaan urusan perniagaan dan akhlak orang awam.
 24. *Mahmil* atau *mahmal* ialah sejenis pelangki kosong yang bahagian atasnya berbentuk piramid dan dihiasi sulaman broked, emas serta permata. *Mahmil* dihantar dari Kaherah untuk mengiringi kafilah haji ke Makkah dan kemudiannya mengiringi mereka pulang.
 25. Maksud metaforik "lautan" dalam syair ini ialah Khasib dan Sungai Nil, keduanya bersifat amat dermawan.
 26. Ia merupakan tulisan lambang (hiroglif) kuno yang tidak difahami maksudnya.
 27. Maksudnya ialah kota Kaherah.



Glosari



- abdariyyah* Pembawa air.
- 'adilah* Separuh muatan unta.
- afraj* Khemah.
- 'afs* Sejenis pohon buah berangan.
- ahwurah* Kapal sultan yang belayar di sungai dan di sekelilingnya ada empat buah sampan yang membawa alat-alat muzik seperti gendang, trompet dan nafiri serta pemain-pemain muzik.
- a'izzah/'Aziz* Orang asing yang memperoleh kedudukan terhormat di India.
- akarim/Karimi* Nama sebuah kumpulan pedagang dari kalangan penduduk Mesir yang kaya-raya.
- akhi* Anggota atau pemimpin bagi sebuah jemaah lelaki di kota yang beriltizam dengan agama dan amalan salih di Antaliah (Anatolia) Turki.
- allu* Sejenis buah plum berwarna kuning.
- amir* Seseorang yang dilantik oleh sultan atau raja untuk memerintah sesebuah kota atau wilayah.
- amir al-Hajj* Ketua kafilah haji.
- 'anbah* Buah mangga.
- anbarat* Bilik stor untuk menyimpan makanan.
- ankur* Anggur dalam bahasa orang India.
- anli* Sejenis bijirin yang menyerupai gandum.
- 'arabah* Kereta kuda.
- 'ardh dast* Petisyen.
- arghujis* Pembesar kaum Turki.
- 'arrasyan* Hamba-hamba sultan.
- 'asyura* Hari yang kesepuluh pada bulan Muharam. Pada hari tersebut, Sayyidina Husain r.a. dan pengikutnya dibunuh di Karbala' dan diriwayatkan bahawa Nabi s.a.w. berpuasa pada hari tersebut.
- ata* Panggilan untuk bapa di negeri China.
- ata' Auliya'* Bapa wali-wali.
- atabek* Gelaran biasa bagi setiap raja yang memerintah negeri Lur.
- atrush* Orang yang pekak.
- atwan* Madu kelapa dan daun sirih.
- baba* Bapa; ketua gereja di Rom.
- badiyah* Kampung.
- hadrah* Sebuah bekas atau karung yang diletakkan wang di dalamnya. Karung ini juga digunakan dalam mu'amalah dan sewaktu pemberian hadiah.
- baghliah* Dirham yang diperbuat daripada perak asli oleh penduduk Armenia.
- bail* Gelang kaki di Zibatul Mahal atau Maldives.
- bairami* Pakaian yang diperbuat daripada kapas di India.
- bajansar* Rumah kayu di Maldives.
- baj hir* Lima buah gunung.

- bak* Raja atau pembesar.
- bakhsyi* Kadi.
- bakr* Kudup pokok renek *Capparis Spinosa* yang dijeruk untuk digunakan dalam sos.
- balaghah* Dari segi bahasa, balaghah ialah keupayaan untuk meluahkan apa yang ada di dalam hati dengan ungkapan bahasa yang maknanya adalah jelas dan strukturnya bersih daripada segala kesilapan. Dari segi istilah, ia merupakan ilmu yang merangkumi tiga cabang utama iaitu *al-Ma'ani*, *al-Bayan* dan *al-Badi'* dengan segala istilah, sempadan dan pembahagiannya semenjak awal kurun yang ke-7 H. hingga sekarang.
- halakhsyi* Sejenis permata yaqut.
- halisyit* Dua puluh lima keping wang kertas di China.
- balut* Buah berangan.
- banbi* Sebuah pangkin yang mempunyai tiga buah tangga.
- barbasah* Biji pala.
- bardadariah* Penjaga pintu peribadi berpangkat tinggi di istana sultan India.
- barkah* Khemah dalam bahasa Turki.
- barkalah* Satu jongkong emas.
- barid* Perkhidmatan pos dengan menggunakan posmen berkuda atau berjalan kaki secara bergilir-gilir.
- bari* Sejenis buah tamar yang dianggap bermutu di tanah Arab.
- barwaji* Pemotong daging yang memakai baju sutera.
- bani* 'Abbas Mereka ialah keturunan al-'Abbas, bapa saudara Nabi s.a.w. Mereka memegang tampuk pemerintahan setelah mengalahkan kerajaan Umayyah. Antara yang terkenal di kalangan pemerintah mereka ialah al-Rasyid, al-Ma'mun dan al-Mu'tasim.
- banu Marin* Dinasti sultan yang memerintah di Maghribi pada zaman Ibn Battutah.
- bawalisyt* Bantal.
- bayin* Perigi yang besar dan dipagari dengan batu serta dilengkapi dengan tangga untuk turun ke permukaan air.
- bek* Amir; istilah di bahagian barat Eropah.
- bibi* Wanita yang suci.
- birba* Rumah ibadat orang Mesir pada zaman kuno. Bangunannya menakjubkan dan di dalamnya terdapat patung-patung dan gambar-gambar.
- bisyskal* Musim hujan.
- biyadah* Tentera berjalan kaki.
- brahman* Pembesar atau ketua orang Hindu di India.
- budkhanah* Rumah berhalo penganut Buddha.
- buhruz* Naib penguasa laut di Jawa.
- bughtuq* Mahkota.
- buqsyah* Beg yang diperbuat daripada linen.
- burah* Yang hitam dalam bahasa Hindi.
- buri* Sejenis ikan.
- bustu* Dua belas ribu kulit siput.

buzah Tapai yang diperbuat daripada *duqi*.

chelebi Gelaran yang diberikan kepada ketua kaum sufi, putera dan pegawai tinggi di Anatolia.

dabiziah Sejenis baju yang dibuat di negeri Armenia.

dahard Ketua panglima tentera Maldives.

dahst Istilah yang merujuk kepada kawasan gurun belantara.

dakk Runtuhan.

daqqaqin Pedagang tepung gandum.

daqnu Air yang mengandungi jagung yang dilumatkan dan dicampur dengan sedikit madu atau susu.

dar Dewan menghadap sultanah kepulauan Maldives.

dar Sara Istana sultan di Delhi.

darwazah Istilah yang bererti pintu di kota Tustar.

dasyt Padang pasir sahara dalam bahasa Turki.

dawadawiyah Orang yang berjalan di hadapan sambil membawa obor untuk menerangi jalan pada waktu malam.

dawah Perkhidmatan pos berjalan kaki secara bergilir-gilir.

dawariq Tempayan untuk menyimpan air Zam-Zam.

dibs Sejenis jus yang dihasilkan daripada buah anggur.

dirafsh Alat penebuk lubang yang digunakan oleh Rasulullah s.a.w. untuk menjahit sepatunya.

dilsyad Hati yang riang.

dis Sejenis buluh.

diwan al-Mustakhrāj Sebuah jabatan yang mengendalikan masalah tunggakan hasil cukai daripada hasil cukai yang dikutip oleh pegawai-pegawai pengutip cukai.

dulah Sejenis usungan untuk membawa orang.

dunqurah Sejenis alat bunyian menyerupai besen tembaga dan dipukul dengan pemukul besi.

duqi Sejenis makanan orang Turki yang diperbuat daripada sesuatu menyerupai bijirin beras atau gandum.

dust Sejenis mangkuk di China.

duwaidar Penyimpan pen. Istilah ini merujuk kepada pegawai tentera yang berkhidmat dalam mahkamah tinggi.

faqir /fuqara' Orang yang mengetepikan keseronokan dunia dan menumpukan perhatian sepenuhnya kepada Allah Ta'ala; orang yang sengaja atau dengan kerelaan sendiri mengalami atau menanggung pelbagai kekurangan dalam hidupnya untuk mendapat kesempurnaan batin. Dalam bahasa Parsi, *faqir* disebut sebagai "*dar-wis*".

fal Tujuh ratus kulit siput.

fanam Seratus *fanam* bersamaan enam dinar emas.



- faqih* Seorang yang dalam ilmu pengetahuannya tentang hukum Islam.
- famaldari* Bendahari kerajaan Maldives.
- farariah* Amir, khatib dan fuqaha' dalam kerajaan Sultan Mali.
- farba* Gabenor di negeri Afrika Barat.
- fardakhanah* Rumah kecil.
- fardayaqlu* Kadi di Pulau Maldives.
- farqa'ah* Sebatang kayu yang dililit dengan kulit binatang yang nipis di hujungnya, ia dibawa oleh ketua siak Masjidil Haram di hadapan khatib pada hari Jumaat.
- farsakh* Satu farsakh bersamaan dengan 3 batu atau 4.8 kilometer.
- farsayin* Orang yang mendirikan *sarajah* dan menghamparkannya dengan permaidani selain mengangkut barang-barang ke atas belakang unta.
- fatkah* Cincin.
- fawwarah* Air pancur.
- fazaniah* Khadam yang bertugas untuk menjaga pokok kelapa.
- fidawiyah* Sebuah pecahan Syi'ah Isma'iliyyah yang ekstrim. Orang Fidawiyah ini merupakan pembunuh upahan al-Malik al-Nasir.
- firissyah* Malaikat dalam bahasa Parsi.
- fitnayak* Hakim mahkamah kerajaan Maldives.
- fiṭyan* Sebuah jemaah atau pertubuhan kaum lelaki yang beriltizam terhadap cita-cita agama dan sosial Islam.
- fuqqa'* Minuman yang diperbuat daripada gandum dan ditapaian.
- fusaifisa'* Cebisan-cebisan kecil berwarna-warni yang diperbuat daripada emas atau marmar atau batu kecil dicantumkan sehingga ia menjadi gambar atau lukisan yang cantik menghiasi lantai ataupun dinding; mozek.
- ganbar* Sejenis gentian yang terdapat pada pokok kelapa; sabut.
- ghaitat* Sejenis serunai.
- ghalia* Wangian daripada kasturi dan ambar.
- ghasyiah* Penutup; kain pelana bertatahkan intan permata putih yang melindungi Sultan India.
- ghazi* Seorang pejuang dalam perang sabil melawan orang kafir.
- ghurab* Sejenis kapal yang dilayarkan dengan menggunakan 60 batang pendayung dan dipasangkan bumbung ketika perang supaya dapat mengelakkan daripada anak panah dan batu.
- ghuraba'* Orang asing; perantau.
- gul syabah* Sejenis bunga berwarna kuning di India.
- hadrat* Kota metropolitan atau ibu negeri.
- harim* Kawasan di rumah atau istana yang dikhaskan untuk dihuni oleh kaum wanita.
- harisah* Sejenis bubur yang dibuat daripada bijian gandum atau bijian lain yang ditumbuk dan kadang-kadang dicampurkan dengan daging tumbuk. Makanan ini khusus dikaitkan dengan kaum sufi.



hasab Hadiah berupa serban atau kopiah yang diberikan di khalayak ramai. Hadiah ini berguna sebagai suatu tanda perlindungan terhadap penerima.

haidariyyah Khatib di Pulau Maldives.

harafish Satu golongan manusia yang bertaraf rendah di Mesir. Mereka ini bersifat kasar, keras kepala dan kurang sopan.

hasyish Sejenis dadah yang dihasilkan daripada pokok hem.

halaqah Majlis; duduk berkumpul beramai-ramai dalam bentuk bulatan.

haq al-Bandar Cukai yang perlu dibayar kepada pelabuhan di wilayah Malabar. Kota dalam istilah mereka ialah pelabuhan.

haramain Kota Makkah dan Madinah yang mulia.

harisah Sejenis bubur yang dibuat daripada bijian gandum atau bijian lain yang ditumbuk dan adakalanya dicampur dengan daging tumbuk. Makanan ini khusus dikaitkan dengan kaum Sufi.

hasyish Rumput kering; ganja yang memabukkan.

haudaj Tandu yang mempunyai kubah yang diletakkan di atas pundak unta dan kebiasaannya dinaiki oleh wanita.

hazarmikhi Jubah berwarna putih dan bersulam.

hazar ustun Dewan besar Sultan India yang bermaksud 1,000 batang tiang.

hursyuf Sejenis tumbuhan yang umbut kulit buahnya dimakan.

idam Lauk atau kuah yang dimakan dengan roti.

ilmu ladunni Ilmu yang dikurniakan Allah kepada sesiapa yang dikehendaki-Nya dari kalangan hamba-Nya yang taat tanpa bersusah payah untuk mempelajarinya daripada orang lain. Ia dinamakan juga ilmu wahabi.

imamah dua belas Ia merupakan firqah syi'ah yang terpenting. Mereka mempercayai bahawa imam-imam dari keturunan Sayyidina 'Ali adalah maksum. Dua belas orang yang diyakini imamah mereka ialah 'Ali, Hasan, Husain, 'Ali Zainul 'Abidin, Muhammad al-Baqir, Ja'far al-Sadiq, Musa al-Kazim, 'Ali al-Ridha, Muhammad al-Jawad, 'Ali al-Hadi, al-Hasan al-'Askari dan Muhammad al-Muntazar al-Mahdi.

'inani Sejenis timun di kota Koka.

iqta' Iqta' merujuk kepada tanah yang diberikan oleh pemerintah kepada pembesar-pembesar atau sebagainya untuk diusahakan serta diambil hasilnya. Ia juga biasanya melibatkan persefahaman yang tertentu.

irar Sejenis buah tamar di kota Sijilmasah.

isyraf Penyeliaan.

istar Satu istar menyamai lebih kurang 400 gram.

iwan Dewan berkubah di hujung atau tepi halaman tengah.

iwan kisra Dewan Kisra iaitu istana besar maharaja Parsi di Ctesiphon.

jabbanah Tapak perkuburan.

jalbah Kapal yang sederhana besarnya. Ia mempunyai bahagian dalam yang luas untuk menyimpan makanan dan barang-barang. Bahagian atas kapal ini dijadikan sebagai

- tempat tinggal. Orang Yaman dan penduduk pantai Laut Merah sering dikaitkan dengan seni bina kapal jalbah ini.
- jamtari* Seorang ketua dari kalangan orang kafir di Sadi Hindu Bat.
- jandar* Perkataan Parsi yang bermaksud pembawa senjata atau pengawal peribadi sultan; polis.
- jaradiq* Roti yang keras.
- jild al-Faras* Nama sejenis manisan orang Arab
- jukiyyah/yogi* Ahli sihir di India. Mereka membalut tubuh dengan selimut dan menutup kepala kerana mereka membottakkan kepala dengan menggunakan abu. Ini sebagai-mana orang lain mencabut bulu ketiak mereka. Pada hari ini, mereka lebih dikenali sebagai Yogi dan amalan mereka dikenali sebagai yoga.
- jul* Mawar atau bunga dalam bahasa Parsi.
- jula* Penyair-penyair di Mali.
- juluban* Sejenis bijirin di India. Bijinya dimakan dan dibuat roti.
- juq* Kecil dalam bahasa Turki.
- junk* Jong; kapal besar yang digunakan di Laut China. Dalam bahasa Inggeris, ia dikenali sebagai "chunc".
- kafif* Orang yang buta.
- kafitar* Ahli sihir wanita Yogi di India yang membunuh orang dengan pandangan mata dan memakan jantungnya.
- kaharin* Orang yang membawa perkakas dapur.
- kaiwaniyyah* Orang yang memikul siwan dalam *sarajah*.
- kakam* Kapal kecil.
- kalaki* Ketua wazir yang menjadi naib kepada Sultanah Maldives.
- kalit dar* Penyimpan kunci utama.
- karamah* Kelebihan dan kurniaan Allah yang dianugerahkan kepada hamba yang dikasihi-Nya.
- karanbah* Buah kelapa muda.
- kamkha* Sulaman yang mempunyai jahitan yang jelas; baju sutera.
- katib al-Sir* Penulis rahsia; pembantu peribadi.
- katkar* Kubu kayu yang mengelilingi perkhemahan.
- kasyaf* Penyingkapan hijab yang menutup hati sehingga kelihatanlah makna-makna yang ghaib dan perkara-perkara yang hakiki.
- kat* Katil.
- katkar* Kubu kayu yang mengelilingi perkhemahan.
- kazzan* Sejenis batu yang tidak begitu keras.
- khanqah* Tempat berhimpun *faqir-faqir* ahli sufi seperti zawiah.
- khan* Amir yang paling tinggi kedudukannya; sultan; gedung tempat menyimpan barang dagangan atau rumah tumpangan bagi musafir.
- khansa'* Nama sebuah kota di China; Khansa' juga ialah nama seorang penyair wanita Jahiliyyah yang sezaman dengan Nabighah al-Zubyani.

kharitah dar Penyimpan kertas dan pen di istana Sultan India.

kharqah Sejenis khemah yang terdiri daripada jalur-jalur kayu yang dihimpunkan dalam bentuk sebuah kubah dan ditutup dengan kain bulu. Bahagian atasnya boleh dibuka untuk membenarkan cahaya dan air masuk. Ia juga boleh ditutup jika diperlukan.

kharraz Pengilang tepung.

khatib Pegawai rasmi yang menyampaikan khutbah Jumaat.

khatmiyyin Qari-qari al-Qur'an di makam sultan Qutbuddin di India.

khatti-khurd Sijil kecil yang tertulis kenyataan hajib.

khatun Isteri raja di Parsi.

khaur Sungai.

khawanjah Meja tembaga.

khirqah Jubah orang sufi yang compang-camping dan bertampal.

khist Jongkong yang diperbuat daripada emas dan perak dalam bentuk seperti bata.

khudad Hadiah daripada Tuhan.

khuf Sejenis kasut.

khukh Di Mesir, ia bermaksud buah pic sementara di Syam ia bermaksud buah plum.

khund 'alam Penguasa alam. Ini merupakan nama panggilan untuk Sultan India.

khurmaqah Bilik kayu kecil yang dilitupi dengan kain selimut.

khusk Astaka kayu.

koh bozanh Gunung menyeyet.

kujuk khatun Pegawai istana wanita.

kundarah Sampan kecil.

kurur Satu kurur menyamai 100 lakk.

kushki zar Mahligai emas.

khuzabandah Budak suruhan atau hamba.

kitlu Gelaran bagi ketua ahli kesenian.

kirani Kerani yang mencatat akaun kapal.

kula Kopiah.

kulah nur Pembuat kopiah.

kulwani Penjaga kuda.

kundur Burung merpati.

kuruk Serigala.

kusyam Dadih.

kutwal Ketua polis di India.

lakk Seratus ribu dinar yang menyamai 10,000 dinar emas India. Satu dinar India pula menyamai nilai 2 1/2 dinar emas Maghribi.

lasyah Sejenis keldai yang kecil saiznya di India.

luk Mempunyai tangan yang dipotong.

luqaimat al-Qodi Nama sejenis manisan orang Arab.

luqsyah Sehelai kain hitam khusus untuk wanita dan daripadanya dibuat pakaian, sutera serta kotak tempat menyimpan barang kemas.

- madrasah* Sekolah; di kota Idhaj madrasah juga bermaksud zawiah.
- mafakalu* Menteri kerja raya, bagi kerajaan Maldives.
- maghrib* Negeri-negeri Afrika Utara yang merujuk kepada Morocco, Algeria dan Tunisia pada zaman moden ini.
- mahallah* Khemah besar.
- maharibi* Jubah yang tertera mihrab di hadapan dan belakangnya.
- mahri/mahari* Unta daripada jenis yang baik, dinamakan sempena nama sebuah kampung Arab, Mahriyyah.
- mahmil* Pelangki (sejenis kenderaan) yang dihiasi dengan cantik dan dihantar oleh pemerintah Islam ke Makkah pada musim haji.
- majma'u al-Bahrain* Tempat pertemuan dua buah laut; muara.
- makam* Kubur Nabi-nabi, orang salih dan kenamaan.
- malam* Anjing rumah di Maldives.
- malik* Gelaran malik di India biasanya diberikan kepada pegawai tinggi kerajaan.
- malik nukbiyah* Ketua *dawidar*.
- malik umara'* Gelaran pangkat yang tertinggi bagi seorang amir.
- mamluk* Hamba sahaya; seorang pemerintah berbangsa Turki yang memerintah Mesir dan Syam di bawah pemerintahan kerajaan Mamluk.
- manayak* Panglima laut kerajaan Maldives.
- mann* Ukuran timbangan di India. Satu *mann* bersamaan dengan 25 paun.
- manistarat* Biara bagi orang Kristian.
- maristan* Hospital. Perkataan ini berasal daripada Parsi iaitu *Bimaristan*. *Bimaristan* merupakan akronim dua patah perkataan iaitu "*bimar*" yang bermaksud "sakit" dan "*stan*" yang bermaksud "tempat atau rumah". Oleh itu, ia bermaksud rumah sakit. Lafaznya kemudian diringkaskan kepada *maristan*.
- mansa* Sultan.
- maqam* Pencapaian kerohanian tempat berdiri.
- maqsurah* Bilik atau ruang kecil yang ditutup dengan pagar besi dan terpisah dari bilik-bilik yang bersebelahan. *Maqsurah* juga bermaksud tempat imam bersembahyang. *Maqsurah* ialah bilik pemerintah mendirikan solat dan tujuannya ialah untuk melindunginya daripada orang lain.
- manbajah* Sejenis alat pengangkutan dalam bahasa Mazhauili.
- manjanik* Sejenis alat pelontar; sejenis senjata.
- maratib* Alat-alat muzik yang terdiri daripada panji, bogol dan serunai yang dibawa di hadapan Sultan India.
- martaban* Jag besar.
- masalik* Jalan-jalan.
- mas* Susu.
- masyhad* Istilah Arab yang bermaksud tempat ziarah atau kubur orang salih dan suci.
- massufah* Kaum yang memakai hijab di muka.
- mash* Sejenis kacang dal.
- mazalim* Majlis atau mahkamah pengadilan diraja.
- ma wara' al-Nahr* Kawasan yang berada di seberang sungai.

- mikha'il* Ketua pemuda suruhan berbangsa Rum.
- mira* Tepung halus berwarna putih.
- mir'iz* Bulu lembut yang terdapat pada kambing betina dan daripadanya dibuat pakaian.
- misyrabah* Mangkuk perak yang besar.
- misywar* Balai menghadap di istana raja.
- miswah* Baju tebal yang diperbuat daripada bulu dan dipakai oleh rahib Kristian di Rom.
- mi'ah* Seratus keping kulit siput.
- mufradin* Pengawal-pengawal kubu di India.
- mush khwar* Pemakan tikus.
- muhtasib* Pegawai kerajaan yang menguatkuasakan peraturan-peraturan yang berkaitan urusan perniagaan dan akhlak orang awam.
- mujawirin* Orang yang tinggal di masjid untuk tujuan belajar atau penyucian diri khususnya di Makkah dan Madinah.
- mukarririn* Guru pembantu.
- mukasyafah* Mengetahui perkara ghaib menerusi ilham Ilahi.
- mukhmalat* Rumah diperbuat daripada kayu dan dihamparkan dengan baldi daripada kain kapas.
- mulabban* Manisan yang dibuat daripada dibs, pistasio dan badam.
- munj* Sejenis kacang dal.
- munqati'in* Orang yang mengasingkan diri daripada dunia dan banyak mengingati Allah.
- muqarrasah* Nama sejenis manisan orang Arab.
- muqasari* Sejenis kayu cendana.
- mura* Kerusi.
- muraqqa'ah* Baju yang bertampung-tampung. Memakai muraqa'ah merupakan suatu syiar bagi orang yang mengikuti jalan tasawuf.
- muql* Pokok yang menyerupai pokok tamar.
- musalsal* Hadith yang rawinya berturutan berada dalam satu keadaan yang sama sehingga kepada Rasulullah s.a.w. Contohnya perawi-perawinya semuanya berkata, "Si fulan memberitahuku sedangkan ia tersenyum."
- mustaka* Sejenis rempah ratus.
- musyahadah* Berpandangan; melihat Allah dengan penglihatan hati.
- mutanfas* Jubah berwarna merah yang diperbuat daripada kain al-Rumiyyah yang dipakai oleh Sultan Mali.
- mutasarraf* Pengutip cukai.
- nabaq* Buah bidara. Pokoknya rendah, dahannya licin, buahnya manis dan subur di negeri Mesir dan negeri-negeri yang lain di Afrika Utara.
- najil* Sejenis tumbuhan. Daunnya seperti daun pokok gandum tetapi lebih pendek. Ia memenuhi bumi dan membiak dengan banyak selain terdapat tandan pada batangnya. Tumbuhan ini juga mempunyai rasa yang manis.
- nakhuzah* Kapten kapal.
- naida* Sejenis makanan seperti madu lebah yang dibuat daripada sari atau pati buah gandum.



naizadariyyah Pembawa panah.

nan Roti.

naqib Ketua.

naqib al-asyraf Pendaftar bagi semua ahli keturunan Nabi s.a.w. melalui 'Ali dan Fatimah yang dipanggil syarif.

natuus Bilik bawah tanah.

nazir Pemeriksa.

nisirir Bunga mawar atau ros.

nuqrah Wang syiling perak yang lebih halus dan berharga daripada dirham biasa. Dirham *nuqrah* merupakan piawai bagi menilai wang dirham yang lain.

nusairiyyah Satu golongan Syi'ah yang mempercayai bahawa Sayyidina 'Ali ibn Abi Talib k.w. ialah Tuhan.

qaisariyyah Sebuah tapak awam di mana pasar diadakan atau bangunan yang mempunyai ruang-ruang kedai dan bilik-bilik simpanan untuk kegunaan pedagang; bazar utama.

qabban Alat penimbang.

qamaruddin Sejenis buah aprikot yang lazat di kota Isfahan.

qan Gelaran bagi orang yang akan menggantikan raja di negeri China.

qari Pembaca al-Qur'an.

qaradih Kumpulan yang mencukur janggut dan bulu kening mereka di kota Dimyat.

qarafah Istilah yang merujuk kepada kawasan perkuburan di Kaherah, Mesir.

qaranful Bunga cengkih.

qar'ah Bekas labu.

qarmati Istilah yang merujuk kepada ahli kaum Syi'ah Qaramithah yang merupakan cabang Syi'ah Isma'iliyyah.

qasa Permaisuri.

qashah Kubu di dalam kota yang mengandungi istana pemerintah.

qasyani Qasyani merujuk kepada kepingan nipis tembikar yang dibuat di kota Qasyan yang terletak di antara kota Qumm dengan Isfahan di Iran.

qasyi Pengendali kereta *'arabah* yang menaiki salah seekor kuda.

qassab Penjual daging.

qatalan Orang Barcelona, Sepanyol tetapi mereka bertutur bahasa yang lain daripada bahasa Sepanyol sehingga hari ini.

qattarah Sejenis alat pemotong yang diperbuat daripada besi dan menyerupai tenggala.

qulh al-mas Sejenis ikan, dagingnya berwarna merah, tidak berminyak dan baunya seperti daging kambing.

qimizz Sejenis minuman yang memabukkan.

qums Wakil Raja Konstantinopal.

qurani Sirap manis yang dibuat daripada buah kelapa.

qurqurah Kapal yang besar dan panjang.

qutludumur Besi yang diberkati.



rabad Kawasan pinggir kota.

rab'ah Peti-peti kecil al-Quran yang mengandungi juzuk-juzuk al-Quran.

rabwah Bukit.

rafidhi Satu puak pelampau Syi'ah. Mereka dinamakan Rafidhi kerana tindakan mereka menolak pelantikan tiga orang khalifah pertama sebelum khalifah 'Ali ibn Abi Talib k.w.

rai Sultan.

raibul Bunga melur.

ra'is Muhtasib yang dilantik oleh Raja India untuk menyiasat tentang harga barang di pasaran.

rasif Laluan berjalan kaki yang ditinggikan sedikit di tepi jalan besar.

ratl Satu *ratl* Maghribi menyamai lebih kurang 1 paun atau 468.75 gram. Satu *ratl* Delhi pula menyamai lebih kurang 16.5 paun atau 7.73 kilogram.

raudhah Taman; tempat ziarah di Masjid Nabawi yang merujuk taman yang terletak di antara makam Nabi s.a.w. dengan mimbar.

raughan kunjut Minyak bijan.

rawiyah Beg-beg untuk mengisi air.

rayyahin Pokok-pokok herba berbau harum.

ribat Tempat berhimpun *faqir-faqir* ahli sufi dan ia sama seperti zawiah.

rihlah Pengembaraan; sejenis genre kesusasteraan Arab tentang pengembaraan.

rikabi Pedang yang sering digantung di pelana (di India).

rubban Malim; juru mudi sampan.

rukh Burung besar yang wujud dalam dunia fantasi.

ruwaq Ribat yang besar dan di dalamnya terdapat beribu-ribu orang *faqir*.

sabah salar Kapten kumpulan pemanah.

sabil Istilah Arab yang merujuk kepada kafilah haji yang dipimpin oleh seorang amir haji. Makanan, tunggangan dan semua keperluan haji dalam kafilah ini disediakan tanpa bayaran.

sabunniyyah Sejenis manisan diletakkan di dalam kek di India.

safah Kepingan batu yang berbentuk segi empat atau bujur.

saffadar Pemeriksa perbarisan tentera.

sahah Orang di Marhatah yang mempunyai harta yang banyak.

sahib al-diwan Pegawai penguasa.

sahil Kawasan pesisiran pantai.

sa'id Kawasan di negeri Hulu Mesir.

salkan Sejenis madu yang dibuat daripada buah tamar dan rasanya manis seperti air mawar.

sadat Orang ternama yang dihormati.

sama' Zikir yang didengar dengan alunan bunyi yang merdu dan indah.

saman Sejenis minyak yang disapu pada roti; minyak bijan.

samum Angin padang pasir.

samusak Sejenis makanan yang dibuat daripada daging yang dicincang dan dimasak dengan buah badam, kacang pistasio, walnut, bawang serta rempah.

sandaliiyyah Kerusi.

sarajah Ruang khas yang dipagari dengan kain, ruang khas diraja yang dibina di luar kota di dalam khemah yang besar.

sarakinu Orang Islam.

sarha Panggilan bagi rumah-rumah di Jawa (Sumatera).

sar jamadar Orang yang menepis lalat dari sultan.

sartiz Kepala yang tajam.

saswanan Pengawal-pengawal kota yang berkawal pada waktu malam di China.

sata'ah Alat untuk memalu.

sata'iriyin Kumpulan yang menjaga binatang tunggangan dan pegawai-pegawai yang berkhidmat di dewan Raja India.

saum Jongkong perak.

sawiq Sejenis minuman yang dibuat daripada tepung gandum dan dicampurkan dengan gula. Ia sering dijadikan bekalan dalam perjalanan.

syaihani Sejenis buah tamar yang dianggap bermutu tinggi di tanah Arab.

shaqasiq Burung-burung hutan. Saiznya adalah lebih besar daripada burung merpati.

syawush Pengawal bersenjata.

syiraj Nama bagi minyak bijan di India.

syirmahi Singa ikan.

silahdariyyah Pengawal peribadi diraja yang lengkap bersenjata.

siwan Khemah untuk berteduh di bawah *sarajah* dan dipasang pada kayu yang kuat.

syarif Keturunan daripada Sayyidina Husain atau Sayyidina Hasan, ia cucunda Rasulullah s.a.w.

sir Rahsia martabat kerohanian yang hanya diketahui oleh Allah.

subh Gelaran bagi unta *mahri* iaitu unta daripada jenis yang terbaik yang ditunggang oleh orang Bujah.

suliyin Saudagar kaya di Kaulam, Mulaibar.

sunbul al-hindi Pemuda suruhan.

sunbuq Sampan yang kecil.

sumay Sejenis seruling.

suyun Bekas-bekas yang diperbuat daripada emas untuk menghidangkan makanan.

syasyankir Orang yang memotong daging di hadapan Raja India.

syekh Orang yang mencapai martabat ahli ilmu dan kelebihan ia hanyalah seorang kanak-kanak; seorang yang mempunyai ilmu, kepandaian dan hikmah yang tinggi.

syakal Hujan yang turun semasa musim panas.

syah Raja.

syanhaf Nama sejenis pakaian yang bermutu di India.

syi'ah Golongan yang berpandangan bahawa Khalifah 'Ali dan keturunannya wajar memegang jawatan khalifah.

syihinbaf Nama sejenis pakaian yang bermutu di India.

syihnah Ketua polis.

syikarah Beg yang dibuat daripada kain atau daun.

syir Singa.

syir Siyah Singa hutan.

syurbadariyyah Orang yang menghidangkan minuman.

syurbah Minuman.

syutradariyyah Pembawa payung.

tablakhannah Sejenis alat muzik. Bunyinya berbeza-beza dan menurut irama yang tertentu.

taibah Perkataan yang membawa maksud baik atau sentiasa manis berseri. Ia digunakan untuk merujuk kepada kota al-Madinah al-Munawwarah dalam karya Arab klasik. Menurut satu riwayat, Rasulullah s.a.w. melarang penggunaan nama Yathrib kerana al-*Tharb* bermaksud kejahatan. Baginda menggantikannya dengan Taibah atau Tabah yang bermaksud "yang baik dan yang manis".

taifur Bekas atau bejana makanan. Nama "taifur" ini memberikan gambaran bahawa ia mungkin berbentuk seperti burung.

tajtar Kegiatan berhibur dan berenang oleh Sultanah Khadijah dan saudara-saudara perempuannya di Maldives.

takfur Suatu gelaran yang bermaksud.

takht Katil yang besar.

taksyif Nama bagi setiap lelaki dari kabilah Massufah yang disewa oleh ahli kafilah untuk pergi ke Iwalatan.

talam Dulang tembaga.

tall Manisan seakan-akan gula.

tamgha Istilah Turki yang bermaksud mohor.

tananir Tempat air memancar. Kata mufradnya ialah tannur.

tanbuldariyyah Orang yang menghidangkan daun sirih.

tandil Panglima tentera pejalan kaki.

tannurah Sejenis kain yang menutup badan dari pusat ke bahagian bawah tubuh.

tanka Wang syiling emas atau perak.

tarekat Jalan rohaniyah yang lazimnya dipimpin oleh syeikh-syeikh yang mursyid.

taridah Sejenis kapal untuk mengangkut kuda dan barang-barang yang berat.

tarfa Kayu pokok renik biasa yang terdapat di hutan.

tarkash Tabung tempat menyimpan anak panah.

tasirghant Sejenis rempah ratus.

tasyiir Penyebaran tanah.

taridah Sejenis kapal untuk mengangkut kuda dan barangan yang berat.

tharid Pecahan roti yang dihidangkan dengan perasa tertentu.

thiqah Orang yang boleh dipercayai.

tishtdariyyah Pembawa besen.

towa Jamuan.

turkhan Tempat yang dibebaskan daripada cukai.

'ukairi Kapal yang luas dan dipasangkan atap semasa peperangan.

ulaq Posmen berkuda yang bertugas secara bergilir-gilir.

ulu khatun Menteri wanita.

umar Bapa saudara dalam bahasa Hindi.

'ussyarin Kanak-kanak yang tidak melebihi usia sepuluh tahun.

'usyari Kapal kecil yang muat untuk sepuluh orang dan ia diikatkan dengan sebuah sampan yang besar.

wa'iz Pendakwah bebas yang berceramah kepada orang ramai di merata-rata tempat.

walanj Cebok mengisi air di Maldives.

wujjin Serigala dalam bahasa orang berkulit hitam.

yaghi Istilah Turki yang bermaksud pemberontak.

yamm Laut.

yanan muwafiz Teman yang paling setia.

yaraq Senaman untuk menguruskan badan.

za'faran Safron; pohon kemkama. Umbinya samalah seperti umbi pokok bawang.

zaidiyyah Kaum Syiah yang berpendirian bahawa 'Ali lebih layak menjadi khalifah pertama tetapi dalam masa yang sama, mereka tetap mengiktiraf kesahihan perlantikan tiga khalifah yang pertama.

zaila' Sejenis manik yang dibuat menjadi tasbih.

zardakhanah Jahitan-jahitan sulaman yang jelas.

zallah Orang yang rendah kedudukannya

zao Kapal yang sederhana besar.

zayali' al-sudan Kaum Zaila' yang berkulit hitam. Kini Zaila' ialah sebuah daerah di negeri Somalia.

zawil qurba Keturunan Rasulullah s.a.w.

zawiyah Tempat pertemuan atau tempat tinggal yang lazim bagi ahli sufi dan *fuqara'*. Ia mungkin berupa sebuah bilik sahaja atau sebuah masjid dengan pelbagai bangunan di luar. Raja-raja dan orang kenamaan membina *zawiyah* untuk memberikan makanan kepada orang yang memerlukan dan juga musafir serta pengembara. Menerusi Rihlah, dapat difahami bahawa *zawiyah* berperanan khusus sebagai tempat untuk mendapatkan makanan dan penginapan musafir bagi orang Islam. *Zawiyah* menggambarkan tentang persaudaraan Islam dan pelaksanaan nilai Islam seperti ihsan dan bersedekah kepada *fuqara'*, golongan yang memerlukan selain pengembara. Ia dibina berasaskan matlamat kemasyarakatan, keagamaan atau mengambil sempena seorang raja yang mangkat atau seorang kenamaan yang mencintai amalan yang baik.

zullu Lintah terbang.